

الدَّوَّائِينُ فِي مَصْرَ

خِلَالِ الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ

(٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م)

سمير عبد الله سليمان



رئيس مجلس الإدارة

د. ناصر الأنصارى

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير

محمود الجزار

هناء عمر

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



الدَّارُوتُ فِي مَصْرَا

خِلَالِ الْعَصْرِ الْقَاطِئِ

(٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م)

سَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ سَلِيمَان



الهيئة العامة للأرشيف والمستندات

٢٠٠٦

سليمان، سمير عبدالله

الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي ٢٥٨ -

٥٦٧ هـ / ١١٧١-٩٦٩ م / سمير عبدالله سليمان - القاهرة:

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦

٣٣٦ ص: ٢٠ سم. - (تاريخ المصريين)

تدمك ٧٠ ٤٤ ٤١٩ ٩٧٧

١ - مصر - تاريخ - العصر الفاطمي (٩٦٩ - ١١٧١ م)

١ - العنوان

٩٥٣,٠٧٣٨

٩٥٣,٠٧٣٨

تقديم

القارىء العزيز يسعدنى ان اقدم لك هذا الكتاب ضمن سلسلة تاريخ المصريين هذه السلسلة المجيدة التى تخصصت فى نشر الأعمال التاريخية الهامة خدمة للدارسين والدراسة التاريخية . فضلا عن نشر الرسائل العلمية التى تصدر فى الجامعات المصرية والتى أصبحت ترى النور من خلال هذه السلسلة القيمة والتى نقدم مساحات عريضة من تاريخ مصر بأقلام باحثين جادين وتحت اشراف أكبر أساتذة التاريخ فى مصر .

وفى هذه الدراسة يقدم الباحث موضوعا قلما تناولته الأبحاث التاريخية وهو موضوع الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى رغم كثرة الأعمال التى تناولت العصر الفاطمى من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسباسبية والعسكرية .

ـ أما فى هذا البحث فقد قام الباحث برصد التنظيمات التى كانت عليها الدواوين وسائر ما يتعلق بها من تحديد مواقعها وأماكنها بالقاهرة والدواوين التى تم انشاؤها وما يخص موظفى هذه الدواوين من أحوال اجتماعية واقتصادية ومعالجة العلاقات المختلفة التى كانت تربط بينهم وبين الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة والتى كانت بسودها الوفاق تارة والعداء الشديد تارة أخرى .

وفد اعتمد الباحث في دراسته على مراجع ومصادر التاريخ
الفاطمي المتاحة في مكتبات القاهرة ودور النشر بالاضافة الى
مجموعة كبيرة من المصادر المهمة التي افادت البحث وساهمت
في بنائه .

– والموضوع في الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها على
رسالة الماجستير وتعد موضوعا هاما جدير بأن ينتفع به الباحث
المتخصص والقارئ المثقف .

والله ولي التوفيق ؟

د . عبد العظيم رمضان

مقدمة

لقد كان فتح الفاطميين لمصر بداية عهد جديد قامت فيه دولة مستقلة تمام الاستقلال ، بعد ما كانت مجرد ولاية تابعة للخلافة العباسية ، ومن ثم دعت الضرورة الى انشاء عدد من الدواوين ، لقلائهم الوضع الجديد ، ولتكون دعامة يعتمد عليها في تنظيم شئون الدولة المختلفة السياسية والحربية والاقتصادية وسائر الشئون الادارية .

والحقيقة ان الفاطميين اهتموا اهتماما بالغاً بهذه الدواوين ، واعتنوا بها من خلال الوقوف بصفة مستمرة على احوالها ، ومعالجة ما قد يحتاج الى اصلاح عند اعوجاج شئونها ، ايماناً منهم بدورها المؤثر في تسيير عجلة الحياة في المجتمع .

والحق اقول : اننى حينما اردت اختيار عصر ليكون مجال دراستي للماجستير رايت اختيار عصر الدولة الفاطمية في مصر وذلك لما تتميز به هذه الدولة من سمات خاصة .

ولكن قابلتني مشكلة كبرى ، هي ان معظم الموضوعات المتعلقة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية ؛ قد تم بحثها ، واعداد دراسات اكاديمية عنها ، ومن ثم كان على

أن أجد بضاعة أخرى أقدمها في دراسة تتسم بالجدة والتميز ،
فوقع اختياري على موضوع الدواوين في مصر خلال العصر
الفاطمي وذلك لعدة أسباب :

(١) على الرغم من كثرة الموضوعات التي عنيت بالتاريخ
للمصر الفاطمي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، فإنه لم يوجه
أحد من الدارسين اهتمامه الى موضوع الدواوين - على قدر
ما وصل علمي وبحثي - فأخرجه في دراسة أكاديمية شاملة ،
تجمع شتاته ، وتجلي غوامضه ، وتنظمه في عقد فريد ، على
الرغم مما له من أهمية قصوى في التاريخ العام لهذه الدولة ،
اذ إن دراسة هذا الجانب تكشف اللثام عن كثير من الحياة
والأنشطة المختلفة في الدولة الفاطمية .

(٢) إن الفترة التي هي موضوع البحث ، تطورت خلالها
النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحربية تطورا
خطيرا ، ظهرت معظم آثاره واضحة جلية في الدواوين المختلفة
التي اهتمت بهذه النظم المتعددة ، والتي كانت تعكس دائما صورة
مصر وسياساتها الداخلية والخارجية .

(٣) أن معظم هذه الدواوين لم تظهر في مصر الا في العصر
الفاطمي ، مما احتاج الى دراسة خاصة تصالج شئونها ، وتوضح
قيمة ما وصلت اليه من روعة التنظيم وبراعة الإدارة ، فكانت سمة
واضحة من سمات هذا العصر .

(٤) أن هنالك عددا من الدواوين كان يتم انشاؤها بسبب
خرض معين ، مرعان ما تزول يزواله ، وذلك على امتداد عصر
الدولة ، مما استدعى رصد هذه التغيرات وبيانها في ثنايا
الحديث عن الدواوين كموضوع متكامل .

ومن الصعوبات التي واجهتني عند دراسة هذا الموضوع :

(١) ندرة المصادر التي اهتمت بذكر الدواوين بتفاصيلها .

(٢) اقتصار المصادر التاريخية الفاطمية رغم كثرتها على ذكر النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، وعدم الاهتمام غالباً بالدواوين . وأن ما جاء بشأنها في هذه المصادر لا يعدو شذرات متفرقة هنا وهناك مما يتطلب قراءة هذه المصادر قراءة متأنية ، والبحث بين ثناياها للظفر بلمحة أو إشارة ذات علاقة بموضوع الدواوين :

لقد حاولت في هذا البحث رصد التنظيمات التي كانت عليها الدواوين ، والرسوم المتبعة داخلها ، وسائر ما يتعلق بها من تحديد مواقع الدواوين وإماكنها بالقاهرة وعدد الدواوين التي كانت موجودة ثم اندثرت إبان ذلك العصر ، وما نشأ من دواوين أخرى ظلت باقية إلى آخر عهدها .

وما يخص موظفي الدواوين من أحوال اجتماعية واقتصادية ، ومعالجة العلاقات المختلفة التي كانت تربط بينهم وبين الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة ، والتي كانت يسودها الوفاق تارة ، والعداء الشديد تارة أخرى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسماً إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

وقد جعلت للتمهيد عنواناً هو : (نشأة الدواوين في مصر وتطورها إلى بداية العصر الفاطمي) . تحدثت فيه عن الدواوين

التي اشتهر وجودها بمصر من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر
الفاطمي (٢١ - ٣٥٨ هـ / ٦٤٢ - ٩٦٩ م) .

واما الفصل الاول وهو بعنوان (التنظيم الاداري والفني
للدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي) فقد عنيت فيه
بالتنظيمات الادارية والفنية للدواوين في ذلك العصر .

وفي الفصل الثاني وهو بعنوان (دواوين الموارد المالية)

تحدثت فيه عن انواع هذه الدواوين واختصاصاتها ، وكيفية
ادارتها ، واسماء الموظفين الذين تولوا ادارتها .

كما اظهرت فيه هذا التنظيم الرائع الذي كان يتبع في ادارة
الدواوين المالية وخاصة ديوان الخراج .

وفي الفصل الثالث وهو بعنوان (دواوين النفقات ودواوين
المراقبة والمراجعة) .

تحدثت فيه عن الدواوين المالية التي اختلفت بوجوه الاتفاق
المختلفة داخل الدولة الفاطمية ، كدواوين الرواتب ، وديوان
النفقات ، وديوان الاشراف وغيرها من الدواوين التي اختلفت
بهذا الجانب .

وفي الفصل الرابع (ديوان الانشاء وديوان البريد) .

تحدثت عن ديوان الانشاء واختصاصه وموظفيه ورواتبهم ،
والاجراءات المتبعة في انشاء المكاتبات والرسائل ، وانواع الورق
المستخدم في هذا الغرض .

وبينت فيه كذلك قيمة هذا الديوان الذى كان يعد بمثابة وزارة خارجية بالمعنى الذى نعرفه فى عصرنا الحاضر ، بل يجمع اختصاصات عدة كوزارة الاعلام وإدارة المحفوظات وغيرها .

كما عرضت فيه لديوان البريد ، وأهميته فى الدولة الفاطمية ووسائله المستخدمة مثل : الخيل ، والحصان الزاجل .

وفى الفصل الخامس الذى جاء بعنوان (دواوين الجيش وديوان الأسطول ودواوين أخرى) ، تحدثت فيه عن دواوين الجيش واختصاصاتها والدواوين الفرعية لديوان الجيش ، والتي كان ظهورها لفترات معينة سرعان ما تختفى عن مسرح الوجود بانتهاء الأسباب التى من أجلها أنشئت كديوان العرائف وديوان الشام ، وديوان الكتامين .

كما تحدثت فيه كذلك عن ديوان الأسطول « وأهميته ، واختصاصه ، وعده السفن الخاصة بالأسطول الفاطمى ، والأدوات المستخدمة فى صناعتها ، بالإضافة الى دور صناعة السفن فى مصر إبان هذا العصر .

وكذلك تطرقت فيه للحديث عن بعض الدواوين التى جاء ذكرها فى المصادر التى توفرت للبحث ذكرها عابراً ، دون بيان لاختصاصها أو معلومات تضىء الطريق للمزيد من المعلومات التى تظهر شخصيتها .

وجاء الفصل السادس والأخير بعنوان (الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفى الدواوين وعلاقاتهم المختلفة) .

وقد تحدثت فيه عن أوضاع الموظفين الاجتماعية • وكيفية
اهتمام الدولة بتوفير مناخ يلائم مكانتهم مما يوفر لهم حياة
اجتماعية هائلة مستقرة •

كما تحدثت فيه كذلك عن العلاقات التي كانت تربط هؤلاء
الموظفين بعضهم ببعض وكذا بينهم وبين الخلفاء والوزراء ، وكيف
أن هذه العلاقات كان يسودها جو من الوثام والوفاق أحياناً ،
ويغلب عليها طابع السوء والتنافر أحياناً أخرى بسبب الحسد
والتنافس فيما بينهم ، وتلك طبيعة مجتمع الموظفين في كل زمان
ومكان •

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي أبرزتها من خلال هذه
الدراسة • هذا وقد اعتمد البحث على مصادر التاريخ الفاطمي
المنشورة والمتاحة في مكتبات القاهرة ودور النشر بها • ومن
أهمها :

— كتاب نزعة المقلتين في أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحيية
لابن الطوير المتوفى عام (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) وهو شاهد عيان
على أحداث العصر الفاطمي ، فقد كان أحد موظفي الدواوين ،
وكتابه يعد عمدة البحث ، ومنه نقل « القلقشندي » في موسوعته
الشهيرة « صبح الأعشى في صناعة الانشأ » و « المقرئزي » في
كتابه الشهير « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » المعروف
بالخطط المقرئزية •

وعلى الرغم من أن « ابن الطوير » كان يهدف من وراء كتابه
هذا عقد مقارنة بين رسوم الفاطميين ورسوم دولة صلاح الدين
إلا أن كل ما وجدناه في معظم كتابه خاصاً بالحديث عن الدولة

الفاطمية مما دفع ابن تفسرى يردى الى أن يقول عنه : « وهو أجدر
بأخبار الفاطميين من غيره » النجوم الزاهرة ٥ / ٢٤١ .

— وكتاب قوانين الدواوين لابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ /
١٢٠٩ م) وهو أحد موظفى الدواوين فى الدولة الأيوبية ، وينتمى
الى أسرة عمل أكثر أفرادها فى دواوين الدولة الفاطمية ، وقد
فكر فى كتابه الشروط الخاصة لمن يتصدى للعمل بالدواوين ،
وأسماء الوظائف الموجودة فى كل ديوان واختصاص أصحابها ،
بالإضافة الى معلومات مفيدة عن سائر أنواع الدواوين .

— وكتاب المفتى من كتاب المنهاج فى علم خراج مصر
للمغزومى (ت ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) وهو من رجال الدولة
الفاطمية ، وترجع أهمية كتابه لكونه المصدر الوحيد الذى قدم
معلومات دقيقة وتفصيلية لدواوين الجيش الفاطمية .

— وكتابا : « قانون ديوان الرسائل » و « الإشارة الى من
طال الوزارة » وكلاهما لابن منجب الصيرفى (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) ،
وكان شاهد عيان على الدولة الفاطمية وأحد موظفيها . وقد
استفدت منه فى التعرف على الكثير من موظفى الدواوين
ورواتبهم وثرواتهم ، وعلاقاتهم المختلفة بالخلفاء الفاطميين .

بالإضافة الى مجموعة كبيرة من المصادر المهمة التى أفادت
البحث وساهمت فى بنائه مثل — كتاب نصوص من أخبار مصر
لابن السامون (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م) ، وكتب « المقرئى » ،
والنويرى ، وكذلك كتب الرحالة وأشهرهم « كتاب سفرنامه
لناصر خسرو » (ت ٥٤٢ هـ / ١٠٦١ م) . بالإضافة الى بقية
المصادر والمراجع الأخرى المهمة ، والتى من الصعب عرضها فى

هذا المقام ، ولكنها جميعا مسجلة فى قائمة المبادىء والمراجع ،
وآدين لكل منها بالتقدير والعرفان .

ولا يسعنى فى ختام هذه المقدمة الا أن أتقدم بخالص
شكرى وتقديرى واحترامى لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور /
محمد جبر أبو سعدة أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة
الأزهر ، الذى كان ولا يزال لى ولغيرى من طلاب العلم والمعرفة
كالشجرة المثمرة التى تقصدها تجد فيها خيرا كثيرا ، لقبوله
الإشراف على هذا البحث رغم شغله الشاغل ، فأثمرت توجيهاته
السديدة أعظم الأثر فى خروج البحث على هذه الصورة ، التى
أرجو أن تكون مقبولة وطيبة إن شاء الله وكذلك أتقدم بالشكر
والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور / عبد الشافى
محمد عبد اللطيف أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ،
الذى غمرنى منذ كنت طالبا فى مرحلة الدراسات العليا بخوف
من العناية والتوجيه ولأستاذى الدكتور / عبد الرحمن أمين صادق
أبو راس ، أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، الذى
شارك فى مناقشة البحث بمباركة بناءة ، أفادت البحث أعظم إفادة
بفضل توجيهاته السديدة وملاحظاته المفيدة .

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت - بعون الله وفضله - فى
تقديم عمل مفيد نافع أدخر أجره ومكافأته عند الله سبحانه
الدولة المختلفة السياسية والحربية والاقتصادية وسائر الشئون

بسمين عبد الله سليمان .

تمهيد

نشأة الدواوين بمصر وتطورها الى بداية العصر المملوكي

الديوان ، تعريف وبيان :

« الديوان » اسم للموضع الذي يجلس فيه الكتاب والسجل
أو الدفتر الذي تسطر فيه البيانات المختلفة .

وأصل كلمة « ديوان » ذوان بكسر الدال ، وتثنيها الواو
فأبدلت إحدى الواوين ياء فقيلا « ديوان » وجمعه « دواوين » .

و « الديوان » اسم فارسي تكلمت به العرب ، فقالوا « ديوان »
ولم يقولوا ديوان بفتح الدال ، كما قالوا « ديباج » ولم يقولوا
« ديناج » .

وقد قيل في معناه بالفارسية : اسم للشياطين ، فسمى
الكتاب باسمهم ، لحذقهم الأمور ووقوفهم على الجلي منها والحقق
ونجمعهم لما شذ وتفرق ، وإطلاعهم على ما قرب وبعد ، ثم سمي
مكان جلوسهم باسمهم فقيلا « ديوان » .

السبب في تسمية الديوان ديوانا :

وقد قيل في تسمية الديوان « ديوانا » : ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه في مكان لهم ، وهم يحسبون مع أنفسهم فقال « ديوانه » أي « مجانين » فسمى موضعهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء من آخره تخفيفا لكثرة الاستعمال ، ف قيل : « ديوان » (١) ، ثم نقل هذا الاسم الى كتاب هذه الأعمال أو سجلها الذي يتضمن القوانين والحسابات فالدواوين اذن ، هي دور الحكومة بما تحويه من سجلات « لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال » .

ديوان الجند :

لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وعهد خليفته أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ديوان الاحصاء الأموال وضبط المعطاء .

فلما كان زمن عمر (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤) - رضي الله عنه - كثر المال ، واتسعت البلاد ، وزاد الناس ، فدونت الدواوين لوجود الدواعي ، فكان - رضوان الله عليه - أول من وضع الدواوين في الدولة الاسلامية .

وفي عهد عمر - رضي الله عنه - أيضا تم انشاء « ديوان الجند » بمصر ، فكان ذلك أول تدوين بها - في ولاية أميرها « عمرو بن العاص » ، حيث كان « يتم تدوين الجند فيه حسب القبائل التي ينتمون اليها ، وأمام كل اسم ما رتب له ولأسرته من عطاء » ، يغني الواحد عن الاشتغال بحرفة أخرى ، ويعينه على التفرغ للجهاد » .

وقد بلغ الاهتمام « بديوان الجند » بمصر في عهد الدولة الأموية (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م) مبلغا كبيرا ، فقد اعتنى « معاوية بن أبى سفيان » (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٧٩ م) بإحصاء المسلمين ، فجعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر ، رجلا يصبح كل يوم فيمر على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ، وهل نزل بكم نازل ؟ • فيقال ولد لفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيكتب أسماءهم ، ويقال فزل بهم رجل من أهل كذا بعياله فيسميه وعياله ، فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان وكتب ذلك •

وقد اختلفت قيمة الراتب حسب العصور المختلفة ، حيث تضاعفت رواتب الجند في أوائل العصر الأموي ، ثم نقصت في آخره ، ثم زادت في أوائل العصر العباسي ، وتدرجت في النقصان حتى صارت في أيام « المأمون » - (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) - مائتين وأربعين درهما للجندى في السنة فضلا عن حصته في الفنائم ، وذلك في حالة الغزو •

كما وضع الطولونيون (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م) للجند العطاء ، وقدروا لهم الرواتب •

وفي عهد الدولة الاخشيدية (٢٣٣ - ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ - ٩٦٨ م) زادت رواتب رجال الجيش الذى كان يضم عدة طوائف من النوبة والترك والسودان •

كما جرت العادة أن يسند « ديوان الجيش » لكاتب من اندر كتاب الدولة ، بحيث يكون من أعلى الناس قدرا ، وأوسعهم صدرا ، وأحسنهم خلقا وخلقا وأطيبهم أصلا ، وأجملهم فعلا • • • خبيرا بالجيوش والعروض ، ومعرفة الرجال ورتبهم وأقدارهم ، وموقعهم

من الدولة ويتقن أمر الحلية ٠٠٠ وشيات الدواب والسلاح ، وله هيبة وحرمة كبيرة ٠٠٠ يحترز عند العروض ، فهو الأصل في انتظام أمر الجيش .

كما ينبغي أن يكون عارفا بلغات جسنده ٠٠٠ ينهى للوزير ما يحتاج اليه من النفقات والجرايات .

ولذا كان يختار صاحب هذا الديوان ، جهازا قويا من الرجال ليكونوا بين يديه تقباء للأمراء ، يعرفونه أحوال الأجناد من الحياة والموت والغيبة والحضور وغير ذلك ، كما ينبغي أن يكون عالما كذلك بالقائمين على السجلات والأضابير (٢) والطوامير (٣) .

ديوان الخراج :

من المعلوم أن دواوين الخراج بقيت بعد الاسلام على ما كانت عليه من قبل ، ديوان العراق بالفارسية ، وديوان الشام بالرومية .

وكتاب هذه الدواوين كانوا من أهل العهد من الفريقين وكان أول من وضع الخراج في الاسلام الخليفة الراشد « عمر بن الخطاب » . وفي ذلك يقول الماوردي : هو أول من مسح السواد ووضع الخراج ، وحد الحدود ، ووضع الدواوين .

وفي العصر الأموي قامت حركة التعريب في عهد « عبد الملك ابن مروان » (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) والتي امتدت الى عهد ابنه « الوليد » (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) . وكان لذلك أثره على « ديوان مصر » حيث تم نقله من القبطية الى العربية في عام (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) ابان امرة « عبد الله بن عبد الملك » على مصر (٨٦ - ٩٠ هـ / ٧٠٥ - ٧٠٨ م) .

ومصر كغيرها من أقاليم الدولة الإسلامية ، كان الخلفاء يعينون فيها واليا يتولى جباية الخراج ، وانفاق جزء منه على الإدارة ومصالح الشعب المصرى ، ثم يقوم بإرسال ما يتبقى الى دار الخلافة .

وقد ذكر « المقرئى » خراج مصر بقوله « وكان خراج مصر اذا بلغ النيل سبعة عشر ذراعا وعشر أصابع ، أربعة آلاف الف دينار ، ومائتى ألف وسبعة وخمسين ألف دينار فى خلافة « المأمون » وغيره » .

وكان متولى الخراج بمصر يجلس فى جامع « عمرو بن العاص » بالفسطاط . . . ولم يزل يعمل فى جامع عمرو الى أن عمر « أحمد ابن طولون » جامعه ، وصار العسكر منزلا لأمراء القصر ، فنقل الديوان الى جامع « أحمد بن طولون » .

كما كان لديوان الخراج بمصر - (الفسطاط والعسكر) - فروع فى الأقاليم المختلفة وأنه كان يتولاها موظف يسمى « الجستال » (٤) يكون غالبا من القبط وكان يضطلع بمهمة تسليم الخراج ، وتحريره ودفعه والاعفاء منه ، موظفا يسمى الجهبذ (٥) من القبط أيضا .

وكان السبب فى الاعتماد على أهل التمة فى العمل بديوان الخراج ، لأنهم أعرف الناس بسنى الزرع ، وذلك لارتباط به الخراج وانتهائه بشهورهم القبطية ، ولذا أسند اليهم جمع الضرائب والاشراف عليها وكان يشترط فى اختيار صاحب الخراج (عامل الخراج) أن يكون من أهل الصلاح والدين والأمانة والفقہ والعلم « عارفا بالسطوح والمساحة ، خبيرا بالحسابات والمقاسمات ، ليأخذ الحق ولا يحيف ولا يضيع لأن الحيف سريع المضرة وخراب البلاد » .

وأحيانا كان صاحب الخراج يعطى تعهدا مكتوبا بأن يدفع مبلغا لبيت المال ، يأخذ على عاتقه مهمة جبايته .

وبمرور الوقت أصبحت هذه الشروط تختلف باختلاف الوظيفة الخراجية كما ذكر « الماوردي » : وهامل الخراج يعتبر في صحة ولايته ، الحرية ، الأمانة ، والكفاية ، ثم يختلف حاله باختلاف ولايته ، فان تولى وضع الخراج ، اعتبر فيه أن يكون فقيها من أهل الاجتهاد ، وان ولي جباية الخراج صحت ولايته وان لم يكن فقيها مجتهدا » .

وكان أجر عامل الخراج ، وكذلك « المساح » (٦) يستخرج من مال الخراج .

ولما كان الخلفاء يخشون في معظم الأحيان ، ازدياد نفوذ الوالى ، فأسندوا الخراج الى شخص آخر ، هو « هامل الخراج » ويكون مسئولا أمام الخليفة مباشرة لا أمام الوالى . ولذا كان لعامل الخراج أهمية كبيرة ، وكثيرا ما يكون منافسا للوالى ، مع أن الوالى هو رئيس الولاية بالانابة عن الخليفة .

وظل الحال على هذا حتى استقل « ابن طولون » بمصر فبدأ فى تنظيم شئونها خاصة « ديوان الخراج » .

كما أبقى على الموظفين من أهل الذمة فى أعمالهم ، استعانة بخبرتهم المالية فى مجال تنظيم الخراج وجمعه .

ومن التطورات التى أدخلها « ابن طولون » على « ديوان الخراج » استخدامه لما يسمى « بالسفاتيح » (٧) وذلك فى نقل الأموال من بلد الى بلد آخر .

وفى عهد الدولة الاخشيدية ، كان عامل الخراج ، هو رئيس
الهيئة التى تشرف على جمع الخراج ، وتدير النفقات الادارية للبلاد ،
أى أنه كان بمثابة وزير مالية الأمير .

وفى عهدهم استعملوا أهل الذمة فى « ديوان الخراج » ، كما
استعملهم الطولونيون من قبل .

ديوان البريد :

ومن الدواوين التى كانت بمصر قبل مجئ الفاطميين « ديوان
البريد » الذى كانت له أهمية خاصة فى الدولة الإسلامية .

فمن المعروف أن العرب المسلمين قد اهتموا بنظام البريد منذ
بداية دولتهم ، فقد أبقوا على النظم الرومانية التى كانت موجودة ،
ثم أدخلوا عليها التحسينات والأنظمة التى أضافوها لنظام البريد
فى الدولة الإسلامية آنذاك .

ولما تولى « معاوية بن أبى سفيان » الخلافة اعتنى بالبريد
اعتناء كبيرا لوصول الأخبار اليه بسرعة من جميع أطراف البلاد .

فحصل للبريد محطات ، ومراكز للاستراحة وللتزود بالزاد
والعلف ، وتغيير الدواب والراكبين على طول الطريق ، وكانت المسافة
بين المحطة والأخرى التى تليها فرسخين أو أربعة فراسخ (٨) .

وأشأ للبريد ديوانا خاصا ، له موظفون مخصوصون يقومون
على العمل فيه ، وذلك لم يكن موجودا قبله .

وكان عامل البريد يقوم بنقل الأخبار والرسائل بين العاصمة
والولايات وبالعكس ثم صار عيناً للخليفة يراقب الولاة والعمل ،
وأعمالهم ومسالكهم ويرفع للخليفة بكل ما يصل الى علمه بأحوال
الولايات وما يدور فيها .

ولذا كانت وظيفة صاحب البريد من الوظائف المهمة في ذلك العهد « ولما كان البريد واسطة العلاقة بين الولاة والخليفة ، فقد كان صاحب البريد أشبه برئيس البوليس السرى ، فهو جاسوس الخليفة ، وعينه المبصرة ، وآذانه السامعة ، ينقل اليه أخبار الدولة بأسرها .

وكان يعاون صاحب البريد في الولايات التابعة للدولة الإسلامية ، عمال يطلق عليهم « عمال البريد » يتبعون رأسا لصاحب البريد ، يقومون بنقل الأخبار والأنباء اليه أولا بأول ، عن طريق تقارير يقدمونها له ، ثم يرفعها بنفسه الى الخليفة .

وفي ولاية « عبد العزيز بن مروان » على مصر (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) وصل البريد المصرى الى درجة عظيمة ، فلم يكن مقصورا على النواحي السياسية فحسب ، بل كان الى جانب تلك الأغراض يخدم النواحي العلمية أيضا ، فقد أرسل « عبد العزيز » الى « كثير بن مرة الحضرمى » الذى أدرك سبعين ممن اشتركوا فى غزوة بدر (٢ هـ - ٦٢٣ م) - من الصحابة - أن يكتب اليه بما سمع من الصحابة ، غير أبى هريرة ، فان أحاديثه عنده .

كما استخدمه « قرة بن شريك » والى مصر (٩٠ - ٩٦ هـ) فى تحذير عماله على الأقاليم ، من الظلم فى تقدير الضرائب المقررة على أفراد كورهم ، بحيث لا يزيدوا عليهم شيئا الا بعد أن يرسلوا له بهذه الزيادة .

وكان لصاحب البريد علامة يتميز بها عن غيره ، وذلك فى كل الولايات الخاضعة للخلافة العباسية .

وفي عهد « أحمد بن طولون » حظى « ديوان البريد » فى مصر عناية خاصة منه ، حيث استغله فى التعرف على أخبار عماله وتحركاتهم .

كما استخدم « الحمام الزاجل » (٩) في نقل الرسائل ،
وأعمال الجاسوسية ونقل الأخبار .

ولعل الجديد الذى ابتكره « ابن طولون » في تنظيم « ديوان
البريد » أنه كان يستخدم رجالا يحفظون الرسائل عن ظهر قلب
يوفدهم في مهام خاصة ويقوم بتحفيظهم هذه الرسائل « كاتب
السر » .

ولم يتعرض « ديوان البريد » في العصر الاخشيدى لاية
تطورات جديدة بل ظل يعمل كما كان يعمل أيام الطولونيين .

ديوان الانشاء والمكاتبات :

أما « ديوان الانشاء والمكاتبات » فلم يكن له وجود بمصر
الا على يد « أحمد بن طولون » فهو أول من أنشأه في مصر وذلك
على مثال « ديوان الانشاء » بعاصمة الدولة العباسية بغداد .

وقد ذكر « القلقشندي » ذلك بقوله : « أحمد بن طولون »
أول من أخذ في ترتيب الملك وإقامة شعائر السلطنة بالديار المصرية ،
ولما شمع سلطانه ، وارتفع بها شأنه ، أخذ في ترتيب « ديوان
الانشاء » لما يحتاج اليه في المكاتبات والولايات .

وكان السبب وراء ذلك ، اتساع الدولة الطولونية ، وسياسة
الطولونيين الاستقلالية .

وقد اتخذ « ابن طولون » عددا من الكتاب للعمل في هذا
الديوان ، اشترط فيهم أن يكونوا من ذوى الكفاية العالية في فنون
الكتابة ، ولذا أطلق عليهم كتاب الانشاء والمراسلات ، لأن مهمتهم

كالت تنحصر في تحرير الكتب التي يرسلها الأمير الى عاصمة الخلافة ، أو أصدقائه بها وكذلك الى غيره من الملوك .

وكان تأسيس « أحمد بن طولون » لهذا الديوان بمصر ، يعد عملا مهما في اطار استقلاله بأمور الادارة ، كما كان هذا الديوان مفتاح علاقته بالأمراء والملوك في كافة الأنحاء ، اذ كان عمله بمثابة وزارة الخارجية في العصر الحاضر .

وقد بلغت دقة « ابن طولون » واهتمامه بهذا الديوان ، انه كان يقرأ الرسائل أو تقرأ عليه قبل ارسالها ، وفي هذا يقول صاحب سيرته : « كان « أحمد بن طولون » يدقق في الرسائل الصادرة قبل انفاذها » .

كما كان يستبح الى نصوص الكتب ، ثم يصدق عليها قبل ارسالها وكان « ابن طولون » يفضل الكاتب المصري على الكاتب العراقي . ورد عنه قوله في هذا الصدد : « أصلح الأشياء لمن ملك بلدا أن يكون كاتبه منه ، وأن يكون شمل الكاتب فيه » .

وقد استخدم « ابن طولون » بعض الكتاب في وظائف شبيهة بوظيفة السكرتارية الخاصة التي تراها في عصرنا الحاضر ، وكان صاحب هذه الوظيفة يسمى « كاتب السر » لأنه كان يحضر مجلس الأمير ، ويدون محضرا بما يدور في تلك المجالس من أحاديث الأمير مع الوفود ، ورجال الدولة ، أو بعض المتظلمين .

وقد كان عمل « كاتب السر » يستلزم السرعة والدقة ، لذلك قيل ان هؤلاء الكتاب كانوا يعملون نوعا من الاختزال على ما يبدو .

ولم يطرأ على هذا الديوان أى تطورات أخرى ، فقد كان يسير على ما كانت تسير عليه الدولة الطولونية من نظم ورسوم .

ديوان الأحباس :

كانت بداية ظهور هذا الديوان بمصر ، على يد القاضي الأموي « توبة بن نمر » قاضي الديار المصرية عام (١١٥ هـ / ٧٣٣ م) . وكان السبب في انشائه ، أن القاضي « توبة بن نمر » رأى أن أموال الأحباس (الأوقاف) التي كانت موقوفة على الفقراء والمساكين يخشى عليها من الهلاك ، وأن من الأفضل أن يخصص لها ديوانا تحفظ فيه ، ومن ثم شرع في انشائه وسماه « ديوان الأحباس » وكان يتولى الإشراف عليه بنفسه في الفترة التي ولي فيها القضاء بمصر (١١٥ - ١٢٠ هـ / ٧٣٣ - ٧٣٨ م) . وصارت من بعده سنة مجمودة ، أن يتولى القاضي القائم بالإشراف على هذا الديوان .

وظل « ديوان الأحباس » أحد فروع الدواوين المالية ، يتولى مسئوليته والإشراف عليه القضاة حتى قامت الدولة الفاطمية بمصر ، فأفردت له إدارة مستقلة ، وأسندت للإشراف عليه لقاضي القضاة .

ولعله من خلال ما سبق ذكره تتضح الصورة التي كانت عليها الدواوين بمصر قبيل العصر الفاطمي ، والتي يلاحظ أنها كانت تزدهر وتعمل تابعة للخلافة الأموية تارة ، ثم العباسية تارة أخرى ، أو مستقلة في ظل الدولتين الطولونية والاختشيدية ، كلما كان هناك اهتمام بها ، وعناية بشئونها .

كما يلاحظ أن هذه الدواوين ، لم يظهر لها شأن ، ويستقر لها حال حيث كانت أشبه ببراعم لم تفتتح أزاهيرها ، إلا في العصر الفاطمي ، الذي يعتبر البداية الحقيقية لظهور سماة هذه الدواوين واضحة جلية .

الهيروا مش

- (١) وكلمة « ديوان » كما تكررتها المصادر الفارسية : ومعناها : مجنون
أو مجنوب أو أبله .
- (٢) الاضابير : ومفردها « الاضبار » بالكسر والفتح ، الحزمة من الصحف .
- (٣) الطوامير : ومفردها « الطامور » وهو الصحيفة .
- (٤) الجستان أو الجسطال : كلمة عربية من اللغة اليونانية ، ومعناها
« الكاتب » أو « المسجل » . وقد وردت بلفظ « القسطال » وهو العدل ومهمته
الاشراف على النواحي المالية في الكورة .
- (٥) « الجهيز » : والجهيز بالكسر ، والجمع جهيزة . النقاد الخبير بقواميس
الامور .
- والقصد بالجهيز هنا كاتب مهمته استخراج المال وقبضه وكتب الوصولات
به .
- (٦) والمصاح : من حرفته المساحة وهو العامل الذي يقوم بقياس الارض
التي عليها الخراج واثبات ذلك في الديوان .
- (٧) السفاتج : ومفردها السفجة ومعناها : أن يعطى مالا آخر ، وللآخر مال
في بلد المعطي فيوفيه اياه فيستفيد أمن الطريق .
- (٨) ومقدار البريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة
آلاف ذراع .
- (٩) الحمام الزاجل : خرب من الحمام يرسل الى مسافات بعيدة بالرسائل ،
ويجل به زجلا ، ولحمه ودمه به ، والزاجل هو الرامي .

الفصل الأول

التنظيم الإدارى والفنى للدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى

الفصل الأول

التنظيم الإداري والفني للدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي

لما كانت الدواوين تمثل الجهاز الإداري ، الذي يقوم بمباشرة المصالح العامة والخاصة ، وجميع أنشطة الدولة المختلفة ، فقد اهتمت الدولة الفاطمية منذ انتقالها الى مصر (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) بهذه الدواوين والموظفين فيها فعمدت الى وضع نظم إدارية وفنية تمثل الشكل العام لدولاب العمل داخل هذه الدواوين ، ليسهل عليها إدارة البلاد ، وتسييرها على الوجه الأكمل ، والقيام بأعبائها داخليا وخارجيا ، وفيما يلي الحديث عن هذه التنظيمات :

موقع الدواوين في القاهرة :

شرع « جوهري الصقلي » (١) منذ دخوله مصر على رأس الجيش الفاطمي ليلة الثلاثاء ١٧ من شعبان عام (٣٥٨هـ / ٧ يولية ٩٦٨م) ، في بناء مدينة جديدة ، لتكون مقرا للخلافة الفاطمية ، فوضع لذلك أساس مدينة القاهرة ، في تلك الليلة التي فتح فيها مصر كما وضع أساس قصر الخليفة « المعز لدين الله » (٢) والذي عرف فيما بعد بالقصر الشرقي الكبير ليكون مقرا للخليفة ، وحرمة ، وجنده وخواصه ، وليكون كذلك مركزا للدواوين الإدارية المركزية لحكومة الفاطميين .

وبلغت مساحة هذا القصر الذى يقع وسط القاهرة (العاصمة الجديدة) حوالى سبعين فدانا تقريبا .

وكان بينه وبين الأبنية المحيطة قضاء يفصله عنها ، ويقوم على حراسته بالليل خمسمائة فارس ، وخمسمائة حارس من الرجال وتحيط به أسوار عالية ، لتحجب مبانيه من الخارج ، وحتى لا تعطى الفرصة لاتصال بنيان به البتة .

وحتى تكون القاهرة عزيزة الجانب ، موفرة الحماية ، بنى « جواهر الصقلى » حولها سورا لحماية من يقطنها من الخلفاء وأشباعهم ، ضد الأخطار الداخلية والخارجية (٣) وسميت الأبنية الواقعة داخل هذا السور باسم داخل السور ، والأبنية التى خارجه ، ظاهر القاهرة وكانت مساحة السور حوالى ٣٤٠ فدانا تقريبا وقد زالت آثار هذا السور الذى بناه «جواهر الصقلى » فى أواسط القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى .

وأصبحت الدواوين فى مكانها بالقاهرة ، حيث مقر الخلافة الفاطمية ومركز سلطانها ومهبط الوافدين عليها والقاصدين لها من شتى الأقاليم (٤) .

انتقال الدواوين من القصر الفاطمى وعودتها اليه مرة أخرى :

وظلت الدواوين الفاطمية بمكانها فى القصر الذى بناه « جواهر الصقلى » « للمعز لدين الله » ثم نقلت فى عهد « العزيز بالله » (٥) (٣٦٥ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م) الى قصر وزيره « يعقوب بن كلس » (٦) وبقيت منصوبة به الى أن توفى « ابن كلس » (٣٨٠هـ/ ٩٩١م) فعادت كما كانت الى القصر مرة أخرى .

كما انتقلت في خلافة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠) الى دار وزيره « أبى الفتح مسعود بن طاهر » (٧) في عام (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م) ثم رجعت بعدها الى القصر مرة أخرى .

كذلك نقلها « الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي » (٨) ، الى مسكنه المعروف بدار الملك (٩) بمصر (الفسطاط) سنة (٥٠١ هـ / ١١٠٧ م) فلما قتل « الأفضل » (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) رجعت الى القصر ، وما زالت به حتى زالت الدولة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) .

شروط العمل بالدواوين :

اشترط الفاطميون للعمل في دواوينهم عدة شروط :

١ - اعتناق المذهب الشيعي :

وقد بدا ذلك واضحا من أول عهد الدولة بمصر ، عندما طبق « جوهر الصقلي » سياسته الذكية ، والتي كان يستهدف من ورائها احلال المغاربة الشيعة محل المصريين السنة ، ولذلك أفسح المجال رحيبا أمام المغاربة لكي يتمكنوا من الالمام بالنظم الادارية ، التي كانت تسير عليها الحكومة المصرية وهذا ما جعل « المقریزی » يقرر هذه الحقيقة بقوله « ان « جوهرا » لم يدع عملا ، الا جعل فيه مغربيا شريكا لمن فيه » .

وكان ذلك بمثابة انذار الى السنين الذين يحتلون ارفع المناصب بالدولة ، وفي الوقت نفسه دعوة مباشرة لاعتناق المذهب الشيعي ، اذا ارادوا المحافظة على مناصبهم .

وهذا ما دفع بعض الناس الى اعتناق المذهب الجديد ، طمعا في السلطة والحصول على الجاه ، وضمانا للعيش ، كما هو الحال في مثل هذه الظروف الطارئة .

وتشدد الفاطميون في شرطهم هذا ، فكانوا لا يولون رئاسة الدواوين ، أو ولاية الأقاليم ، إلا لمن عرف بولائه للعقيدة الفاطمية ، وإيمانه بها حرصا منهم على تأمين جانبهم من ناحية ، وثقة في أن الأموال ستأتيهم من مصادرها بكل طريق .

٣ - الاسلام :

كان على المتقدم لشغل إحدى الوظائف الديوانية في مصر خلال العصر الفاطمي أن يكون مسلما عالما بالله تعالى لأنه سيتعرض للقرآن الكريم ، والعلوم الشرعية وغير ذلك مما يحتاجه دولا العمل في بعض الدواوين مثل « ديوان الانشاء والمكاتبات » .

ومع وجود هذا الشرط ، إلا أنه يلاحظ أن الفاطميين لم يلتزموا بتنفيذه بدقة فقد كان من كبار موظفيهم من كان نصرانيا ، أو يهوديا ، مثل « ابن أبي الليث النصراني » (١٠) الذي كان يتولى « ديوان المجلس » من عام (٥٠١ هـ) الى (٥١٨ هـ) في خلافة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) و « أبي يعقوب ابراهيم اليهودي » الذي كان يتولى « ديوان الخراج » من عام (٥١٩ هـ) الى عام (٥٢٤ هـ) .

ومن الجدير بالملاحظة أن الفاطميين قد أفسحوا المجال رحيبا أمام أهل الذمة للعمل بدواوينهم ، والحقيقة أن هذا الاجراء لم يكن من قبيل الطبيعة السميحة للعقيدة الإسلامية ، كما يقرر ذلك بعض الباحثين إذ لو كان هناك تسامح ديني لكان الأولى به المسلمين أيا كان مذهبهم ، لأنهم أقرب الى الشيعة من النصارى واليهود .

ومن الممكن تفسير اتجاه الفاطميين نحو أهل الذمة والاستعانة بهم في الدواوين الى وجود بعض الدواوين التي تحتاج الى ذوي

الخبرة بالشئون الادارية والمالية ، كدواوين « الخراج » و « الانشاء والمكاتبات » مثلا ، خاصة في أول عهد الدولة ، حيث لم يكن للفاطميين - آنذاك - أنصار تتوافر فيهم القدرة على ضبط الأحوال المالية والادارية التي تحتاج الى مهارة وتخصص كبيرين .

٣ - العقل

وأن يكون عاقلا ، أدبيا فقيها ، كافيا فيما يتولاه ، لا تكن حوطته على اليسير بأيسر من حوطته على الكثير ، لا يفصح إلا عما شرع من الأقوال والأفعال .

٤ - الأمانة والعفة والنزاهة :

واشترطوا فيه كذلك أن يكون أمينا فيما يستكفاه ، شديدا الأنفة ، عظيم النزاهة ، لا يقبل هدية ، ولا يأخذ من أحد عطية ولا يقع في أحد بغية ولا نيمة .

٥ - الصبر :

وأن يكون كثير الاحتمال قوى النفس ، طويل الروح ، جميل الذكر ، حلو اللسان .

٦ - الذكاء :

بحيث لا يبتدىء بالسؤال عن شيء إلا فيما يخشى فوات الأمر فيه ، وألا يجب عما يسأل عنه غيره ، ولا يظهر ما بينه وبين أحد من صداقة ولا عداوة وإذا تكرر حضوره بين يدي السلطان فلا يسلم عليه .

٧ - العدالة :

وهي أن يكون له جراءة يبت بها الأمور على حكم البديهة ،
يعامل الناس بالحق من أقرب طرقه وأسهل وجوهه ، ولا يحتشم
من الرجوع عن الغلط ، فالبقاء عليه غلط ثان .

٨ - الإلمام بفنون الكتابة :

ويحتاج الكاتب (الموظف) بالدواوين حتى يكون صالحا
لممارسة الأعمال الكتابية التي سوف يتولى مباشرتها ، أن يكون
ملما بفنون الكتابة والبلاغة ، عارفا بأسرار العمل والقوانين
الجارية في الدواوين التي سيعمل فيها وذلك عن طريق ما يلي :

١ - حفظ كتاب الله تعالى :

ذكر « النويرى » أن أول ما يبدأ به - الكاتب - حفظ كتاب
الله تعالى ، ومداومة قراءته ، وملازمة درسه وتدبر معانيه حتى
لا يزال مصورا في فكره ، ذاكرا له في كل ما يرد عليه من
الوقائع التي يحتاج الى الاستشهاد به فيها ، ويفتقر الى اقامة
الأدلة القاطعة به عليها .

٢ - الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية :

ويأتى فى المرتبة الثانية بعد حفظ القرآن الكريم ، حفظ
كثير من الأحاديث النبوية - صلوات الله وسلامه على قائلها -
وخصوصا المتعلقة بالسير والمغازي والأحكام والنظر فى معانيها
وغريبها ، وفصيحها ، والمقصود من ذلك الاحتجاج بها فى مكان
الحجة ، فمن المعلوم أن الفصاحة اذا طلبت غاياتها فانها بعد كتاب
الله فى كلام من أوتى جوامع الكلم ﷺ .

٣ - اجادة علم النحو لتقوية قريحته اللغوية :

وكان على الكاتب حتى يتجنب الوقوع فى الأخطاء اللغوية التى قد تفسد عليه ما يقوم بكتابته أن يتعرف على القواعد النحوية التى يحصل بها المقصود فى تنمية قريحته اللغوية ، وتظهر فائدة ذلك فى أن الكاتب لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ولحن (١١) ذهبت محاسن ما أتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ويتصل بذلك النظر فى خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ، ومخاطبتهم ومحاورتهم ، ومراجعاتهم ومكاتباتهم ، ليقترن بها ، وينسج على منوالها ، ولا يحفظها ، لئلا يتكل على ما فى حاصله ، ويستند الفكر الى ما فى مودعه ويكتفى بما ليس له .

٤ - حفظ أشعار العرب ومطالعة شروحها :

كما يتطلب من الكاتب أن يكون حافظا لأشعار العرب ومطالعا لشروحها حتى يتم استكشاف غوامضها ، لأن ذلك يفيد الكاتب فى مواضع الاستشهاد ، حيث يبرز ما فى ذخيرة حفظه منها مما يناسب الحدث الذى بين يديه وكأنه وضع له .

٥ - معرفته بأيام العرب ووقائعهم وحروبهم :

ومما يلزم الكاتب لتمام صنعته أن يكون عارفا بأيام العرب ووقائعهم وحروبهم وتسمية الأيام التى كانت بينهم ، ومعرفة يوم كل قبيلة على الأخرى ، وما جرى بينهم فى ذلك من الأشعار والمنافسات وتتضح أهمية ذلك فى أن صاحب هذه الصناعة - وهو الكاتب - إذا لم يكن عارفا بأيام العرب ، عالما بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب عما يرد عليه من مثلها ، ولا ما يقول إذا سئل عنها ، وحسبه ذلك نقصا فى صناعته وقصورا .

٦ - معرفته بالتاريخ وأخبار الدول :

كما يحتاج الى المعرفة بالتاريخ وأخبار الدول ، لما فى ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم ، وذكر وقائعهم ومكائدهم فى حروبهم ، وما اتفق لهم من التجارب .

٧ - معرفته بالأحكام السلطانية :

وقد كان ذلك لازما عليه بسبب ما قد يؤمر به من الأمور ، فيعرف منها كيف يخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة من توليه القضاء والحسبة ، وغير ذلك .

٩ - اجادة بعض اللغات الأجنبية المعاصرة :

لم يكن هذا الشرط عاما على كل المتقدمين للعمل بالدواوين ، بل كان يخص طائفة من الموظفين أصحاب الثقافات الخاصة ، يشترط فيهم معرفة اللغات الأجنبية المعاصرة ، مثل الفارسية ، والتركية ، واليونانية ليكونوا ألسنة الدولة ويدها التى تخاطب بها الشعوب والملوك فى العالم أجمع ، كل على حسب قواعده وأصول بلاده ، وسياسة دولته واتجاهها .

وكان على هؤلاء الموظفين الناطقين بهذه اللغات الخاصة ، معرفة الألقاب المختلفة للملوك والأمراء ، وما يستعمل فى مخاطبتهم من صفات ونعوت ، وكان يوجد لهذا الغرض « سجل » يشتمل على المعلومات الخاصة برؤساء وملوك وأمراء الدول الأجنبية .

١٠ - اجادة فن الحساب وعلوم الهندسة :

وكان يشترط فى المتقدم للعمل بالدواوين وخاصة ديوان الخراج ، اجادة فن الحساب ، وعلوم الهندسة والرى ، ومعرفة الموازين وأنواع المكايل .

١١ - توفر عنصر الخبرة :

ومما يدل على أن الفاطميين قد وضعوا نظاما دقيقا عند اختيار موظفيهم بالدواوين ، أنهم قد اشترطوا - فوق ما سبق - توفر عنصر الخبرة ، بحيث يكون المتقدم لشغل إحدى وظائف الدواوين ، من بين الأسر التي كان يعمل بها أربابها في خدمة الدولة من قبل ، حتى يسهل عليه خوض غمار وظيفته سريعا ، لسابق معرفته بضروب العمل المختلفة ، ومن ثم لا يتعطل دولا ب العمل ، أو يتأثر بخروج أحد الموظفين إذا ما دعت الضرورة .

إجراءات الموظفين للتدريبات الخاصة بأعمالهم في الدواوين :

وكما حرصت الدولة الفاطمية على وضع شروط خاصة للعمل بدواوينها ، حرصا منها على اختيار العناصر المتميزة صاحبة الكفاءة النادرة والقدرة العالية لضمان سير الحركة الإدارية فيها ، فقد عملت أيضا على تنمية قدرات هؤلاء الموظفين المتحقيقين بدواوينها المختلفة ، عن طريق اكتسابهم للمهارات الخاصة بوظائفهم ، واعدادهم الاعداد الجيد قبل مباشرة اختصاصاتهم داخل الدواوين .

وكانت سنة متبعة في العصر الفاطمي ، أن يلتحق الموظف بالعمل الذي يرشح له ، ويقضى فيه فترة يتدرب خلالها على أنواع الأعمال الكتابية المختلفة - ليسهل عليه فيما بعد - انجاز ما قد يسند له من مهام وأعمال (١٢) .

تسجيل أسماء الموظفين بدفاتر الرواتب :

وبعد أن تظهر صلاحية الموظف للعمل المتقدم له ، يتم إلحاقه « بديوان الرواتب » لتسجيل اسمه ، واستيفاء بياناته في كشوف أو دفاتر مخصصة لذلك ، يطلق عليها « استينمار » مقابل ما نسميه

اليوم « استيمارة » أو « استيمارات » ثم يجرى الراتب المقرر له ،
حسبما يتفق وطبيعة عمله بالديوان المعين فيه (١٣) .

الزى الخاص بالموظفين فى الدواوين ولونه :

وكان للموظفين بالدواوين زى خاص ، كما هو الحال فى
بعض المصالح الحكومية فى العصر الحاضر فقد امتدت عناية الدولة
الفاطمية بموظفيها أن خصصت لهم ملابس صيفية وشتوية وأنشأت
لهذا الغرض منذ بداية عهدها فى مصر « دار الكسوة » (١٤) التى
كانت تخرج منها جميع أنواع الثياب ، الى أبواب الوظائف فى
الدولة من فاخر الملبوس فى الصيف والشتاء .

وكان اللون العام لهذه الملابس هو اللون الأبيض - شعار
الدولة - منقوش عليها سطور من الكتابة الكوفية ، تتضمن اسم
ال خليفة وحده تارة ، ومع وزيره تارة أخرى ، بالإضافة الى بعض
الصور المختلفة للطيور والحيوانات مع ذكر مكان الصنعة
وتاريخها (١٥) .

عدد القطع المشتملة عليها كسوة الموظفين والنظام المتبع فى توزيعها :

وكانت ملابس هؤلاء الموظفين تختلف باختلاف رتبهم ، ومراكز
أعمالهم بالدواوين ، فمثلا كبار الموظفين ، كانت ملابسهم تتكون من
بدلة مذهب ، وعمائم من القصب (١٦) المطرز بالذهب ، وتبلغ
قيمتها خمسمائة دينار .

أما صغار الموظفين فكانت ملابسهم أقل قيمة من ملابس كبار
الموظفين ، فقد كانت تتكون من قطعتين من القميص والسروال ،
وتصنع غالبا من الكتان والصوف والحريز ، وقد تم فى سنة
(٥١٦ هـ / ١١٢٣ م) توزيع أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وخمس قطع
على موظفى الدولة باختلاف مراتبهم .

وكان المتبع عند توزيع هذه الكسوة ، أن توضع فى شلّة أو « ربطة » تحمل اسم صاحبها حيث كان يعلق فيها « رقعة » (بطاقة) - وفى ذلك يقول « ابن المأمون » • وكان يكتب فى كل كسوة هى برسم وجوه الدولة « رقعة » من ديوان الانشاء ، حتى لا تختلط الملابس بعضها ببعض •

العلامات المميزة لموظفى الدواوين المختلفة :

وكان موظفو الدواوين فى العصر الفاطمى يمنحون عند توليتهم وظائفهم بعض الأدوات التى تتفق وطبيعة عملهم مثل « الدواة » وهى احدى الشارات الرسمية فى بروتوكول العمل داخل الدواوين ، تمنح لرؤسائها ومن فى أهميتهم وكذلك « المرتبة » (١٧) و « المسند » (١٨) كانت من ضمن العلامات الرئيسية التى تدل على مكانة صاحبها ، لا يحصل عليها الا من بلغ مكانة مرموقة من أرباب الدواوين كصاحب «ديوان النظر» الذى كان بمثابة رئيس الادارة المالية •

لذلك كانت الدواب من العلامات المميزة لبعض رؤساء الدواوين فقد كان « لأبى البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان المجلس » فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (١٩) (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) بغلة يمتطيها ، فى ذهابه الى الديوان وعودته كل يوم (٢٠) •

كما كان موظفو « ديوان البريد » يعرفون بأصصحاب الأخبار (٢١) ولهم علامات تميزهم فقد كانوا يضعون حول رقبتهم عند القيام بعملهم « شراية » من الحرير الأصفر يثبت فيها لوح من الفضة يجعلونه تحت ثيابهم ، منقوش عليه ما يدل على وظيفة حامله •

كما كان للموظفين من أهل النمة بالدواوين علامات تميزهم عن زملائهم المسلمين ، لتسهيل معرفتهم مثل « الزناير » (٢٢) التي كانوا يشدونها على أوساطهم ، والعمائم السود فوق رؤوسهم .

ولم يكن التمييز بين الموظفين المسلمين وأهل النمة على هذا النحو في الدواوين الفاطمية ، إلا من أجل تشريعات سياسية ، أوجت بها ضرورات إدارية واجتماعية وعسكرية أيضا .

صاحب السلطة في تولية وعزل موظفي الدواوين :

كانت سلطة تولية وعزل موظفي الدواوين في خلال العصر الفاطمي في يد الخليفة الفاطمي نفسه تارة ، والوزير تارة أخرى على هذا النحو :

أولا : سلطة الخليفة الفاطمي في تولية وعزل موظفي الدواوين :

كما هو متبع في أرقى الحكومات اليوم ، أن ثمة شخصا بيده سلطة العزل والتولية لكبار الموظفين وصغارهم بالدولة ، كان يوجد هذا النظام أيام الدولة الفاطمية ، حيث كان الموظفون يتبعون السلطة التنفيذية ، ويتقلدون مناصبهم مباشرة من الخليفة ، باعتباره الرئيس الأعلى للدولة .

وقد كان هذا الحق مرتبطا بالخليفة الفاطمي على نحو من الاستقلالية ، وسعة النفوذ ، منذ قدوم « المعز لدين الله » واستقراره في مصر عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) ، حيث كان أول شيء بدأه فيما هو خاص بالدواوين إصداره أوامره بتعيين « يعقوب بن كلس » رئيسا لعدد من الدواوين كديوان الخراج و « ديوان الجوالي » و « ديوان الأحباس » .

كما قام الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٢٣) عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) بتعيين « الحسين بن جوهر الصقلي » (٢٤) رئيسا لديوان الانشاء وديوان البريد .

وكذلك فعل الخليفة المستنصر بالله (٢٥) (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) حيث أصدر أوامره بتعيين « أبي سعد ابراهيم ابن سهل الشستري » (٢٦) رئيسا للديوان المسى « بديوان أم المستنصر » .

أما سلطة الخليفة في العزل فتتضح من خلال ما حدث في عهد « العزيز بالله » وذلك عام (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) حيث قام بعزل « يعقوب بن كلس » من كل ما يتولاه من التواوين ثم أعاده بعد عدة شهور وقال له : « عزلت بالاغراء ورددت بصميم الآراء » .

وقد ظل الخلفاء الفاطميون على هذا الحال يملكون حق التولية والعزل لموظفي الدواوين حتى عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) حيث ظهر منذ هذا التاريخ وحتى نهاية الدولة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ضعف هؤلاء الخلفاء واستأثر وزراءهم بالسلطة دونهم ، مما كان له أكبر الأثر في هذا ضعف هذا الحق الذي يتوارى شيئا فشيئا حتى انقضى عمر الدولة .

الاجراءات المتبعة عند فصل احد رؤساء الدواوين او رؤسيتهم :

وكان كل ديوان ينقسم بصفة عامة الى قسمين : قسم للإدارة . وقسم للمراجعة (ضبط المصروفات) .

فكان اذا تم فصل أحد المباشرين (الموظفين) بالدواوين . وخاصة رؤساء الدواوين ، أثناء السنة وبأمر أحد مكانه ، لزمه أن ينظم لما مضى من السنة في مباشرته حسابا ، ولزم الكاتب (الموظف) المباشر بعده عملا ملخصا أو تاليا يتلوه لما بقى من المدة .

وأن يكتب عند عمل التقرير السنوى للديوان موضحا ذلك ،
بذكر بداية ونهاية خدمة هذا الموظف المخلوع بالديوان .

سلطة الوزير فى تولية وعزل موظفى الدواوين :

كان لمتولى الوزارة (٢٣) فى مصر خلال العصر الفاطمى ،
سلطة تعيين وعزل موظفى الدواوين خاصة اذا تضمن سجل توليته
ما يفيد الاشراف على الدواوين ، والقيام بشئونها ، فقد قام الوزير
« اليازورى » (٢٨) خلال وزارته (٤٤٢ - ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ -
١٠٥٨ م) بتعيين « أبى الفرج محمد بن المغربى » (٢٩) رئيسا
لديوان الجيش فى خلافة المستنصر بالله .

كما قام « العادل بن رزىك » (٣٠) وزير الخليفة « العاضد
لدين الله » (٣١) فى الفترة من عام (٥٦٦ هـ / ١١٦١ م) الى عام
(٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م) باختيار « القاضى الفاضل البيسانى » (٣٢)
للعمل كاتبا فى « ديوان الجيش » .

مما يدل على أن الوزير كان له الحق فى تعيين كبار موظفى
الدواوين وصغارهم أيضا .

صاحب السلطة فى تعيين الوزير وعزله :

كان الخلفاء الفاطميون يتولون بأنفسهم تعيين وزراء لهم ،
يساعدونهم فى ادارة دفة الحكم ، وينتفعون بمشورتهم ، الى جانب
اشرافهم على الدواوين .

كما كانوا يملكون السلطة المباشرة فى معاقبتهم بالعزل من
مناصبهم ، اذا أساءوا استخدام السلطات المخولة اليهم ، ومنها
كما أسلفنا الاشراف على الدواوين فظلموا من يبعد عنهم ، وجاروا

على من ينأى عنهم ، أو تطفوا مع من يقترب منهم فجاملوهم
وصانعوهم ، فيكونوا عندئذ مرتكبين لجريمة يستحقون عليها
الجزاء الصارم والعقوبة الرادعة ، لسوء تدبيرهم واختلالهم بقواعد
منصبهم .

ففى عهد الخليفة « العزيز بالله » تولى الوزارة « عيسى بن
نسطورس » (٣٣) (٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م) واشترط عليه
« العزيز بالله » أن يولى المسلمين فى الدواوين .

ورغم أنه ضبط الأمور ، ووفر كثيرا من الخراج ، إلا أنه مال
الى النصارى وقلدهم الأعمال والدواوين ، وأطرح الكتاب والمتصرفين
من المسلمين .

فكثرت بسبب ذلك الشكايات ضده ، مما استدعى الخليفة
« العزيز بالله » أن يصدر أوامره بالقبض عليه هو وسائر الكتاب
النصارى ، وأن ترد الدواوين والأعمال الى الكتاب والمتصرفين
المسلمين .

ومن الجدير بالذكر أن الوزير كان يحتفظ بصورة من
الوثائق المهمة ويضعها فى جملة سجلاته ، فإذا عزل تم نقل هذه
السجلات الى دار من يخلفه فى الوزارة .

ويلاحظ أن الفاطميين لم يتقيدوا عند اختيارهم وزراءهم
بالناحية الدينية ولا حتى بجنسياتهم ، ولذلك فقد لعب أهل الذمة
فى عهدهم دورا مهما فى تولية الدواوين وكافة الشئون الادارية
الآخري ، فكان منهم الوزراء والكتاب وعمال الخراج وغير ذلك
من المناصب التى تقلدوها . ومع جواز أن يكون وزراء التنفيذ (٣٤)
من أهل الذمة دون وزراء التفويض ، فإن الفاطميين لم يلتزموا

بذلك حيث تولى وزارة التفويض (٣٥) لهم من كان نصرانيا مثلما
حدث في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٣٦) (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ /
١١٣٠ - ١١٤٩ م) فقد اتخذ شخصا يسمى « بهرام الأرمني » (٣٧)
ليكون وزير تفويض (٥٢٩ - ٥٣١ هـ / ١١٣٥ - ١١٣٧ م)
على الرغم من أنه كان نصرانيا .

وكما كان للوزير الحق فى تولية من يرى توليته لرئاسة
الدواوين والعمل فيها كان له الحق أيضا فى عزل من يرى عزله ،
فقد رأينا الوزير « رضوان بن الولخشى (٣٨) لما تولى الوزارة عام
(٥٣٦ هـ / ١١٣٧ م) للخليفة « الحافظ لدين الله » قام بعملية
احلال وابدال واسعة داخل الدواوين ، حيث عمد الى استخدام
المسلمين بدلا من النصارى الذين أساءوا تدير شئون الدواوين
آنذاك وما يذكر فى هذا الصدد قيامه بعزل « أبى الكرم الأخرم
النصراني » (٣٩) عن ديوان النظر وتعيين « القاضى المرتضى
ابن المحنك » (٤٠) بدلا منه .

مكتب شكاوى الموظفين بالدواوين والعامه :

وكان يوجد جهاز يتلقى الشكاوى الخاصة (يشبه مكتب
الشكاوى فى عصرنا الحاضر) حيث كانت تقدم له « القصص »
أو « الرقاع » وفى داخلها أسباب الشكوى ، والتي كانت غالبا
ترفع ضد موظفى الدواوين اذا أثبتوا بطريق العمد أو الخطأ ،
ما يجافى الحقيقة ويبعد عن جادة الصواب (٤١) .

موقع جهاز الشكاوى بالعاصمة (القاهرة) :

وكان موقع جهاز الشكاوى بالعاصمة (القاهرة) داخل
القصر الكبير ، عند مكان يسمى « باب الذهب » (٤٢) .

ولعل وجود هذا الجهاز بالقرب من الدواوين ، كان يساعد على سرعة احضار من يكون سببا في الشكاية ، مما يسهل عملية البت فيها .

الأوقات التي تقدم فيها الشكاوى والأسلوب المتبع في ترتيبها :

وكان للشكاوى وقت معين يتم فيه تقديمها الى جهة الاختصاص وهو يوما الاثنين والخميس من كل أسبوع .

ولم تكن خدمات هذا الجهاز مقصورة على سكان العاصمة وحدها بل كان يفتح أبوابه لجميع أفراد الرعية — رجالا ونساء — تشملهم عناية الخلفاء الفاطميين ونصفه القضاء .

ولذلك كان يراعى عند تقديم هذه الشكاوى وتصنيفها داخل « ديوان الانشاء » ظروف القادمين من الأقاليم ، اذ كانت ترتب شكاواهم الأبعد فالأقرب ، تبعا لمكان اقامة الشاكي ومنطقته التي جاء منها .

صاحب الاختصاص في نظر الشكاوى والبت فيها :

وكان يقوم بالفصل في هذه الشكاوى الخليفة نفسه باعتباره الرئيس الأعلى للسلطة التنفيذية ، أو من يعينه لذلك ، كالقاضي ، أو الوزير ، أو من يضاف اليه نظر المظالم (٤٣) .

وقد بلغ اهتمام الخلفاء الفاطميين بمثل هذه الشكاوى ، أن ينزلوا بأنفسهم الى المناطق المختلفة ، لمعرفة نبض الشارع ، وما يعج به من مشكلات وقضايا للوقوف على عنصر الفساد والفوضى داخل الدولة ، فكان « الحاكم » يركب حمارا ويطوف به في الأسواق ، ويأخذ الشكاوى بنفسه .

جهاز سري لمراقبة كبار الموظفين ووضع التقارير عنهم :

وكما يوجد فى العصر الحالى ، جهاز يقوم بمراقبة كبار موظفى الدولة ، ووضع التقارير اللازمة عن أدق تفاصيل حياتهم ونشاطاتهم المختلفة وجد هذا أيضا فى الدولة الفاطمية ، وأطلق عليهم قلم مخابرات الدولة •

وكان يتبع فى إشرافه « ديوان الانشاء ولا يضم الا الموظفين الأكفاء المهرة فى جمع المعلومات لخلفائهم ، عن كل صغيرة وكبيرة ، تحدث فى أركان الخلافة ، ويتولى تنظيم صفوفهم رئيس يطلق عليه « صاحب الخبر » •

وكان لهذا الرئيس شخصية مهيبة ، كما احتل مركزا مرموقا فى الدولة الفاطمية • وفى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) أشتمل العمل بهذا الجهاز على الرجال والنساء معا •

وازداد نشاط هؤلاء الجواسيس الحكوميين زيادة كبيرة فى أيام الوزير « المأمون البطائحي » (٤٤) (٥١٥ - ٥١٩ هـ / ١١٢٢ - ١١٢٥ م) فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » اذ بث الجواسيس فى كل مكان لاختباره بالحوادث التى تقع داخل أركان الخلافة وخارجها ، ويبدو أن جهاز الاستخبارات هذا لم تكن مهامه مقصورة على مراقبة العاملين بجهاز الدولة ومساعدة الحكومة فى الوقوف على أخبار موظفى الدواوين فحسب ، بل كانت له استخدامات أخرى تتعلق بمعالجة بعض الظواهر الاجتماعية الناشئة فى المجتمع المصرى والتى تمس استقرار الدولة ، والمحافظة على القيم والأخلاق الرفيعة داخلها ، فقد استعان الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠ م) بجواسيس من

النساء ، وهو يحاول بشتى الوسائل معالجة الانحلال الخلقي التي كانت تهدد سكان العاصمة في ذلك الحين ، ولذا فقد جهز نساء عجائز يستعلمن أحوال النساء العاشقات وأخبار العشاق . وكيف أغرق بسبب ذلك خلق من الرجال والنساء والصبيان ، ممن يطلع على فسقهم ، فضاق الحال ، واشتد على الفساق ذلك (٤٥) .

مما كان له عظيم الأثر في الرجوع بالناس الى الأخلاق الفاضلة ، والمروءة الغائبة ، ورد الناس الى ما اعتادوا عليه من صفات الخير والبر .

تقديم الدواوين ميزانياتهم كل عام للاعتماد والموافقة :

وكان المتبع في مصر خلال العصر الفاطمي ، أن يتم عمل ما يسمى بالاستيमार أو الروزنامة (٤٦) ، وذلك لحصر الميزانيات الخاصة بكل ديوان من الدواوين .

وقد حدد « ابن الطوير » وقت اعداد هذا الاستيमार بقوله : « واذا انقضى عيد النحر من كل سنة ، تقدم بعمل الاستيमार لتلك السنة تمام ذى الحجة منها ، فيجمع كتاب « ديوان الرواتب » عند متوليه ، وتحمل العروض اليه » .

ثم يقول : « وقد انعقد مرة وأنا أتولي « ديوان الرواتب » . . . على ما بلغه نيف (٤٧) ومائة ألف دينار أو أقرب من مائتي ألف دينار .

وقد عمل هذا « الاستيमार » مدة في أيام « المستنصر بالله » فلما استؤذن على عرضه قال : هل وقع أحد بنا فيه غيرنا ؟ . قيل له : معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا يرزق الا من الله على

يديك ، فقال : ما ينقض ما خرج به أمرنا ولا خطنا وما صرفناه
فى دولتنا باذننا وتقدم - أى كاتب الانشاء آنذاك (٤٨) ، بامضاء
للناس من غير عرض ، وحمل الأمر على حكمه ، ووقع عن الخليفة
بظاهر الاستيمار :

الفقر مر المذاق ، والحاجة تذلل الأعناق ، وحراسة النعم
بأردار الأرزاق ، فليجروا على رسومهم فى الاطلاق ، ما عندكم
ينفذ وما عند الله باق .

اختصاص ديوان المجلس بعمل الميزانية العامة للدولة :

أما الديوان الذى يختص بأعداد هذه الميزانية (الاستيمار) -
نهر ديوان المجلس كما كانت سجلاتها تحفظ بعد اقرارها فى ديوان
الرواتب (٤٩) ويلاحظ أن موظفى « ديوان الرواتب » كانوا يتحرون
الدقة التامة بعد اعداد هذه الميزانية وايداعها بالديوان عندهم ،
فلا يفتحون اعتمادات مالية من أبواب لا أصل لها فى ميزانية
الدولة ، أو من أبواب لا وفور فيها .

أيام العمل والعطلات بالدواوين :

وكانت الدواوين تعمل طوال الأسبوع ما عدا يوم الجمعة .
كما كانت تعطل فى أيام الأزمات التى تمر بها البلاد ،
مثلا حدثت خلال الشدة المستنصرية (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٤ -
١٠٧١ م) .

وتتعطل أيضا عند موت أحد الموظفين الكبار فى الدولة ،
كما حدث عند وفاة « يعقوب بن كلس » (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)
فى خلافة « العزيز بالله » فقد تم اغلاق الدواوين بسبب ذلك مدة
ثمانية عشر يوما حزنا عليه .

كما تم اغلاقها ثلاثة أيام في خلافة « الحافظ لدين الله » بسبب موت وزيره « بهرام الأرمني » الذي ولى الوزارة في الفترة من « ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م » الى « ٥٣١ - ١١٣٧ م » .

أنواع الورق والأقلام المستعملة في أعمال الكتابة بالدواوين :

وقد استعمل الفاطميون داخل دواوينهم أنواعا مختلفة من الورق ، منها الورق الأبيض (٥٠) ، الذي كان يتم اعداده بمدينة الفسطاط ، حيث اقتصت بالمطابخ التي تصنع هذا الورق (٥١) .

ومن أشهر الأقلام (٥٢) ، التي ظهرت بمصر خلال العصر الفاطمي « القلم الأبنوس » (٥٣) ، والذي تم ابتكاره في عهد الخليفة « المعز لدين الله » مما يدل على اهتمام الفاطميين بأدوات الكتابة ، والتوصل الى الأقلام الحبر والأبنوس ، والتي لم يسبقه اليها أحد من قبل .

وكان هذا النوع من الورق يستخدم بالدواوين ، في كتابة الرسائل ، وعمل الايصالات والعقود وسائر وجوه المكاتبات الأخرى .

وكانت مقاسات الورق ، تختلف بحسب الأغراض المستخدمة فيها ، كما كان لكل نوع منها القلم (٥٤) الخاص بها (٥٥) .

أنواع الأحبار المستعملة في الكتابة بالدواوين :

أما لون المداد أو الحبر (٥٦) ، الذي كان يكتب به في الدواوين ، فهو الحبر الأسود وذلك لأسباب منها ، ما يوجد بين لون الحبر الأسود ولون الصحيفة الأبيض من فضاء ساعد على بروز وظهور الكتابة ووضوحها في أحسن صورة ممكنة ، كما أن عمل هذا النوع من الحبر أيسر وأسهل من صناعة الأحبار الملونة فبينما يحتاج الحبر الأسود الى جهد قليل ، تحتاج صناعة المداد الملون الى

والوان ومواد كيميائية ، مما يستغرق من الوقت والجهد أكثر مما يبذل في معالجة النوع الأول .

طرق إزالة (محو) الكتابة عن الورق بالدواوين :

أما عن طرق إزالة الكتابة عن الورق أو محوها ، فقد كان المتبع فيها أن يعمد النساخ (٥٧) الى أخذ كمية من « اليورق » (٥٨) وكمية مثلها من صمغ عربي ، وما يعادلها أيضا من الكيريت ، ويدق الجميع ، ويسحق المخلوط جيدا ويجفف في الظل ، وعند الحاجة اليه يصب عليه قدر من الماء ، ويؤخذ منه بطرف القلم ويكتب على الخروج ، أو تطل الكتابة فحينئذ تزول .

كما كان يستخدم الشسب الأبيض (٥٩) ، والكيريت الأصفر (٦٠) ، وغيرهما من المواد الأخرى لمحو الكتابة عن الورق ، حيث كانت تسحق هذه المواد ، ويضاف إليها الخل الأحمر ، وبعد ذلك تكون صالحة لإزالة ما قد يحتاج للإزالة وذلك عن طريق الحك بهذه المواد في الدفاتر أو السجلات .

ومن الجدير بالذكر أنهم كانوا يستعملون ما يعرف بالمسحة (٦١) وهي خلاف « اللحاية » (٦٢) ، وهي عبارة عن خرقة متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير ، أو غير ذلك من نفيس القماشين ، وذلك ليمنع القلم بياظتها عند الفرك من الكتابة لئلا يجف الحبر عليه فيفسد .

ولعل مما توضح صورة التنظيم الإداري والفني للتدوين ، وكيف بلغ اهتمام الفاطميين بها الى هذا الحد ، حتى أصبح العمل وفق هذه التنظيمات أمثالا لما كانت عليه الدواوين فيما بعد ، أيام الدولة الأيوبية والمملوكية (٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م) .

المستشرقون

(١) « جوهري الصقلي » : هو القائد أبو العاصم جوهري بن زيد الله ، المعروف بكاتب ، كان من حواري « الممزن » الممزن « الممزن » الممزن ، ومعه من القيروان إلى مصر بعد موت « كافور » الاخشيدى « » ، ومعه من مصر إلى مصر ، وهو المقدم ، قد دخلها سنة (٤٥٨ هـ / ١٠٦٨ م) ثم منها إلى « الممزن » الممزن ، ثم أرسل إليكم مصر فبأية « من » مظيفته حتى عام (٤٦٢ هـ / ١٠٧٢ م) ، وهو العام الذي أرسل فيه « ال » الممزن « الممزن » إلى مصر ويتوسطه زمان القيادة فيها منه « » ، ثم « الممزن » الممزن « الممزن » إلى مصر ثم « جوهري الصقلي » عن الدواوين وصيانة الأموال ، ويجمع ما كان يظفروه ويقولونه من أموالها ، ثم توفي يوم الخميس لعشر من ذي القعدة سنة (٤٨١ هـ / ١٠٩١ م) .

(٢) « الممزن » الممزن : هو أبو نجيم محمد بن الممزن « الممزن » أبي الظاهر السخايل « الممزن » القائم بأمر « الممزن » الممزن ، رابع الخلفاء الفاطميين ، وأول من تلك منهم مصر والشام وكان قد أرسل « جوهري » الممزن « الممزن » عام (٤٨٠ هـ / ١٠٦٨ م) ففتحها وأقام الخطبة فيها « » « الممزن » الممزن « الممزن » الممزن ، ثم أرسل يستقدمه ، فقدم إلى مصر عام (٤٨٢ هـ / ١٠٩٢ م) ونزل خليفته عليها حتى توفي عام (٤٨٥ هـ / ١٠٩٥ م) .

(٣) وقد كان إنشاء السور حول مدينة القاهرة ، جريا وراء عادة المسلمين في إقامة السور حول ما ينفون من مدن الخلفاء « الممزن » .

(٤) ومن الجدير بالذكر أن موقع القاهرة قبل تأسيسها كان صحراء مغطاة بالرمال يمر بها « الممزن » من « الممزن » إلى « عين شمس » ولم يكن بها « جوهري » سوى « بستان » الاخشيد « الممزن » باسم البستان الكافوري .

(٥) « العزيز بالله » : هو منصور بن المعز لدين الله ثاني الخلفاء الفاطميين بمصر ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه « المعز لدين الله » عام (٢٦٥هـ / ٩٧٥ م) حتى عام (٢٨٦هـ / ٩٩٦ م) .

(٦) « يعقوب بن كلس » : هو يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون ابن داود بن كلس وكنيته أبو الفرج ، ولد ببغداد عام (٢١٨هـ / ٩٣٠ م) وتوفي في مصر عام (٢٨٠هـ / ٩٩٠ م) . وقد سلم اليه « جواهر الصقلي » بعد فتحه مصر عام (٣٥٨هـ / ٩٦٨ م) أمر الدواوين وجعل له حق التصرف المطلق فيها عام (٣٦٠هـ / ٩٧٠ م) . ولا قدم « المعز لدين الله » الى مصر عام (٣٦٢هـ / ٩٧٣ م) ولاه رئاسة ديوان الخراج وديوان الجوالي وديوان الاحباس وديوان المواريث ، وظل قائما فيها حتى وفاة المعز لدين الله عام (٣٦٥هـ / ٩٧٥ م) ، ولما تولى « العزيز بالله » الخلافة بعده أبيه رفع من مكانة « ابن كلس » حتى فوض اليه أموره في سائر مملكته ، ثم استوزره في يوم الجمعة ١٨ من رمضان (٣٦٨هـ / ٩٧٨ م) ولقبه بالوزير الاجل فكان بذلك أول وزير للفاطميين بمصر . وينكر له ان قام بنقل الدواوين الى داره بعد وزارته ، وظلت منصوبة فيه حتى وفاته ، فعادت الى القصر الفاطمي مرة أخرى .

(٧) « أبو الفتح مسعود بن طاهر » : هو شمس الملك أبو الفتح مسعود ابن طاهر الوزان ، تولى رئاسة « ديوان الكتامين » ، كما تولى رئاسة « ديوان الجيش » في عام (٤١٤هـ / ١٠٢٣ م) في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله . وقد تولى الوزارة في ذي الحجة عام (٤٠٩هـ / ١٠١٨ م) ابان خلافة « الحاكم بأمر الله » ، وظل فيها حتى صرف في جمادى الآخرة سنة (٤١١هـ / ١٠٢١ م) . وقد قام خلال وزارته « للحاكم » بنقل جميع الدواوين الى داره ، وجعل يوما يركب فيه الى القصر للمطالعة لما يحتاج اليه ، واستمر على ذلك حتي نهاية وزارته الثانية (٤١٥هـ / ١٠٢٤ م) .

(٨) « الأفضل بن أمير الجيوش » : هو أبو القاسم شاهنشاه ، ولقبه « الأفضل » ، وهو ابن أمير الجيوش بدر الجمالي ، تولى الوزارة للخلفاء الفاطميين ، « المستنصر بالله » و « المستعلي بالله » و « الأمر بالله » ، على التوالي في الفترة من (٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م) الى ان قتل عام (٥١٥هـ / ١١٢٢ م) .

(٩) « دار الملك » قام بينها الأفضل أمير الجيوش عام (٥٠١هـ / ١١٠٧ م) ثم تحول اليها وسكنها ونقل اليها الدواوين وجعل فيها الاسمطة ، واتخذ فيها

مجلسا. سماه مجلس العطايا كان يجلس عليه ، علما فيل عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م)
صارت هذه الدار من جملة متنزهات الخلفاء الفاطميين ، لأنه كان يوجد فيها
بستان عظيم .

(١٠) « ابن أبي الليث » : هو ولي الدولة أبو البركات بن يوحنا بن
أبي الليث ، كان نصرانيا ، تولى رئاسة ديوان التحقيق ، في سنة (٥٠١ هـ /
١١٠٨ م) وبقي فيه حتى قتل في سنة (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) وذلك في وزارة
« الأفضل » بن أمير الجيوش بدر الجمالي (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) كما تولى أيضا
« ديوان المجلس » مضافا إلى ما في يده من « ديوان التحقيق » .

— نكره « ابن خلكان » بقوله « ولي الدولة أبو البركات بن يحيى بن أبي
الليث » .

(١١) « لحن » : مصدرها لحننا : أخطأ الاعراب وخالف وجه التصواب
في النحو .

(١٢) ومثال ذلك ما قام به الفاضل البيهقي الذي تولى « ديوان الانشاء »
عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) من تدريب على فنون الكتابة والانشاء من حيث القلم
والرسوم الخاصة بهما في مصر خلال العصر الفاطمي على يد « ابن الخلال »
الذي كان يتولى رئاسة « ديوان الانشاء » منذ أواخر عهد « الحافظ لدين الله »
(٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) حتى عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) .

(١٣) والمقصود الاستيثار السجل الحكومي الذي تدون فيه أرزاق ورواتب
موظفي الدواوين وغيرهم من موظفي الدولة .

(١٤) دار الكسوة : وكانت تقع في مدينة القاهرة ، اليها يحمل ما تم
انتاجه في دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية ، من خاص المستعمل بها
وكان لا يتولى دار الطراز الا احد اعيان المتقدمين من أرباب الأقاليم ، وكان مقامه
جليلا عند الفاطميين ، فهو الذي يتقدم بما فصله من فاخر الملابس الى القاهرة ،
وإذا لم يستطع الحضور بنفسه ، أتاب عنه نائبا ولا يكون الا ولدا أو أخا له ،
فإن الرتبة عظيمة ، وكان يعطى شهريا راتبا قدره سبعون ديناراً ولنائبه عشرون
دينارا ، لأنه يتولى ذلك عنه إذا وصل بنفسه ، ويقوم إذا غاب في الاستعمال
مقامه ، ومن تولى دار الكسوة في العصر الفاطمي « شهاب الدولة دري »
المعروف بالصغير المظفرى ، غلام المظفر بن أمير الجيوش بدر الجمالي — ولذلك

نسب إليه - وكان أبرهينيا وأسلم ، وكان نزلهم في عهد الخليفة د الحافظ لم يكن
إليه ، .

(١٥) ومن أقدم المنسوجات الفاطمية المؤرخة ، التي تم العثور عليها قطعة
كبيرة من الكتان صنعت في قنيس سنة (١٠٢٠ هـ) وعليها اسم الخليفة د الظاهر ،
(٤١٩ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٣٦ م) مما يدل على أنه من هذه الملائم لكن يكتب
عليها اسم الخليفة ومكان الصنع وتاريخه .

(١٦) القصب : ثياب من كتان رقاقيق ناعمة ومفردة قصبى .

(١٧) المرقبة : والمقصود بها المرتفع من الأرض .

(١٨) المسند : بفتح الميم وضمتها وكسرها : كل ما يستند إليه والجمع
مساند .

(١٩) الأمر بأحكام الله : هو الخليفة الفاطمي أبو على المنصور بن الخليفة
المستعلى بالله ، وهو العاشر من ملوك الدولة الفاطمية ، والسابع من ملوك
الديار المصرية منهم ، جلس لمصر بعد موت أبيه د المستعلى بالله عام (٤٩٥ هـ /
١٠٩٤ م) وعمره آنذاك خمس سنين وشهر واحد ولما ، وظل خليفة لمصر حتى
توفي عام (٥٢٤ هـ / ١١٢٠ م) .

(٢٠) كما كان يمنح للقاضي بغلة أيضا تسمى الشهباء وكانت من العلامات
الخاصة على متولى هذا المنصب .

(٢١) وكان موظفو هذا الديوان يعرفون بأصحاب الأخبار لطبيعة عملهم
الذى يعتمد على نقل الأخبار الخاصة بالدولة ، ولذا كان أفرادهم ينتقون من
أفضل العناصر التي تتوافر فيها الأمانة والإخلاص والصديق والقدرة على تنسيق
الكلام ، وتحسين العبارة ، على علم بالطرق وبمهورتها .

(٢٢) الزنانير ومفردها الزنار : حزام يشده النصارى فوق وسطهم .

(٢٣) الحاكم بأمر الله : هو أبو على المنصور بن العزيز بالله نزار ، بن المعز
لمين الله أبي تميم بعد . ثالث خلفاء الفاطميين بمصر ولد (٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م)
بأبى له أبوه د العزيز بالله ، بالخلافة قبل وفاته ، فتولاها من عام (٣٨٦ هـ /
٩٦٦ م) حتى عام (٤١١ هـ / ١٠٢١ م) وكانت سياسته في مدة خلافته مضطربة
تميز بكثير من التناقض والمؤامرات .

(٢٤) الحسين بن جوهري ، هو أبو عبد الله الحسين بن قائد القواد جوهري
 المصقل، توفي عام (٤٠١ هـ / ١١٠١ م) وقد بدأ ظهوره في عهد الخليفة « الحاكم
 بأمر الله » حيث ولاه رئاسة « ديوان الانشاء » و « ديوان البريد » في الخامس
 من شوال عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) وتولى الوزارة من عام (٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) ،
 حتى عام (٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م) في عهد « الحاكم » أيضا ولقب بقائد القواد ،
 وزير الوزراء .

(٢٥) المستنصر بالله : هو أبو تميم محمد ، بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم
 بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله ، خامس خلفاء الدولة الفاطمية
 بمصر ، تولى الخلافة عام (٤٢٧ هـ / ٤٨٧ م) وعمره يومئذ سبع سنين . واستمرت
 خلافته ستين عاما تقريبا .

(٢٦) أبو سعد ابراهيم بن سهل التستري : هو العميد علم الكفاية
 أبو الحسن ، مات مقتولا عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م) وقد تولى « ديوان أم
 المستنصر » في خلافة المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) كما تولى رئاسة بيت المال
 ثم تقلد الوزارة عام (٤٢٦ هـ / ١٠٤٥ م) فقام فيها عشرة أيام ثم استعفى .

(٢٧) كانت الوزارة في مصر خلال العصر الفاطمي من أرفع المناصب عند
 الفاطميين وأعلىها رتبة ولم يكن يتولاها الا أرباب الاقلام وهم أصحاب الدواوين
 الحربية وغير الحربية - وأرباب السيوف وهم أصحاب الدواوين الحربية وكانت
 تتعلق فيعبر عنها بالوزارة أو تهبط فيعبر عنها بالوساطة . وكان أول من تولى
 منصب الوزارة في العصر الفاطمي « يعقوب بن كلس » وآخر من تولاه « جيلاح
 الدين الأيوبي » (٥٦٤-٥٦٧ هـ / ١١٦٩-١١٧١ م) . وبعد وفاة يعقوب بن
 كلس (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) تولى القيام بأعمال الوزارة رجال لم يبلغوا مبلغ
 هذا الوزير في قوة الشخصية واتساع النفوذ فلم يتسموا بالوزراء ، بل أطلق
 عليهم وسطاء لكونهم واسطة بين الخلفاء والرعية . وتولى هذا المنصب خلال
 هذا العصر « أبو الحسن عمار بن محمد » في عهد « الخليفة الحاكم بأمر الله »
 (٢٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) وأبو الفتح موسى بن الحسن عام (٤١٢ هـ /
 ١٠٢٢ م) في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ /
 ١٠٢١ - ١٠٣٦ م) .

(٢٨) اليازوري : هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري
 نسبة الى « يازور » بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين - توفي عام (٤٥٠ هـ /

٢٥٨م) وكان يتولى « ديوان أم المستنصر » عام (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) كما خرج له سجل عام (٤٤١هـ / ١٠٥٠م) بتوليه لوظيفتي القضاء والدعوة ولقب فيه بقاضى القضاة وداعى الدعاة ، الأجل المكين ، عمدة الدين أمير المؤمنين كما تولى الوزارة عام (٤٤٢هـ) .

(٢٦) أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي : هو أبو الفرج محمد بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين المغربي (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) وقد تولى رئاسة « ديوان الانشاء » عام (٤٥٤هـ / ١٠٦٨م) ولقب « بكاتب الدست الشريف » كما تولى « ديوان الجيش » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » .

كما باشر غير رئاسته لهذين الديوانين الوزارة للخليفة « المستنصر بالله » من عام (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) الى عام (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) وهو اول من اقترح تولية الوزراء اذا صرفوا بعض الدواوين ، فقد كان الوزراء اذا صرفوا قبل ذلك لم يستخدموا وقد جرى عليه هذا الرسم حيث تولى بعد انصرافه من الوزارة عام (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) « ديوان الانشاء » وصار ذلك لما فيه من المصلحة ، سنة متبعة تمنع الخمول وتؤمن النشور .

(٣٠) العادل بن زريك : هو العادل بن زريك بن الصالح طلائع ، تولى الوزارة للخليفة « العاضد لدين الله » فى الفترة من (٥٦٦هـ / ١١٦١م) الى عام (٥٥٨هـ / ١١٦٣م) وكانت له سياسة محمودية فى وزارته ، ومما يذكر له انه سامع الناس فيما كان عليهم من خراج اثناء وزارته ، كما أدى عن الحجاج ما يلزم الى أميرهم .

(٣١) « العاضد لدين الله » : هو عبد الله أبو محمد بن يوسف بن عبد الحميد ابن المستنصر بالله ، آخر الخلفاء الفاطميين فى مصر ، تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة الفائز بنصر الله عام (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) الى عام (٥٦٧هـ / ١١٧١م) وترتيبه بين الخلفاء الفاطميين عموما الرابع عشر وبين من تولى الخلافة منهم بمصر العادى عشر . وفى أيامه سقطت الدولة الفاطمية .

(٣٢) « القاضى الفاضل البيهقى » : هو القاضى الفاضل أبو على عبد الرحيم ابن على بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد البيهقى نسبة الى « بيسان » وهى مدينة بالأردن بين حوران وفلسطين ولد فى نصف جمادى الآخرة عام (٥٢٩هـ / ١١٣٤م) وتولى عام (٥٩٦هـ / ١١٩٩م) وقد تولى رئاسة ديوان

الانشاء بمصر عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) وظل رئيسا له كذلك في عهد الأيوبيين حتى وفاته ، وكانت له كتب بلغت مائة ألف مجلد ، خلف ما تركه من مسودات رسائله التي لو جمعت لبلغت مائة مجلد .

(٢٣) عيسى بن نسطورس : أحد النصارى الذين وصلوا لمنصب الوزارة في العصر الفاطمي حيث تولاهما « للعزیز » عام (٢٨٢ هـ / ٩٩٣ م) ، وكان يشتهر بالجلادة ، تسلط على الموظفين المسلمين فعزلهم وعين غيرهم من أبناء ملته ، واتسع نفوذه حتى قبض عليه عام (٢٨٦ هـ / ٩٩٦ م) ثم قتل عام (٢٨٧ هـ / ٩٩٧ م) .

(٢٤) وزارة التنفيذ : هي أقل رتبة من وزارة التفويض ، لأن مهمة متوليها تنحصر في تنفيذ أوامر الخليفة التي يصدرها اليه ولا يتصرف برأيه واجتهاده كما يفعل وزير التفويض . السلطانية ، ص ٢٩-٣٠ .

(٢٥) وزارة التفويض : وهي أن يستوزر الامام (الخليفة) من يفوض اليه في تدبير الامور برأيه وامضائها على اجتهاده ، وتتلخص مهامه في جواز أن يحكم بنفسه وتقليد الحكام كما يجوز ذلك للامام لأن شروط الحكم فيه معتبرة ، والنظر في المظالم ، ويستنيب فيها لأن شروط المظالم فيه معتبرة ويجوز له ذلك أن يباشر الامور التي يديرها وإن يستنيب في تنفيذها لأن شروط الرأي والتدبير فيه معتبرة .

(٣٦) الحافظ لدين الله « هو الحافظ لدين الله ، عبد المجيد بن محمد ابن المستنصر بالله بويج له بالخلافة الفاطمية عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) وترتيبه الحادى عشر من ملوك الدولة الفاطمية ، والثامن من ملوك الديار المصرية منهم ، وتوفى عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) .

(٢٧) بهرام الارمنى : هو رجل نصرانى ارمنى ، موطنه « قل باشر » بارمينية ، ومواطنوها من النصارى الأرمن ، خرج منها ناقما على ولاة الأمور فيها ، اذ كان يرى نفسه احق بالولاية والرياسة عليهم بعد موت القائم بالامر هناك ، فهو من جنس ملوكها ، ثم جاء إلى مصر مع « أمير الجيوش بدر الجمالى » عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) واستمر في خدمة الدولة حتى وصل إلى منصب الوزارة وذلك في عام (٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م) وتوفى عام (٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م) في خلافة « الحافظ لدين الله » .

(٢٨) رضوان بن الولخشى : تولى الوزارة للخليفة « الحافظ لدين الله » في الفترة من (٥٢١ - ٥٢٣ هـ / ١١٢٧ - ١١٢٩ م) وكان سنيا حسن الاعتقاد ، شجاعا ، شديد البأس ثابت الجنان ويعتبر أول وزير سني في الوزارة للفاطميين ، كما كان أول وزير لقب بالملك ، وكان من قبل واليا على ولاية « قوص » و « أخميم » سنة (٥٣٨ هـ / ١١٣٤ م) .

(٢٩) أبو الكرم الآخرم النصراني : هو صنيعة الخلافة أبو تكري المعروف بالأكرم بن الشيخ السعيد أبو المكارم بن مينا المعروف بابن بولس من نصارى أسيوط ، مات مقتولا عام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) . تولى ديوان النظر عام (٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م) في عهد الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) ويعتبر النصراني الوحيد الذي تولى العيوان وهو على دينه ، إلا لم ير فيه نصراني غيره .

(٤٠) المرتضى الطرابلسي : هو القاضي المرتضى أبو عبد الله بن الحسين الطرابلسي تولى « ديوان النظر » عام (٥٤٤ هـ) في خلافة « الحافظ لدين الله » .

(٤١) وقد أورد القرطبي : قصة توضح ما كان يتعمده بعض موظفي « ديوان الخراج » من إيقاع الأذى بالناس ، معتمدين في ذلك على سطوتهم ونفوذهم داخل الديوان ، ومجعل ما جاء فيها أن أحد عمال الخراج - وكان نصرانيا - حاول استغلال صاحب معدية بعد ما وصله وعبر به إلى الناحية الأخرى من النهر ورفض إعطائه أجرته ، فلما طالبه الرجل قال له « أنا ماسح هذه البلدة وتريد مني حق المعدية !! ؟ فلم يجد صاحب المعدية إلا أن يأخذ لجام بغلته تعويضا عن أجرته فأسرهما في نفسه عامل الخراج ، وقام بإثبات عشرين فدانا لصاحب المعدية في كشوف الخراج تستوجب على كل فدان أربعة دنانير مع العلم أن صاحب المعدية لا يملك قيراطا ، فلما جاء ميعاد الدفع لم يكن معه ما يسد به ، فاضطر لبيع المعدية التي يملكها ليسدد بثمنها ما عليه من خراج ظلما وزورا ! ولكنه اتجه إلى القاهرة ورفع شكاية إلى الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) الذي أمر بإحضار الدفاتر الخاصة بالخراج والنظر في الأعوام السابقة فيها ، فعرف أن الرجل لا يملك أرضا أصلا بتكليف أنه لم يكن له اسم سابق في هذه الدفاتر !! ، وعندها أمر بإحضار هذا العامل الذي فعل ذلك فسمعه في حركب ، وأقام له من طعامه ويسقيه ، وتقدم بأن يطاف به في سائر الأعمال وينادى عليه ، ليكون عبرة لغيره من الموظفين الذين يسيئون استخدام نفوذهم وسلطانهم داخل الدواوين .

(٤٢) « وياي الذهب » يعتبر أكبر أبواب القمر الكبير الشرقي الذي كان يمكنه الخليفة الفاطمي وحاشيته ، ومنه كانت تدخل العساكر وبقية أهل الدولة ، وذلك يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع .

(٤٣) وكان الفاطميون إذا عينوا من يقوم بالبيت في مثل هذه الشكاوي ، يأمرونه بتسهيل وصول الناس إليه ، وأن يحسن سماع شكواهم ، وأن يشتد على القوي حتى يصير أضعف الضعفاء ، ليدفع الحق طائعا أو مجبرا .

(٤٤) للقائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة أبي شعاع قلندر ابن الأمير منجد الدولة أبي الحسين مختار بن الأمير أمين الدولة أبي علي حسين بن تمام المستنصرى الأحوال الامامى ، الشيعى ، المعروف بالأمون بن البطائى ، تولى الوزارة و الأمير بإحكام الله ، وخلص عليه في الثمانين من ذي الحجة سنة خمسين عشرة وخمسمائة للهجرة ، وقام بتدبير أمر الدولة ، فأسسها أحسن سياسة ، يقظة وجدا وجزيا .

(٤٥) وكان « الحاكم » قد أصدر مرسوما للشهر سنة (٤٤٥ هـ / ١٠٥٤ م) بسبب هذه المواقف وقد أمر فيه النسيب بملازمة دورهم ، ولا يخرجوا إلا ببطاقات خاصة تصرف للمسيلفات والمتطلبات والذاهبات إلى الحج ، والجولى الذاهبات إلى أسواق الرقيق ، والقبائل ، وغاسلات الموتى ، والأرايل اللانثى يتعيشن من بيع الغزل ، وأمثالهن .

(٤٦) وكلمة الروزنامة ليست عربية بل هي فارسية الأصل ومعناها كتاب اليوم لأن « روز » بالفارسية معناها اليوم « ونامة » بمعنى الكتاب ، وكان يكتب فيه ما جرى كل يوم من استخراج أو نفقة .

وقد ذكر « ابن المأمون » بقوله : والروزنامة هو الذى يدون فيه ما أنفق عينا من بيت المال ، فى مدة أولها المحرم وآخرها سلخ ذى الحجة .

(٤٧) النيف : من واجد إلى ثلاثة .

(٤٨) وكاتب الاضواء آنذاك أحمد بن على بن أحمد بن خيران ، مقولى ديوان الإنشاء ، فى عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ، ثم « المستنصر بالله » وتوفي عام (٤٤٣ هـ / ١٠٥٠ م) .

(٤٩) وينكر بعض الباحثين أن صرف الرواق من هذا الديوان ، كان يتم بناء على ما كان يقدمه رئيس كل ديوان من بيانات تشتمل على ميزانية ديوانه .

(٥٠) وقد دخلت صناعة الورق إلى مصر في وقت متأخر ، وكانها وجد المصريون في أوراق البردي عرضا عن الورق أو الخاغد ، الذي كان يصنع من الكتان ، والذي انتقلت صناعته من الصين إلى البلاد الإسلامية في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

(٥١) وقد انتشرت صناعة الورق بمصر خلال العصر الفاطمي ، يشهد لذلك كثرة المحال التي كانت تنتجها من القسطنطين وغيرها من المدن المصرية ، مثل « تنيس » ، والاسكندرية . ويبدو أن السبب الذي ساعد على انتشار هذه الصناعة هذه الفترة ، هي قلة تكلفتها ، ورخص سعرها ، بإقياس إلى أسعار البردي .

(٥٢) سعى القلم قلما - لقلم رأسه ، ولا يسمى قلما حتى يبرى - أما قبل ذلك فهو قصبة حيث كانت الأقلام تصنع من أنابيب القصب (الغاب) التي تستخرج من المستنقعات والبرك المالحة ، والتي كان يراعى أصحابها أن تكون قليلة العقد ، كثيفة اللحم ، صلبة القشر معتدلة الاستواء ، وكانت تبرى بالمدينة ، وهي السكين التي تبرى بها الأقلام ، والتي ينصح بعدم استعمالها إلا في البراية لئلا تفسد ، وتنكسر شعرتها ، وأحسنها ما عرض صدره ، وأرهف جده ، ولم يفصل عن القبضة نصابه ، واستوى من غير أعوجاج .

(٥٣) وكان هذا القلم الذي تم اختراعه في العصر الفاطمي ، يكتب بلا اعتماد من دواة ، ويكون مداده داخله فإذا قلب في اليد أو مال إلى كل ناحية لا يبدو منه شيء من المداد ، فكان الكاتب يجعله في كفه أو حيث شاء دون أن يلمس اليد أو الثياب ويذكر أن « المعز لدين الله » قال في هذا القلم عند صنعه ليكون آلة عجيبة لم نعلم أنا سبقنا إليها . دليلا على حكمة بالغة لأن تأملها وعرف وجه المعنى فيها .

والأبنوس : يضم الباء وكسرهما : شجر ينبت في الحبشة والهند ، خشبه أسود ، حلب ، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث .

(٥٤) كان يستعمل في الدواوين عدة أنواع من الأقلام للكتابة منها : الطومار ويكتب به الخليفة علامات على المكاتبات ، ومختصر الطومار ، وقلم العهود ، والثلاث ، وخفيف الثلاث ، والتوقيع ، والرقاع ، والمحقق والغبار .

وقد كان الكتاب بالدواوين يتلقون تعليم فنون الخط على يدي متعلمين متخصصين لهذا الغرض حيث يعلمونهم قوانين وأحكام كل حرف وفق موازين

الحروف المعروفة ، فكان يجمع لدى المتعلم وتبنا العلم والحس في التعليم ، ومن ثم تأتي ملكته على أتم الوجوه .

(٥٥) وقد سئل بعض الكتاب عن الخط ، متى يستحق أن يوصف بالجودة ؟ فقال اذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطورره وضاهى صعوده وحدوره ، وتفتحت عيونه ولم يشتبه رائه ونونه ، وتساهت أطنابه ، واستدارت أهدابه ، وصعدت فواجذه ، وانفتحت محاجره ، وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية وخيل اليه أنه يتحرك وهو ساكن .

(٥٦) الحبر : يجمع أحبار وحبور ، المداد يكتب به وقد سمي الحبر حبرا لتحسين الخط .

وقد كانت الأحبار تصنع من مادة سوداء كالهباب ومسحوق الفحم ، مذايا في سائل لزج كالصمغ ، بالإضافة الى الماء والملح والنفط والعسل ، وغير ذلك .

(٥٧) النساخ : وهو من صنفته نسخ الكتب وجمعه نساخ .

(٥٨) البورق : هو مسحوق النطرون .

(٥٩) الشب الأبيض : ملح متبلر اسمه الكيميائي : كبريتات الألومنيوم والبوتاسيوم .

(٦٠) الكبريت الأصفر : عنصر فلزي ذو شكلين بلورين وثالث غير بلوري نشيط كيميائيا ، وينتشر في الطبيعة .

(٦١) المسحة أو المسحة : وهي خرقة تمسح بها الأرض أو السيورة أو نحوهما .

والمسح كالمنع وهو : إمرار اليد على الشيء السائل والمتلطخ لإذهابه .

(٦٢) المحاية : وهي خرقة يزال بها الوسخ .

الفصل الثاني

دواوين الموارد المالية

- ١ - ديوان الخراج
- ٢ - ديوان الجزية •
- ٣ - ديوان الزكاة •
- ٤ - ديوان الأحياس •
- ٥ - ديوان المفرد •
- ٦ - ديوان الموارث الحشرية •
- ٧ - ديوان الثغور •
- ٨ - ديوان الصيد الأعلى والأدنى •
- ٩ - ديوان أسفل الأرض (الوجه البحرى) •

الفصل الثانى

دواوين الموارد المالية

أولى الفاطميون عنايتهم بالنواحى المالية فى دولتهم بمصر (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ - ٥٦٧ م / ١١٧١ م) اذ المال عصب الحياة وقوام الدول، ولا تستطيع دولة أن تبنى مجددا وتشمخ بحضارتها الا اذا توافرت لديها الأموال التى تنفق منها على مرافقها المختلفة وما يعود على الأفراد بالنفع والمصلحة العامة .

ومن هذا المنطلق فقد حرصت الدولة الفاطمية على وضع الضوابط والقواعد التى تهيم على النظام المالى فى دولتها الجديدة والتى أصبحت فيما بعد دار خلافة واسعة . وذلك بإنشاء الدواوين المتعلقة لخدمة هذا الغرض ، مما يسهل عملية ضبط ومراقبة الإيرادات المتنوعة للدولة ، وقد تعددت هذه الدواوين فشملت ديوان الخراج ، وديوان الجزية ، وديوان الزكاة ، وغير ذلك من دواوين المالية الأخرى التى سنعرض لها واحدا بعد الآخر فيما يلى :

ديوان الخراج :

لعل نقطة البدء في الحديث عن « ديوان الخراج » بمصر في العصر الفاطمي ، هي تعريف كلمة الخراج لغة واصطلاحاً .

ففي اللغة : الخرج والخراج ، ويجمع على « اخراج » و « أخاريج » و « أخرجة » واصطلاحاً « حق معلوم على مساحة معلومة فاعتبر في العلم بها ثلاثة مقادر تنفى الجهالة عنها : أحدها : مقدار الجريب بالذراع المسسوح به والثاني : مقدار الدراهم المأخوذ به ، والثالث : مقدار الكيل المستوفى به .

« وديوان الخراج » (١) هو المكان الذي يحتفظ فيه يسجلات يدون فيها تقديرات الخراج على مناطق الدولة المختلفة وأنواع الأراضي بكل منطقة .

وكانت هذه السجلات على هذا النحو :

« قانون الخراج » : وهو الأصل الذي يرجع اليه وتبنى عليه الجباية .

وصورة هذا القانون : أن يقال : قانون رفعه فلان بن فلان بالضيغة الفلانية ، والجارية في الديوان الفلاني بمبلغ فدننا على ما استعرض من عدة الفدن الى آخر سنة كذا يعني السنة المتقدمة ويذكر تحته اسم الحوض وتفصيله بالرى وأصناف المزروع فيها ، وأسماء مزارعيها .

وكانت هذه الأسماء ترتب على ترتيب حروف المعجم ليسهل وجود الاسم اذا احتيج اليه .

« والأوراج » (٢) أى المنقول ، لأنه ينقل اليه ما على كل انسان ، ويسجل فيه ما يؤديه دفعة بعد أخرى الى أن يتم استيعاء ما عليه .

والمتبع فى هذا الدفتر ألا تترك سطور خالية من الأرقام ، حتى لا يكون ثمة مجال للتزوير .

« والتأريخ » : وهو الأوراق التى يبسطها مباشر المساحة بما فى السجلات ويختتمها بما انتهت اليه المساحة .

« والفنداق » (٣) وهو عبارة عن التعليق ، وهو الذى تكتب فيه المساحات حال قياسها .

« والمكلفة » وهى التى تبين ما وجب على كل مزارع من الخراج (٤) . وكان يتولى هذا الديوان موظف كبير ، له الولاية فى الاشراف على فرض الضرائب على الاراضى الزراعية ، وتحديد طرق جبايتها واقرار أوجه الانفاق ، وكان يساعده مجموعة من العمال والجباة الكتبة .

ومساعدو متولى هذا الديوان هم : « الكتائب » وهو الذى كان يحدد مساحة الأرض قبل وبعد المحصول .

و « الشاهد العدل » : وكان على صلة بالمستقبلين والدولة ، ويصحب غالباً « الكاتب » فى جولاته .

« والمشارف » الذى كان يشرف على عملية جباية الخراج ، ويعمل على ادخال المحصول الى بيت المال (٤) .

« والأجناد » : الذين يستخدمون فى استخراج الخراج أثناء عملية الجباية ، التى كانت تحتاج الى من توفرت فيهم الحماسة وقوة البطش .

ومن الصفات التي يجب توافرها فيمن يتولى ديوان الخراج أن يكون من أهل الصلاح والدين والأمانة والفقہ والعلم .

عارفا بالسطوح والمساحة ، خبيرا بالحساب والمقاسمات .

ليأخذ الحق ولا يحيف ولا يضيع ، لأن الحيف سريع المصرة ، وخراب البلاد .

وكان لـديوان الخراج فروع في الأقاليم ، يتولى الاشراف على فرع منها ، موظف يسمى « الجسطل » .

« والموازيت » وهم مشايخ القرى ورؤساؤها وكان يستعين بهم صاحب الكورة في جباية الخراج وكانوا غالبا من القبط .

وكان تقدير الخراج يتم حسب نوع الأرض ، ونوع المزروع فيها ، وأسلوب الري المتبع في ريها .

وقد ذكر « الماوردي » الأسباب التي تؤثر في زيادة الخراج ونقصانه .

أحدها : ما يختص بالأرض من جودة ، يزكو بها زرعها أو رداءة يقل بها ريعها .

ثانيها : ما يختص بالزراع من اختلاف أنواعه من الحبوب والثمار ، فيكون الخراج بحسبه .

ثالثها : ما يختص بالسقي والشراب ، لأن ما التزم المؤنة في سقيه بالنواضع (٥) .

والدوالي (٦) لا يحتسب من الخراج ما يحتمله سقى
السبوح (٧) والأمطار .

كما أن الخراج يقدر على أساس مساحة الأرض التي يملكها
الشخص ، وكانت وحدة المساحة التي يقدر بها هي « الفدان » (٨) .

وكانت قيمة الخراج عن الفدان الواحد ثلاثة دنانير ونصف
في ابتداء الدولة فجعلها « جوهر الصقلي » سبعة دنانير .

وكان الخراج في عهد الدولة الفاطمية يجبي بالدينار
المعزى (٩) بعدما كان يجبي في الدولة الاخشيدية والى قدوم
« جوهر الصقلي » الى مصر (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) بالدينار
الراضى (١٠) .

فيذكر « ابن ميسر » : أنه لما جلس « يعقوب بن كلس »
« وعسلوج بن الحسن » (١١) ، امتنعا أن يأخذا الا دينارا معزيا .

وكانت النتيجة تدهور الدينار الراضى حيث انحط الى نحو
ثلثي دينار ، ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار ، فخسر الناس
كثيرا من أموالهم في « الدينار الأبيض » (١٢) « والدينار الراضى »
وفي الوقت نفسه زادت قيمة صرف الدينار المعزى حيث بلغت
خمسة عشر درهما ونصف .

وبلغ مقدار أول خراج يجبي في عهد الدولة الفاطمية بمصر
ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف دينار .

وبلغت قيمته عام (٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) ثلاثة ملايين ومائتي
ألف دينار كما وصل في عهد الخليفة « المعز لدين الله » عام
(٣٢٦ هـ / ٩٧٣ م) الى أربعة ملايين دينار .

وقد جباه الخليفة « العزيز بالله » ، (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م)
نحو ثلاثة ملايين دينار .

وكان اجمالي الخراج عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٠ م) مليونين
وثمان مائة ألف دينار وبلغت قيمته عام (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)
ثلاثة ملايين ومائة ألف دينار ووصل في عهد الخليفة
« المستعلى بالله » (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٢ م) الى
خمسة ملايين وألف دينار ، ومتحصل الأهرام (١٣) مليون أردب
من القمح .

كما لحق الخراج تلك الأراضي التي استولى عليها أصحابها
بطريقة وضع اليد ، مثلما حدث في الصعيد الأعلى حيث وجد
« الرشيد بن الزبير » (١٤) أثناء مشاركته على الصعيد الأعلى ،
أرباب الأملاك هناك قد استضافوا من أملاك الدولة بعض أراضي
اغتصبوها بالاضافة الى مواضع مجاورة لأملاكهم تعدوا عليها وخلطوها
بها وحازوها ، وأنه يرى ضرورة استرجاع هذه الأملاك المقتصبة
مرة أخرى الى الديوان ، فلما رفع الأمر الى القائمين على الخراج ،
أمروا بتكليف من يقوم على كشف حقيقة هذا الأمر وانهاؤه على
أتم وجه ، ثم طالبوا أدعياء ملكية هذه الأراضي بتقديم ما يشهد
بصحّة ملكيتهم ، وتحديد المساحة الكلية بالفدان ، فلم يحضر أحد
منهم كتابا ولا أوضح جوابا ، مما يثبت به التعدي الظاهر منهم .

ومع ذلك فقد خرج منشور من « ديوان الخراج » بناء على
تعليمات الوزير « البطائحي » . باقرار جميع الأملاك والأراضي
والسواقي بأيدي أصحابها من غير انتزاع شيء منها ، ولا ارتجاعه
وأن يقرر عليها من الخراج ما يجب تقريره ، ويشهد الديوان على
أمثالهم بمثله .

ومن الظواهر التي صاحبت جباية الخراج في العصر الفاطمي
ظاهرة قبالة الأراضى (١٥) .

حيث كانت وسيلة من الوسائل المهمة في جباية الخراج التي
كانت معروفة في مصر منذ الفتح الاسلامى .

كما شجعت الدولة الفاطمية أهالى الصعيد الأعلى ، على
استصلاح الأراضى الحلفاء ، والمناطق المهجورة ، وامتلاكها بشرط أن
يفرض عليهم الخراج بعد مرور أربع سنين من تملكهم هذه
الأرض .

ومن الجدير بالذكر أن الدولة الفاطمية فرضت خراجا على
الأراضى البور ، اذ كان المتبع عند بوار أى قطعة أرض زراعية أن
تلبأ الحكومة الى تحويلها الى مراعى وتحصل فى المقابل على خراج
تقرره رؤوس الحيوانات .

ولا يجبى الخراج الا اذا بلغ مقدار ماء النيل ستة عشر
ذراعا (١٦) .

وكانت الحكومة الفاطمية تبرم عقودا لمدة أربعة أعوام مع
المتقبلين أو الضامنين - وذلك عن طريق المزايدة - لاتاحة الفرصة
للمتقبل أن يعوض النقص فى حالة المحصول السيئ ، أو قد
ما يواجهه من صعوبات مثل انخفاض النيل ، وغير ذلك مما يؤثر على
رفع مستوى انتاجية ما فى ذمته من قبالة .

أما الطريقة المتبعة للمزايدة على قبالة الأراضى الزراعية بمصر
خلال العصر الفاطمى ، فكانت عن طريق اجراء مزاد علنى ، يعقد
فى جامع عمرو بن العاص - بالقسطاط - حيث يجلس هناك متولى

ديوان الخراج ، وذلك فى الوقت الذى تنهيا فيه قبالات الاراضى ،
ويجتمع الناس لأجل هذا الغرض من القرى والمدن ثم يقوم رجل
فينادى على البلاد . صفقات صفقات ، وكتاب الخراج (١٧) واقفون
بين يدي متولى الخراج ، يكتبون ما تنتهى اليه مبالغ الكور (١٨)
والصفقات على من يتقبلها من الناس ، واذا انقضى هذا المزاد وخرج
كل من تقبل أرضا وضمها الى ناحيته ، فيتولى زراعتها واصلاح
جسورها ، وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ، ومن ينتدب
لذلك .

ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام وان كان قد أراح الحكومة
الفاطمية من مشاكل الجباية الى حد ما ، فان مساوئه كانت أعظم لأن
الدولة من خلال هذا النظام لا تتصل بدافعى قيمة الخراج مباشرة ،
بل كان اعتمادها على طائفة من كبار المزارعين ، أو متقبلى الخراج
من كل ناحية وهؤلاء كانوا يعملون على الاثراء وجمع الأموال ، ومن
ثم كانوا لا يترددون فى ارهاق الأهالى واثقالهم بالخراج للوفاء بحق
الدولة منه ، والاحتفاظ بما زاد لأنفسهم كما كان هؤلاء المتقبلون
الذين كانوا غالبا من أعيان البلاد يدفعون الرشاوى لرجال الحكومة
ليحصلوا على أجود أنواع الاراضى التى تغل ريعا كبيرا .

ومن أمثلة هذا الضمان الذى كان موجودا فى العصر الفاطمى
ما ذكره « المقرئى » : أن ابن العباس (١٩) ضمن « كورة
بوصير » (٢٠) فى عهد الخليفة « المعز لدين الله » . وكان المتقبلون
يتولون بأنفسهم اصلاح ما يقع فى زمامهم من جسور وترع .

كما كانوا يدفعون ما قيمته « عشرة دنانير » عن كل قطعة من
أجل صيانة وتعمير الجسور العامة .

وكانت هذه النسبة يتم سدادها الى « بيت المال » على اعتبار
أنها جزء من الخراج .

وكانت الحكومة بموجب هذه الدنانير التي يتم جمعها بصفة منتظمة ، ملزمة بالنفقة على الجسور وعمارتها ، حيث تقوم بصرف عشرة آلاف دينار ، تجعلها تحت تصرف العامل المعتمد لهذا الغرض فيتولى تجديد عمارة الجسور وصيانتها .

وقد اهتمت الدولة الفاطمية بتطهير الخلجان ، وحفر ما تحتاج اليه بعض المناطق ، قصدا منها الى اتاحة الفرصة لتوسيع الرقعة الزراعية أو على الأقل المحافظة عليها ، لأنهم أدركوا قيمة الزراعة في مصر التي يتوقف اقتصادها بدرجة رئيسية على الانتعاش الزراعي .

ولذلك قامت بالانفاق على خليج الإسكندرية ، وتطهيره عام (٤٠٤ هـ / ١٠١٣ / ١٠١٤ م) بما يقرب من خمسة عشر ألف دينار ، مما كان سببا في رفع قيمة خراج القرى الواقعة غرب الدلتا ، هذا بالإضافة الى توفيرها طريقا ملاحيا يستفاد به كطريق للمواصلات النيلية (٢١) .

وفي خلافة « الأمر بأحكام بأمر الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) تم فتح « خليج أبى المنجا » (٢٢) لضمان رى أراضى البلاد الشرقية فى كل الأحوال .

ومن الطريف أنه لما عرض على « الأفضل » جملة ما أنفق فى حفر هذا الخليج استعظمه وقال « غرمتنا هذا المال جميعه والاسم لأبى المنجا » ثم أصدر أوامره بتغيير اسم الخليج الى « البحر الأفضلى » ومع ذلك فلم يشتهر الا بأبى المنجا .

ولأهمية هذا الخليج خصصت له الدولة الفاطمية يوما يفتح فيه (٢٣) ، ومازال يوم فتح هذا الخليج يوما مشهودا الى أن زالت

الدولة الفاطمية ، فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر
أجروا الحال فيه على ما كان .

وكان النيل يتزايد أربعين يوما من بدء الفيضان الى أن يبلغ
ثمانية عشر ذراعا ، ويبقى على هذا أربعين يوما لا يزيد ولا ينقص ،
ثم يتدرج نحو النقصان مدة أربعين يوما أخرى ، فيصل الى الحد
الأدنى الذى كان عليه فى الشتاء ، وحينما يبدأ الماء فى النقصان
يتبعه الزرع . فاذا تعلقت نواحي مصر بأصناف الزراعات ، وبذر
الحب ندب من الحضرة رجمال ذو نباهة وثقة ، لهم معرفة بعلم
الخراج فاذا مضى من السنة القبطية أربعة أشهر ندب من الأجناد من
عرف بالحماسة ومعهم كاتب ليقرر حسب ما ورد فى الملفات والمكلفات
قيمة الخراج . وكذلك العمل فى استخراج بقية الأقساط والتي
كانت ثلاث دفعات على مدار السنة ، دفعة كل أربعة شهور طول
الزمان من كل سنة .

وكان لابد لفيضان النيل وزيادته ، من مقياس يعتمدون عليه
فى معرفة الزيادة والنقصان ، لما لذلك من الأثر الحيوى فى حالة
البلاد واقتصادياتها ومعنوياتها . ومنذ القديم اهتمت مصر بقياس
مياه النيل ونصبت له المقاييس ، والتي كان أهمها « مقياس
الروضة » ، (٢٤) .

ورتبوا له عاملا (٢٥) وظيفته القيام بشئون هذا المقياس
وتسجيل مقدار الزيادة والانخفاض فيه .

وقد اعتمد الفاطميون على هذا المقياس فى مراقبة ارتفاع
الماء وانخفاضه بالنيل .

فقد كان من رسومهم أن يخرج لهم عامل المقياس كل يوم
مقدار الزيادة بالمقياس على « رقعة » يتولى صياغتها « ديوان

الانشاء ، ويشبت فيها تاريخ اليوم وما يوافقه من الشهر العربي ،
والشهر القبطي ، ولا يزال محافظا على كتمان ذلك لا يعلم به أحد
قبل الخليفة ، ويعدده الوزير ، فاذا انتهى في ذراع الوفاء ، وهو
السادس عشر ، وعلم ذلك من مطالعته ، أمر أن يحمل الى المقياس
في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير (٢٦) من الخبز السميد (٢٧)
وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحمامات (٢٨) الحلواء
وعشر شمعات ، ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس ، ثم يحضر
القراء ، ويتلون القرآن حتى يختموه ، وتلك عاداتهم عند تمام
حد الوفاء .

ومن الحوادث الطريفة المتعلقة بالنيل ، ما حدث في خلافة
« الحاكم بأمر الله » أنه - أي النيل - لم يزد كثيرا ولا قليلا ،
ف قيل « للحاكم » ان هذا من فعل الحبشة قد غيروا مجرى النيل ،
فأمر بطريق النصارى ، أن يتوجه الى الحبشة ، فلما وصل اليها ،
ودخل على ملكهم ، أكرمه وسجده له ، وسأله عن سبب قدومه عليه
فعرّفه أن النيل قد نقص ، ولم يزد عندنا شيئا وقد أضر ذلك
بسكان مصر ، فأمر ملك الحبشة بفتح سد عندهم ، يجري منه
الى مصر ماء النيل ، لأجل أن البطريق قسم عليه ، فزاد النيل في
تلك السنة زيادة قوية ، حتى أوفى (٢٩) .

وقد ارتبط الخراج في مصر ارتباطا وثيقا بزيادة النيل
وانخفاضه ، لأن مصر بلد زراعى يعتمد في زراعته على نظام ري
ثابت ، لا يتخلف الا نادرا بفضل ماء النيل الذى يفيض بالخير
والخصب على ضفتيه كل عام في موعده من العام لا يتغير ، مما هيا
للمصريين عيشا سهلا رغدا ، وأضفى على الحياة في مصر ثوب
الطمأنينة ومنحها ضمانة الاستقرار .

وقد عبر « ناصر خسرو » عن فرحة المصريين باستقبال
فيضان النيل وانتظارهم بقوله :

« حين تبلغ زيادة النيل ذراعا (٣٠) تضرب البشائر ،
ويفرح الناس ، حتى تبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وهي الزيادة
المعهودة ، وكلما قلت الزيادة عن ذلك ، قيل النيل ناقص ،
فتصدقوا ونذروا النذور ، وعلاهم الغم ، فاذا زاد على هذا القدر
فرحوا ، وأظهروا الغبطة » .

وقد منع الخليفة « المعز لدين الله » النداء بزيادة النيل
والا يكتب بذلك الا اليه والى القائل « جوهر الصقلي » فلما تم
أباح النداء .

وقد كان « المعز لدين الله » يهدف من وراء حجب مقادير
الزيادة من النيل عن الناس منع اضطراب البلاد ، وسوء أحوال
العباد ، بسبب ما يحدث من قبض التجار على الغلال وامساكهم
عن البيع حتى يرتفع السعر .

فقد حدث في (سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) أن هبط النيل
دون الستة عشر ذراعا ووقع الغلاء بمصر ، فاجتمع الناس « تحت
قصر الزمرد » (٣١) يستغيثون « بالحاكم بأمر الله » أن ينظر في
أحوالهم فقال لهم :

واذا كان الغد أتوجه الى جامع راشدة (٣٢) وأعود فاذا
وجدت في طريقى مكانا خاليا من الغلة ، ضربت عنق صاحب ذلك
المكان على بابه ، فلما توجه الى جامع راشدة ، وعاد بعد العصر ،
فما بقى من أهل مصر والقاهرة أحد الا وحمل ما عنده من الغلال ،

ووضعها في الطريق الذي يمر منه « الحاكم بأمر الله » فلما رجع من جامع راشدة وجد الغلال قد امتلأت بها الطرقات ، وشبعت أعين الناس ثم أنه قرر مع أصحاب الغلال ، أن يدخل أحد في بيته شيئا من الغلال ، ثم قرر معهم سعر كل صنف من الغلال بثمان معلوم لا يزيد ولا ينقص ، فعندئذ سكن الناس ووقع الرخاء بمصر وسائر أعمالها .

كما حدث أن انخفض النيل عام (٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م - ١٠٠٧ م) فكان لذلك آثاره السيئة على البلاد ، حيث شهدت مجاعة خطيرة ، وارتفعت الأسعار بصورة كبيرة ، إذ بلغ سعر القمح كل « تليس » (٣٣) أربعة دنانير ، والأرز كل « ونية » (٣٤) بدينار ، ولحم البقر « رطل » (٣٥) ونصف درهم ، ولحم الضأن رطل بدرهم ، والبصل عشرة أرطال بدرهم وهكذا .

مما دفع الحكومة الفاطمية الى الضرب يده من حديد علي أيدي المتسببين في ارتفاع الأسعار الى هذا الحد ، وأعدت تسعير أغلب السلع ، فسعرت الخبز - وهو السلعة التي بها ينبض الشعب ويحيا - كل اثني عشر رطلا بدرهم .

وكانت سياسة الفاطميين في جباية الخراج ترمي الى العناية بالفلاحين ، وعدم إرهاقهم ومعاملتهم معاملة تنطوي على العطف والرعاية .

فكانوا يمنعون من التعسف في جمع الخراج ، وينظرون في الشكاوى التي يقدمها الفلاحون ضد المتقبلين .

كما كانت ترسل اخطارات خاصة الى من تأخر عن دفع الخراج (٣٦) .

كما قام الوزير « بدر الجمالي » (٣٧) في عهد « المستنصر بالله » بإعفاء المزارعين من الخراج ثلاث سنوات بسبب الأزمات التي حلت بمصر في تلك الفترة والتي أثرت تبأثيرا بالغسا على الخراج ، فترفعت أحوال الفلاحين واستغنوا في أيامه .

ويلاحظ أنه عند حدوث عجز بعض المتقبلين أو الضامنين عن دفع قيمة الخراج كاملا ، كانت الدولة الفاطمية تسامحهم وتعفيهم من باقى ما عليهم من خراج ، اذا ثبت أن ذلك لظروف خارجة عن إرادتهم .

فقد ذكر « ابن المأمون » في حوادث سنة (خمس عشرة وخمسمائة هجرية) نصا أثبت فيه مسامحة الدولة الفاطمية الناس في بواقي الخراج بقوله : « فلما أحضرت كشوف حساب الدولة أمر بكتب سجل يتضمن المسامحة بالبواقي ٠٠٠ ومبلغ ما انتهت إليه هذه المساحة من العين ألفا ألف وسبعمائة وعشرون ألفا ، وسبعمائة وسبعة وستون دينارا ، وثلثان وربع قيراط ، ومن الفضة النقرة أربعة دراهم ومن الغلة ما يزيد على ثلاثة آلاف ألف وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وتسعة وثلثين أردبا » .

كما سامح الملك العادل « رزيك بن الضالح طلائع » الناس فيما كان عليهم من البواقي الثابتة في الدواوين ، خلال وزارته « للعاظم » (٥٥٦ - ٥٥٨ هـ / ١١٦١ - ١١٦٣ م) .

وقد جرت العادة أن يعطى لمن يدفع قيمة ما عليه من خراج ، براءة ، تثبت أداءه للخراج ، وكان يكتب فيها قيمة المدفوع باللغة العربية ، وبجانبها الرقم باليونانية ، ثم التاريخ بالسنة الهجرية والى جانبها الشهر القبطى ، كما كان ينص فى هذا « البراءات »

على نوع الدنانير التي دفعت كقيمة للخراج ، والتي كانت تذكر هكذا ، على وزن بيت المال « أو بنقد بيت المال ووزنه » .

أما المتأخرات الواجبة على دافعي الخراج - والتي غالباً ما كان يسامع فيها - فقد كانت تثبت في كشوف ، ويكتب قيمتها في كشوفات الخراج ، ويثبت فيها أسماء وألقاب من يجب عليهم دفع الخراج ، واثبات وفاة من يتوفى منهم ، وما يستحق على الورثة .

وكانت شئون جباية الخراج تدار حسب التقويم القبطي (الشمسي) وظل الأمر على ذلك الى أن أمر « الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي » باستبدال التاريخ القبطي بالتاريخ الهجري (٣٨) " .

وذلك بسبب ما حدث من تفاوت بين السنة الشمسية والهلالية مدة أربع سنوات ، مما دفع القائد « أبا عبد الله محمد ابن فاتك البطائحي » معادنة « الأفضل بن بدر الجمالي » في ذلك الأمر فاجابه اليه وخرج أمره الى ديوان الإنشاء لينشئ سجلاً بما رآه وقرره من نقل سنة تسع وستين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة لتكون موافقة لها ويجرى عليها مالها .

وأمر باعتماد ذلك في الدواوين الفاطمية بالحضرة وسائر أعمال الدولة ، وأن ينسب كافة الكتاب والمستخدمين ، وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذه السنة واتباعها والحذر من الخروج على أحكامها .

وظل أمر جباية الخراج على هذا الحال ، حتى دخلت منه اثنتان وثلاثين وخمسمائة فتم نقلها الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، والفت سنة ثلاث وثلاثين (٣٩) .

وكان آخر نقل تم في عصر الدولة الفاطمية ما كان في أواخر أيامها ، حيث تم تحويل سنة خمس وستين وخمسين مائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة وألغيت سنة ست وستين .

وكان أول من تولى ادارة هذا الديوان في مصر خلال العصر الفاطمي « رجا بن صولاب » وكان الذي عينه « جوهري الصقلي » الذي رأى ضرورة ملء الجهاز الادارى بضمن ولائهم للدولة الفاطمية .

ثم تولى رئاسته في عهد الخليفة « المعز لدين الله » كل من « يعقوب بن كلس » و « عسلوج بن الحسن » وذلك في شهر المحرم عام (٣٦٣ هـ / أكتوبر ٩٧٣ م) .

كما تولى ادارته بعده « يعقوب بن كلس » شخصية مغربية عرفت بولائها للفاطميين - وهو ما يؤكد اتجاه الفاطميين الى تشييع المناصب الادارية العليا - وهو « جبر بن القاسم الكتامي » (٤٠) . والذي تولى رئاسة ديوان الخراج في خلافة « العزيز بالله » علم (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) .

كما تولى ادارته « الحسن بن صالح الروزباري » (٤١) ثم تولى رئاسته خليل الدولة « محمد بن العداس » (٤٢) وكان من قبل كاتباً في هذا الديوان .

كما تولاه في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » أبو الفرج ابن الموفقى (٤٣) الذي ضمن أن يزيد الخراج على يديه ثلاثين ألف دينار .

ديوان الجوالى (٤٤) (الجزية) (٤٥)

كان هذا الديوان يتولى جباية الجزية المفروضة على أهل
الذمة (٤٦) من اليهود والنصارى .

والجزية : هى مبلغ من المال يوضع على رؤوس أهل الذمة ،
يدفعونه كما يدفع المسلم « الزكاة » فالطرفان من حيث المبدأ
متكافئان ، كل منهما يؤدى للدولة التى ترعاه واجبا يختلف عن
الواجب الآخر ، حتى يتعادل الفريقان فى تحمل المسئولية وهما
رعية للدولة واحدة ، كما تعادلا فى التمتع بالحقوق وتساويا فى
الانتفاع بالمرافق العامة (٤٧) .

ويقول الماوردى فيجب على ولى الأمر أن يضع الجزية على
رقاب من دخل الذمة من أهل الكتاب ليقرأوا بها فى دار الاسلام ،
ويلتزم لهم ببذلها حقان : أحدهما : الكف عنهم ، والثانى :
الحماية لهم ليكونوا آمنين بالحماية محروسين » .

فهى بذلك مفروضة على أهل الذمة عموما ، مقابل حمايتهم ،
والدفاع عنهم وعما يملكون من مال وولد وأرض لأن الجيش الاسلامى
هو الذى يتولى مسئولية توفير الأمن والطمأنينة لهم .

« والجزية » تختلف عن « الخراج » من حيث أنها مفروضة
على الرؤوس والخراج على الأرض ، كما أنها تسقط شرعا اذا دخل
الذمى فى الاسلام ، أما « الخراج » فيؤخذ مع الكفر والاسلام ،
والجزية نص والخراج اجتهاد .

وكانت الجزية ضمن الموارد المالية فى مصر الاسلامية قبل
قيام الدولة الفاطمية بمصر ، ومقدارها يومئذ ديناران عن كل
نفس ، ماعدا الصبيان والشيوخ والنساء .

وقد اختلف مقدار الجزية في العصر الفاطمي عما كانت عليه من قبل حيث قسمت الى ثلاث طبقات ، من « الغنى » أربعة دنانير وسدس ومن « المتوسط » ديناران وقيراطان . ومن « الفقير » دينار واحد وثلاث وربع وحبثان وكان يضاف الى كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث ، درهمان وربع كرسوم للمستخدمين والقائمين على جبايتها .

وكان يشترط فيمن تجب عليه الجزية : الحرية ، والبلوغ ولا تجب على امرأة ولا صبي ولا مجنون ولا عبد ، لأنهم اتباع وذراى .

أما « الراهب » و « الشيخ » ففيهما قولان : وبناء القولين على قتلها ، فان قيل يجوز قتلها أخذت منها الجزية ليحقق بها دمها ، وان قيل : لا يجوز قتلها ، لم يؤخذ منها ، لأن دمها محقون كالصبي والمرأة (٤٨) .

وكانت تؤخذ من الحرفيين والتجار في المدن ، أما في القرى فقد كان يتولى جبايتها لحساب الديوان ، عرفاء الذمة ، حيث يكتبون مطالعة بكل صبي يولد لوقته ، وبمن هلك منهم ، وكتابة أسمائهم في جريدة مفردة خاصة بهم (٤٩) .

وكان ميعاد جباية الجزية (الجوالى) بمصر في شهر المحرم من كل عام اذ كان الاعتماد فى جبايتها على السنة الهلالية .

كما جرت العادة أن يعطى لمن يدفع الجزية « براءة » تثبت أداءه لها . وكان يتولى رئاسة « ديوان الجوالى » موظف كبير (ناظر) تعرض عليه الأعمال المالية المتعلقة بالجزية ، ويعاونه بعض الموظفين لضبط إيرادات الجزية التى يدفعها أهل الكتاب ،

ومجلسه في ديوان المواريث الحشرية حيث كان ملحقا به ولذلك
سمى بديوان الجوالى والمواريث الحشرية (٥٠) .

وما ينبغي للمشارف (٥١) والعامل (٥٢) اذا توليا الجوالى
بعمل أن يسترفعا من العامل المتقدم ، ضريبة تشمل على ارتفاع
الجوالى بذلك العمل مفصلا بالعدد والطبقات ، والأسماء ومعينا فيه
اسم « الحاشر » (٥٣) مقرنا ذلك بشواهد من أعمال العدد المرفوعة
من جهة الحشار ، من خلال الكشف الثابت فيها أسماء من يجب
عليهم دفع الجزية .

وكان يتم تسجيل أسماء من تجب عليهم الجزية بالديوان
بذكر الاسم على اليمين من الورقة ، ومبلغ جزيته ، ولا يقتصر على
تقدم ورود مبلغ جزية كل طبقة ، بل يذكر المبلغ ، وتحت ما لعله
انساق باقيا على ذلك الاسم من باقى جزيته لسنة خالية .

وكانت الطريقة المتبعة فى تدوين هذه الأسماء بالديوان هي
كتابتها سلسلة حسب حروف المعجم ، لتسهيل خدمة الاسم
ومعرفة ما أداه .

وقد تولى ادارة هذا الديوان فى عهد الخليفة « المعز لدين الله
كل من « يعقوب بن كلس » و « عسلوج بن الحسن » .

ولم أجده فيما بين يدى من مصادر أحد تولى هذا الديوان بعد
انتهاء خلافة « المعز لدين الله » (٣٦٥ هـ / ٩٧٢ م) حتى تولاه
عام (٥٣١ هـ / ١١٣٣ م) المهذب بن أبى البقاء ، فى عهد الخليفة
« الحافظ لدين الله » .

وكان راتب متولى « ديوان الجوالى » - الجزية - يتراوح
بين مائة وسبعين دينارا شهريا شأنه فى ذلك شأن أصحاب الدواوين
الكبرى فى الدولة الفاطمية .

ديوان الزكاة :

الزكاة والصدقة شيء واحد ، وفى ذلك يقول « الماوردى »
الصدقة زكاة ، والزكاة صدقة •

وقد ذكرت فى القرآن على هذا النحو فى قوله تعالى « خذ
من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » أى تطهر ذنوبهم وتزكى
أعمالهم •

وهى أحد أركان الاسلام الخمسة بنص حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج وصوم
رمضان •

وتقسم الزكاة على الأشخاص المذكورين فى قوله تعالى :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من
الله والله عليم حكيم » •

والأموال المزكاة نوعان : أموال ظاهرة كالزرع والثمار
والمواشى وأموال باطنة كالذهب والفضة وأرباح التجارة •

أما زكاة الزرع والثمار ، فانه يجب العشر ، اذا كانت انتاج
أرض تسقى بالمطر أو السبيح ، ونصف العشر ، اذا كانت نتاج
أرض تسقى بالدلاء ونحوها ، وأن يكون الخارج منها يقصد بزراعته
استغلال الأرض ونماؤها •

وأما زكاة الأموال الباطنة ، وهى الذهب والفضة ، وعروض
التجارة ، فان الذهب والفضة زكاتها ربع العشر لقوله صلى الله

عليه وسلم « في الورق ربع العشر » (٥٤) ولا تجب الزكاة في الذهب والفضة الا اذا حال الحول ، وقد اتخذ للتجارة ، وجبت الزكاة فيها أيضا ، أما بالنسبة للحل من فلا شيء فيه ، والمعنى أن الذهب الذي يستخدم في زينة النساء ، ويؤجر في تزيين العرائس - وهذا كان شائعا في العصر الفاطمي - لا تجب فيه زكاة .

كما كانت الزكاة تحصل من جميع ما يرد الى البلاد وعن طريق منافذها الطبيعية ، فقد كان الفاطميون يأخذون الزكاة على المواشي التي تصل مع أهل برقة (٥٥) الى منطقة البحيرة ، بحثا عن المراعي .

كما كانت تحصل من تجار « الكارم » (٥٦) القادمين عن طريق « عيذاب » على ما معهم من السلع خاصة اذا حال الحول عليهم بالبلاد .

وكان في مصر خلال العصر الفاطمي ديوان للزكاة ، يرأسه موظف كبير يدعى « متولى الزكاة » ويعاونه مجموعة من الأعوان ، يخرجون الى « منية بن أبى الخصيب » (٥٧) و « اخميم » (٥٨) و « قوص » (٥٩) لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج ، فيبحثون عن جميع ما معهم ، ويدخلون أيديهم الى أوساطها خشية أن يكون معهم مال ، ويحلفون بالايمان المخرجة أن ليس معهم غير ما وجدوه .

ومن الشروط التي يجب توافرها فيمن يتولى « ديوان الزكاة » أن يكون حرا ، مسلما ، عادلا ، عالما بأحكام الزكاة .

ويلاحظ أنه كان يجب على متولى مباشرتها في العصر الفاطمي ، أن يترفع من المستخدم قبله عملا جامعا بما استأداه في السنة

الخالية ، ليتأمل منه أسماء من يجب عليه الزكاة ، وقرر ملاه مفصلاً .

ولم تذكر المصادر أسماء من تولوا هذا الديوان ، وإن كانت هناك إشارة إلى أن « يعقوب بن كلس » ومعه « عسلوج بن الحسن » قد توليا مباشرة أمر الخراج ، ووجوه الأموال ، والحسبة ، والجواري وجميع ما يضاف إلى ذلك .

ديوان الأحباس :

لم يكن لهذا الديوان إدارة مستقلة تقوم على أمره وترعى شئونه ، إلا منذ فترة العصر الفاطمي ، إذ كان قبل ذلك يتبع بيت المال ، فلما جاء الفاطميون إلى مصر زادت عنايتهم بالأحباس ، وصار لها ديوان مفرد ويقوم بالإشراف عليه قاضي القضاة (٦٠) .

وقد أنشأ الخليفة « المعز لدين الله » « ديوان الأحباس » سنة ٣٦٣ هـ ، وجعل اختصاصه العناية بالأمكن الدينية ، والصرف على المستحقين في المساجد .

قال « ابن الطوير » الخدمة في « ديوان الأحباس » ، وهو أوفر الدواوين مباشرة ، ولا يخدم فيه إلا أعيان المسلمين من الشهود والمعدلين ، بحكم أنها معاملة دينية .

وكان فيه « كاتبان » « ومعيانان » ، مهمتهم تنظيم الاستيمارات واثبات ما في الرقاع ، مما يجبي له من جهات من الوجهين القبلي والبحري وبيان أوجه الدخل والمنصرف .

والأحباس (٦١) : هي الأموال الموقوفة على جهة بر لا تنقطع ويصح أن تكون منفعتها لأشخاص بشروط معينة .

وتمثلت الأحباس في مصر خلال العصر الفاطمي ، في بيوت
وقياسر (أسواق صغيرة مسقفة) وطواحين ، وفنادق ، وحوانيت
وغير ذلك .

كما اشتملت على مساحات وأراضي زراعية ، وعقارات ،
وكانت الأحباس (الأوقاف) تمثل موردا مهما من الموارد المالية
بمصر في العصر الفاطمي .

فكانت الدولة الفاطمية تعرض تولية الأحباس « بالضمان »
فقد ذكر « المقرئزي » أن القاضي « أبا الطاهر الذهلي » ضمن
الأحباس بمبلغ ألف وخمسمائة درهم .

ويلاحظ أن الفاطميين قد أضافوا جديدا في ميدان الأحباس ،
اذ حبس الخليفة « الحاكم بأمر الله » الأراضي الزراعية بعد ما كان
الحبس مقصورا على العقارات وغيرها فقط فقد حدث في سنة
(٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) أن أمر الحاكم بأمر الله بحصر شامل
للمساجد التي لا نحلة لها ولا أحد يقوم بالوفاء باحتياجاتها وبلغ
مجموع هذه المساجد ثمانمائة وثلاثين مسجدا قدر لها نفقة شهرية
بمقدار تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما بواقع اثني عشر درهما
لكل مسجد .

ثم أمر عام (٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) بقراءة سجل بتحسيس عدة
ضياع وقياسر (٦٢) . على القراء والفقهاء : والمؤذنين بالجوامع ،
والقوام ونفقة المارستان (٦٣) وأرزاق المستخدمين فيها ، وثمان
الأكفان لفقراء المسلمين .

ولم يكن الخلفاء الفاطميون هم الذين يحبسون الأراضي على
أعمال الخير والبر ، بل شاركهم في هذا المجال الوزراء أيضا ،

وخاصة الأقوياء منهم ، « بدر الجمالي » الذي يعد حبسه خير شاهد على حبس الأراضى الزراعية بمصر خلال العصر الفاطمى :

هذا الحبس الذى عرف بالحبس الجيوشى (٦٤) . والذى كان يقصد من ورائه أن يكون موردا ثابتا لأبنائه وأحفاده من بعده ، ليكفل لهم حياة طيبة كريمة ، وكذلك حبس الوزير « طلائع بن رزيك » (٥٤٩ - ٥٥٦ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٠ م) بلدة تسمى بلقس (٦٥) على أعمال الخير والبر .

وكان يتولى إدارة هذا الديوان والاشراف عليه غالبا « قاضى القضاة » فى الدولة الفاطمية ، لأن الأحباس معاملة دينية ومن أشهر من تولى ادارته « أبو العباس ابن أبى لعوام » (٦٦) ضمن ما تولاه من اختصاصات أخرى .

ديوان المفرد :

أنشأ هذا الديوان الخليفة « الحاكم بأمر الله » بسبب ظهور كثير من الفوضى والفساد بين طائفة من موظفى الدولة ، الذين أساءوا استخدام السلطات المخولة لهم ، وبخاصة موظفى الخراج ، مما ساعدهم على توفير كثير من المال غير المشروع

وقد لاحظ « الحاكم بأمر الله » هذا الأمر ، مما حدا به الى انشاء هذا الديوان ليقضى على هذه الظواهر التى تخرج عن المألوف وتوقع الضرر بالناس فعهد الى مصادرة من يثبت لديه اتساع ثروته بسبب استغلال نفوذه ، فكثر لذلك المصادرات فى عهده .

ومن الذين صادرهم « الحاكم بأمر الله » « الحسين بن جوهر الصقلى » وصهره « عبد العزيز بن النعمان » (٦٧) سنة (٤٠٠ هـ /

١٠١٠ م) وقد سخط عليهما هذا الخليفة فأمر بضم أموالهما الى
« ديوان المفرد » .

ولم يكن « الحاكم بأمر الله » يصادر أملاك رجاله اذا رأهم
أثروا أكثر مما ينبغي فحسب ، بل امتدت يده بالمصادرة لأفراد
أسرته أنفسهم ، فاستولى على بعض ما يملكه أفراد الأسرة الحاكمة ،
وبعض خواصه من النساء .

كما أسرف في مصادرة المباشرين والعاملين ، والضمان ،
وكبار رؤساء الدواوين حتى بلغ عدد المباني المصادرة وحدها
٢٢٧٠٠٠ دار وحانوت . ولم تتوقف مصادرة الأموال والممتلكات
على عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » بل امتدت لتظهر من جديد في
عهد « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م)
حيث قام هذا الخليفة بمصادرة أملاك كثير من وزرائه أشهرهم
« الحسين بن أحمد الجرجرائي » و « أبو الحسن بن علي
الأنباري » (٦٨) وغيرهما من رجال الدولة ووجهائها .

وفي خلافة « الأمر بإحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ - ١١٠١ -
١١٣٠ م) زادت الأموال والأموال المصادرة لحساب هذا الديوان
وذلك بسبب سياسة « الأمر » التي اعتمدت على المصادرة لكبار
الموظفين ممن يشتهر أمره ويذيع صيته .

ومن أمثال الذين صودروا في فترة خلافته ، وزيره المعروف
« أبو نجاح الراهب النصراني » (٦٩) الذي استغل نفوذه في جمع
الأموال واغتصاب أموال الناس بدون حق شرعي وبخاصة التجار ،
وعمال الأقاليم فأمر « الأمر بإحكام الله » بقتله وايداع ممتلكاته
في « ديوان المفرد » سنة (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) .

وقد بقيت سياسة مصادرة الخلفاء الفاطميين للمنحرفين من رجالات الدولة وكبار موظفيها حتى نهاية دولتهم بمصر .

وكان اختصاص هذا الديوان حفظ الوثائق الخاصة بالأموال المصادرة وكتابة نسختين منها ، تحفظ احدهما بالديوان وترسل الأخرى للوزير ليحفظها في بيته مع سجلاته المهمة بالإضافة الى اعداد كشوف خاصة بأعمال المصادرات وأسماء المطالبين بها ، حتى لا يقوموا بتوزيع أموالهم أو تهريبها .

ديوان المواريث الحشرية :

المواريث الحشرية : هي الأموال التي يموت أصحابها بلا وارث شرعى لها ، فتؤول الى بيت المال .

وقد اهتم الخلفاء الفاطميون بها ، فأنشأوا لها ديوانا عرف « بديوان المواريث الحشرية » .

وكان يختص بالعناية بشئون المواريث ، وضبط أحكامها ، حيث كانت تضاف اليه أموال من يموت دون أن يخلف وارثا له من بعده .

والمواريث الحشرية عند الشيعة تختلف عنها عند أهل السنة ، فالشيعة يقدمون القرابة على العصبية ، أى أنهم يورثون الأقرب فالأقرب الى الميت ذكرا كان أم أنثى ، بحسب بعد درجته أو قربها ، فالدرجة الأولى عندهم الوالدان والأبناء ، والدرجة الثانية الأجداد والأخوات .

ومعنى ذلك أنه اذا مات رجل مثلاً عن بنت وولد لابن فالمال كله للبنت عند القاضى الشيعى ، لأنها أقرب من ولد الابن فتحوز المال كله ، نصفه بالفرض ، ونصفه الثانى بالرد ، وعلى ذلك لا يشارك فاطمة بنت رسول الله ﷺ أحد فى ميراث أبيها .

وكانت المواريث الحشرية تدخل ضمن موارد الدولة الفاطمية خاصة فى أثناء الأزمات والأوبئة التى تمر بها البلاد كثيراً عند انخفاض ماء النيل وانتشار بعض الأمراض الفتاكة مثلما حدث خلال الشدة المستنصرية حيث مات عدد كبير من الناس ، يقدر بنحو نصف عدد سكان القاهرة وحدها فانتقلت أموالهم لعدم وجود وريث لها الى بيت المال .

ويلاحظ أن الثروات التى كان يخلفها أهل الذمة ، وليس لهم وارث كان يقوم بأخذها كبار رجالاتهم وتوضع تحت تصرفهم .

وكان يدخل الى هذا الديوان أيضاً ، أموال من يوصى بماله من بعده للخليفة الفاطمى ، فقد حدث أن رجلاً أوصى للخليفة « الحاكم بأمر الله » بتركته وقدرها مائتا ألف دينار تقريباً ، ولم يجعل لأحد من أولاده منها درهما ، ولكن الخليفة قام برد التركة الى أبناء الموصى ، وكان ذلك فى عام (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) قائلاً : « قد وقفت على وصية أبيكم رحمه الله ، فخذوه هنيئاً مباركاً فيه ثم خلع على أبناء هذا الموصى بحضرة كبار الدولة وعظمائها . »

وكان لا يتولى هذا الديوان الا رجل عدل ، ومعه جماعة من الكتاب لضبط شئون المواريث واحكام مقاديرها .

ولم تذكر المصادر التى بين يدي أسماء من تولوا هذا الديوان ويبدو أن ذلك راجع الى أن ادارة هذا الديوان كانت تحت تصرف

متولى « ديوان الجوالى » الذى كان يتولى مباشرة مهام الديوانين
معا .

ديوان الثغور :

وكانت وظيفة هذا الديوان جباية المكوس (٧٠) من الأقاليم
الواقع فيها الثغور وهى « دمياط » (٧١) و « تنيس » (٧٢)
و « الفرما » (٧٣) و « عيذاب » (٧٤) و « أسسوان » (٧٥)
و « الاسكندرية » (٧٦) وكان لكل من هذه الثغور مشارف (ناظر)
وهو مسئول أمام الديوان الرئيسى (المركزى) بالقاهرة .

وكان « بديوان الثغور » عدة كتاب لجباية المكوس المقررة ،
ومنع أية محاولة لتهرب البضائع وقد اهتم الفاطميون « بديوان
الثغور » لجباية الرسوم المقررة على الواردات (الرسوم الجمركية)
فى مختلف الموانئ المصرية التى تصل اليها التجارة الخارجية من
شتى البلدان .

وكان بهذه الثغور نقاط للتفتيش على التجار القادمين
بتجاراتهم أطلق عليها اسم « الماصر » (٧٧) تجبى منها الضرائب
المختلفة .

وكان المتبع عند دخول المراكب الى الموانئ التى تجبى منها
المكوس ، أن يقوم مباشر « ديوان الثغور » فيها بتعيين كل صنف ،
وما يتعلق به من الوزن والعدد ، حسب ما يذكره الواصلون من
تجار الروم ، وكل جنس من أجناس الروم بأصنافه وأسمائه
ليكتب أمام كل صنف قيمة المكس المطلوب .

وكان القائمون على تفتيش المراكب بالموانئ يهتمون بصورة
أكبر بتفتيش السفن غير الاسلامية .

كانت المكوس تجبى من التجار مرة واحدة فى السنة ، حتى لو تكرر قدومهم بعد رجوعهم الى بلادهم عدة مرات خلال العام ، واذا مروا بأكثر من المال الذى دفعوا عنه المكس أول مرة فتؤخذ منهم المكوس على الزيادة وحدها .

وكانت المكوس تجبى على البضائع اذا تجاوزت قيمتها مائتى درهم كما كانت تختلف من مسلم الى ذمى ، فقد كان التاجر المسلم يدفع مكوسا على تجارته تبلغ ربع العشر من قيمتها ، امام التاجر الذمى ، فاذا كان مقيما بالبلاد الاسلامية فيدفع (٢٠/١) من تجارته أما القادم من خارج البلاد فيدفع العشر من قيمة بضائعه . ويذكر « ناصر خسرو » أن « المكوس كانت تحصل فى مدينة « عيذاب » على ما فى السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن ومنها تنتقل على الابل الى أسوان » .

ويلاحظ أن نظام « القبالة » قد لحق بالمكوس أيضا ، حيث يذكر « المقدسى » - وهو رحالة عاش فى (القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) قوله « ورأيت بساحل « تنيس » ضرائبيا جالسا قبل قبالة هذا الموضع فى كل يوم ألف دينار ، ومثله عدة على ساحل البحر بالصعيد ، وبالفرما » على مراكب الشام ، ويؤخذ « بالثلزم » (٧٨) من كل حمل درهم .

كما يلاحظ أن الحكومة الفاطمية كانت تفرض المكوس على الناس فيدفعونها نقدا أو عينا ، فقد بلغت قيمة ما جبى من المكوس بالقسطاط وحدها عن يوم واحد خمسين ألف دينار ، وكانت تصل أحيانا الى مائة وعشرين ألف دينار .

ولما كانت المكوس المفروضة على البضائع فى العصر الفاطمى ، وخاصة فى القسطنطينية (٧٩) تسبب ضيقا لأهل السنة ، فان الخليفة

« الظاهر لاعزاز دين الله » قد أمر بالغائها عام ٤١٥ هـ /
١٠٢٤ - ١٠٢٥ م) .

كما ألفها في عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) الوزير
« صلاح الدين الأيوبي » (٨٠) في خلافة « العاضد لدين الله »
الفاطمي .

ديوان الصعيد الأعلى والأدنى :

اختص هذا الديوان بشئون عدة أقاليم إدارية تابعة له وهي
الأقاليم التي تقع في زمام الصعيد بقسميه الأعلى والأدنى وعددها
سبعة : الجيزة (٨١) ، والأطفيحية (٨٢) والبوصيرية (٨٣) ،
والفيومية (٨٤) .

والبهنساوية (٨٥) ، والأشمونين (٨٦) والأسيوطية (٨٧) وكان
هذا الديوان في العصر الفاطمي من أجل الدواوين قدرا ، وأنبهها
ذكرا ، وأرفعها شأنًا ، وأشمخها مكانا وكان يطلق على متوليها
« المشارف » ويعاونه عدة كتاب فروع ، وهي مقسومة في الاستيفاء
بينهم وكان اختصاص هؤلاء الكتاب بديوان الصعيد الأعلى والأدنى
عمل التذاكر (٨٨) بطلب ما تأخر من الحساب ويقوم صاحب
الديوان بترجمة هذه التذاكر بخطه ثم يحملها إلى صاحب الديوان
الكبير (٨٩) فيوقع عليها بالاسترفاع ، وينتدب لها من الحجاب
أو غيرهم ممن يراه ، ويرتب له فيها مياومة يأخذها من المستخدمين
مدة مقامهم عندهم ، ثم يقوم باحضار نسخ هذه التذاكر للدواوين
الأصول .

ويبدو أن المقصود بالدواوين الأصول في العبارة السابقة
هي الدواوين المركزية بالقصر الفاطمي بالقاهرة والتي منها

« ديوان الخراج » وغيره من الدواوين الأخرى ، التي كان لها نواب بالأقائيم يقومون بجمع ما هو واجب للديوان المركزي من حقوق حسبما تقتضيه رسوم الدولة ، وذلك في وقت مخصوص كما كان يفعل « ديوان الخراج » مثلا ، والذي كان صاحبه ينتسب رجلا منه لجباية خراج « الصعيد الأعلى والأدنى » وقد حدث في عهد « الأمر بأحكام الله » وبالتحديد عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) أن « الرشيد بن الزبير » متولى مشارفة « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » في تلك الفترة ، قد رفع تقريرا ، يتضمن أحوال الملاك هناك وأنهم قد استضافوا الى أماكنهم من أملاك الدواوين أراضى اغتصبوها ، ومواضع مجاورة لأملاكهم تعدوا عليها وخلطوها وحازوها ورسم له - « الزبير » كشفها ونظم المشاريع بها . وطالب أن يعتمد في ذلك ، وأن يجرى فيه رأى الدولة على وجه الحق ، وحكم العدل المثبت في كل قطر ومكان ، وارتجاع هذه الأراضى للديوان مرة أخرى .

وقد جاء الرد بما يوجب وضع اليد على من هذه أحوالهم . بل ومطالبة أصحابها بحق ريعها واستغلالها ، لا سيما وليس بأيديهم كتب تشهد لهم بصحة ملكيتهم لها ولا حجة ادخروها لهذا السبيل ، ومع ذلك فانه بالنظر الى مصلحة الرعية ، والرغبة في عمارة البلاد ، أمر باقرار جميع الأملاك والأرضين بأيدي أربابها بأعمال الصعيد الأعلى ، وأن يقرر عليهم من الخراج ما يجب تقريره ، ويشهد على أمثالهم بمثله ، وأمر النواب وحكام البلاد أن يعتمدوا ذلك .

وكان لا يتولى إدارة هذا الديوان الا رجل من كبار الموظفين يسمى صاحب « ديوان الصعيد » .

ومن الذين تولوا هذا الديوان « الرشيد بن الزبير » فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) وبلغ راتب صاحب هذا الديوان فى العصر الفاطمى عشرين ديناراً شهرياً ، ورواتب معاونيه من الكتاب والعاملين بالديوان من عشرة دنائير الى سبعة الى خمسة دنائير .

ديوان أسفل الأرض (الوجه البحرى) :

ذكر ابن الطوير هذا الديوان بقوله :

« وهو لما يلى ديار مصر من بحرى القاهرة الى البحر الملح خلا الثغور وحكمه فى طلب الحساب والاستيفاء على ما تقدم » . ويختص بالنظر فى بلاد الوجه البحرى من جميع الوجوه ، عدا الثغور ، فقد كان لها ديوان يهتم بها ويقوم على رعايتها .

أما الأقاليم التابعة لهذا الديوان فهى « القيومية » (٩٠) و « الشرقية » (٩١) و « الدقهلية » (٩٢) و « المرتاحية » (٩٣) و « السمنودية » (٩٤) و « الأبوانية » (٩٥) و « المنوفيتان » (٩٦) و « البحيرة » (٩٧) .

ولم تذكر المصادر شيئاً عن اختصاص هذا الديوان سوى إشارة « ابن الطوير » السالفة وهى قوله : « وحكمه فى طلب الحساب والاستيفاء على ما تقدم » . وإشارة « القلقشندى » بقوله : « وحكمه على ما تقدم من الكتاب ، وما يلزم كلا منهم ، حكم ديوان الضعيف » .

ويبدو من كلتا الإشارتين السابقتين « لابن الطوير » و « القلقشندى » أن اختصاص هذا الديوان كان يتشابه كثيراً مع

اختصاص « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » من حيث القيام على جباية ما يتعلق من حسابات ومعاملات مختلفة ، تتعلق ببقية الدواوين المركزية بالقاهرة ، وذلك عن طريق هذا الديوان ، الذى كان بمثابة « نائب » عن هذه الدواوين فى مهمة جمع واستحضار ما هو خالص للدواوين من أموال ومعاملات وارسالها الى القاهرة ، حيث مقر الدواوين المركزية •

وكان يتولاه موظف كبير يسمى « صاحب ديوان أسفل الأرض » • وكان راتبه مثل راتب صاحب « ديوان الصعيد الأعلى والأدنى » عشرين ديناراً فى الشهر ، ومعاونيه بين عشرة دنائير وسبعة الى خمسة دنائير شهرياً •

وقد تولى رئاسة هذا الديوان فى عهد الخليفة « الظاهر لاعراز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢١ - ١٠٣٦ م) « سنى الدولة حمد بن أخى التاهرتى » (٩٨) كما تولاه فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) رجل مسيحي اسمه « أبو اليمن بن عبد المسيح » (٩٩) •

الهوامش

- (١) وكان موقع هذا الديوان بالقصر الفاطمي في مقابلة « المنحر » وهو المكان الذي كان ينحر فيه الخلفاء الفاطميون الذبائح في الأعياد والمواسم .
- (٢) الأوراج : من الأرج محرك ، والأوارجة من كتب أصحاب الدواوين معرب أواره ، أى الناقل ، لأنه ينقل اليها الأنجيذج الذي يثبت فيه ما على كل انسان ، ثم ينقل الى جريدة الاخراجات .
- (٣) الفتداق : هو صحيفة الحساب .
- (٤) وكان على هؤلاء المستخدمين في استخراج الاموال وعمارة الأعمال ، أن يلتزموا الرسوم العادلة ، فلا يضيعوا حقا لبیت مال المسلمين ، ولا يخيفوا احدا من العاملين .
- (٥) النواضح : ومفردها ناضحة وهي الدابة التي تحمل الماء من البئر أو النهر لسقى الزرع .
- (٦) الدوالى : مفردها دالية وهي الساقية أو الناعورة ، أو الدلو يثبت برأسه خشبة على شكل صليب ثم يشد طرف الحبل وطرفه الآخر بجذع قائم على رأس نهر ، ويسقى بها .
- (٧) السيوح : جمع السيح وهو الماء الجارى على سطح الأرض .
- (٨) الفدان : وحدة القياس للأراضى وقدرها ٤٠٠ قصبية (٢٠ طولا في ٢٠ عرضا) والقصبية تعادل ٢٨٤ متر والمساحة الكلية ٥٩٢٩ مترا مربعا وفى تعريف الحكومة المصرية اليوم « يساوى ٢٢٢٢٣ قصبية والقصبية ٣٥٥ متر مربع وتبلغ مساحة الفدان على هذا النحو ٤٢٠٠ متر تقريبا .

(٩) الدينار المعزى : هو الدينار الذى ضرب به « جواهر الصقلى » بعد دخوله مصر ونقش عليه بأحد وجهيه ثلاثة أسطر :

أحدهما : دعا الامام معد لتوحيد الأحمد الصمد ، وتحت سطر عليه ضرب هذا الدينار بمصر ستة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وفى الوجه الآخر لا اله الا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على الفضل الوحيين ، وزير خير المرسلين وكثير ضرب هذا الدينار فى مصر ، حتى أن « المعز لدين الله » لما قدم مصر فى سنة (٣٦٢ هـ) ونزل فى قصره بالقاهرة ، أقام « يعقوب بن كلس » و « عسلوج ابن الحسن » لقبض الخراج ، وأمرهما الا يقبضا خراجا الا بالدينار المعزى مما اثر تأثيرا بالغاً على الدينار الراضى الذى كان أعلى قيمة وأرفع جودة من الدينار المعزى .

(١٠) « الدينار الراضى » هو الدينار الذى ينتسب الى الخليفة العباسى « الراضى » (٣٣٢ - ٣٣٩ هـ) وقد كان جاريا فى التعامل بمصر قبل العصر الاخشيدى وهو سكة ذهبية ، وظل عملة متداولة فيها حتى قدوم « جواهر الصقلى » (٣٥٨ هـ) فأمر بإصدار دينار يحمل الهوية الفاطمية ويكون عليه اسم الخليفة « المعز لدين الله » وحتى يحمل الناس على التعامل به ، أغرق الأسواق به ، وحدد سعرا منخفضا للدينار الراضى فانحط سعره بسبب ذلك لأن قيمته الشرائية انحطت الى ثلثي قيمته الحقيقية مما عاد بالكاسب الكثيرة على حكومة الفاطميين والتي أخذت تشتري الدينار الراضى بسعره المنخفض وقيمه العالية .

(١١) عسلوج بن الحسن : لم يوجد له ترجمة فيما توفر من مصادر سوى بعض الفقرات التى تشير الى أنه من الطبقة الاولى فى الحكم الفاطمى وأنه تم على يديه مع « يعقوب بن كلس » استبدال الدينار المعزى بالدينار الأخرى التى كانت مستعملة فى الدولة الطولونية والاشيدية فى جباية الخراج عام (٣٦٢ هـ) .

(١٢) الدينار الأبيض : هو دينار كان موجودا الى جوار الدينار الراضى ، ويبدو أن قيمته كانت منخفضة ، لأنه كان يباع بعشرة دراهم ، ولما أقبل « جواهر الصقلى » خفض قيمته الى ستة دراهم مما اثر على قيمته تأثيرا بالغاً ، حيث أدى هذا العمل الى افلاس من يقتنيه ، فلما كثرت الشكاوى بسبب ذلك رفع

« جواهر الصقلي » قيمته الى ثمانية دراهم عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) ولكن بعد استقرار الخليفة « المعز لدين الله » في مصر اندثر وجود هذين النوعين من الدنانير وأصبح الدينار المعزى هو السيد الحقيقي في المعاملات الجارية وجباية الخراج .

(١٣) الاهراء ، جمع هري وهي الأماكن التي تخزن فيها الغلال والأتبان الخاصة بالخليفة احتياطيا للطوارئ ، وكان فيها عدة مخازن ولها الحماية والمشارفون من العدول .

(١٤) الرشيد بن الزبير : هو القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم ابن علي بن الزبير أبو الحسن ، الفسائي ، الأسواني ، المصري ، توفي مقتولا في المحرم عام (٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م) وقد تولى رئاسة « ديوان الصعيد الأعلى » في خلافة الأمر بأحكام الله ، (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) ، حيث كان موجودا فيه (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) كما كان نائبا عن « ديوان الثغور » المركزي بالقاهرة ، لإدارة شئون ثغر الاسكندرية عام (٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م) ، كما اتصل بخدمة الخليفة « الحافظ » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) الذي ألفه في شهر ربيع الأول عام (٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م) الى اليمن ليتقصد قضاءها ، ولقبه بعلم المهتدين ، قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن .

(١٥) القبالة أو الضمان : هي الأراضي التي يقبلها أصحابها أي يضمونها بمبلغ من المال ، يؤدونه عنها كل سنة .

والمقبلون : هم اناس من اهل الغنى أو النفوذ ، كانوا يتقبلون الأراضي ، أي يضمونها من متولى الخراج بمال معين ، يقع عليهم بالمزايدة فيضمن الواحد قرية أو بلدا أو كورة ويلتزم بدفع ما عليها من خراج .

(١٦) وكان مقدار الستة عشر ذراعا يكفي لزراعة بعض الأراضي ودره خطر المجاعة عن البلاد وأما اذا بلغ سبعة عشر ذراعا فقد كان يكفي هذا المقدار لزراعة معظم الأراضي وليس كلها أما اذا بلغ ثمانية عشر ذراعا فان الخراج يجبي عندئذ بطريقة موفقة .

(١٧) كتاب الخراج : المقصود بهم موظفو ديوان الخراج ، المسئولون عن كتابة حساب الأموال ، والقيام بتحرير عقود الضمان والقبالة .

(١٨) الكور : ومفردها كورة : وهي الصقع والبقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال وكانت عبارة عن وحدة إدارية تتكون من مدينة تكون حاضرة للكورة التي باسمها ويتبعها عدد من القرى ، ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها .

(١٩) ابن العداس : هو أبو الحسن علي بن عمر بن العداس ، تولى الوزارة في عهد الخليفة « العزيز بالله » (عام ٣٨١هـ / ٩٩١م) وظل فيها سنة واحدة ، كما أنه ضمن مال الدولة ونفقاتها وحوسب على الدخل في تلك السنة .

(٢٠) كورة بوضير : بكسر الصاد ، وياء ساكنة ، وراء ، اسم لقرية قديمة . اسمها الأصلي « أبو صير دفندر » من أعمال الفيوم .

(٢١) ومن الملاحظ أن أكثر الخلجان والترع والجسور كانت بالوجه البحري أما في الوجه القبلي - وهو بلاد الصعيد - فكان فيها أعداد قليلة .

(٢٢) خليج أبي المنجا : وهو الخليج الذي تم حفره ليوصل الماء من النيل إلى الشرقية وسمى بأبي المنجا نسبة إلى المهندس الذي قام بحفره وهو أبو المنجا اليهودي ، مشارف الشرقية ، وكان السبب في حفر هذا الخليج ، أن أهالي المنطقة المذكورة قاموا بالشكاية إلى أبي المنجا من سوء أحوال الزراعة بسبب الجفاف الذي يحدث كثيرا عندهم ، وسألوه أن يفتح لهم ترعة يصل الماء منها عند ابتداء الفيضان إليهم فشرع في حفر هذا الخليج في يوم السادس من شعبان سنة (٥٠٦هـ / ١١١٣م) وفرغ منه بعد سنتين .

(٢٣) كان صاحب فكرة تخصيص يوم لفتح هذا الخليج هو « المأمون البطائحي » وذلك بعد توليه الوزارة مباشرة للخليفة الأمر بأحكام الله عام (٥١٥هـ / ١١٢٢م) .

وكان الاحتفال بفتح الخلجان من رسوم الفاطميين بمصر ، فقد كان لهم عادة عند التأكد من وفاء النيل ، واستقرار الماء فيه أن يخرجوا إلى الخليج ومعهم أرباب الرتب من الأمراء وعلى رأسهم الوزير فيجلسون في المناظر التي

أعدت لهذا الغرض ، والتي كان أشهرها عند-خليج القاهرة « منظره السكره » ،
والتي بناها الخليفة « العزيز بالله » في بر الخليج الغربى ، وكانت مخصصة
لجلوس الخلفاء الفاطميين يوم فتح الخليج ، وكان فتح هذا الخليج يوما
مشهودا للعامة والخاصة ، وكان يبدأ الاحتفال بقراءة القرآن الكريم ثم
الشعراء الذين ينشدون أشعارهم فى النيل وماله من الخير والبركة وكذا فى
وصف الخليج .

(٢٤) مقياس الروضة : وهو عبارة عن عمود رخامى ، وما يزال قائما الى
الآن من الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة ، فى وسط بئر مربع يهبط اليه
بواسطة سلالم موجودة على جوانب جدرانها وينقسم هذا العمود الى ثمانية
عشر وجها مقسمة الى ستة عشر نراعا ، تنقسم العشرة العليا فقط الى اصابع
تكون الى اصابع ، والبناء القائم اليوم والمعروف بالمقياس الهاشمى أو المتوكلى
يرجع الى عام (٢٤٧ هـ) ، وهى ترميم واصلاح للمقياس القديم الذى تم بناؤه
فى عام (٩٧ هـ / ٧١٥ م) فى خلافة « سليمان بن عبد الملك » . والذى أمر بعمله
الخليفة « المتوكل العباسى » عام (٢٤٧ هـ) .

(٢٥) كان يطلق على هذا العامل لقب « ابن أبى الرداد » وهو لقب
أطلق على كل من تولى مراقبة المقياس ورعايته وتنظيفه ، والسبب فى ذلك ،
أن النصارى كانت تتولى قياس ماء النيل حتى عزلهم الخليفة « المتوكل » العباسى
باشارة من القاضى « بكار بن قتيبة » ، فرتب « يزيد بن عبد الله التركى » والى
مصر من الفترة من (٢٤٢ - ٢٥٣ هـ) ابن الرداد عبد الله بن عبد السلام ،
الفقيه وكان أصله من البصرة ، فقدم الى مصر ، وحدث بها ، واستقر
قياس النيل فى بنيه الى (القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى) .

(٢٦) القناطير ومفردها قنطار وهو معيار مختلف المقدار عند الناس
وهو بمصر فى زماننا مائة رطل ، وهو ٤٤٩٢٨ رطل من الكيلوجرامات .

(٢٧) الخبز السמיד : هو الحواري ، أى المصنوع من الدقيق الأبيض ،
أو لباب الدقيق .

(٢٨) الجامعات : ومفردها جام ، وهى أنية تكون من الفخار أو الزجاج أو
الفضة ، يصب فيها السكر بعد تصفحه .

(٢٩) كما حدث في خلافة « المستنصر بالله » أيضا أن نقص النيل ، وتضرر أهل مصر بسبب ذلك فأرسل البطريق « ميخائيل الحبسي » والذي كان بطريقا بمصر من عام (٤٨٢ هـ) الى عام (٤٩٢ هـ) بهدية الى بلاد الحبشة فكسب ود ملكها بعدما أعلمه بأحوال الناس في مصر من آثار انخفاض مياه النيل ، فأمر الملك بفتح سد يجرى منه الماء الى أرض مصر ، فزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع ، واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت .

(٣٠) الذراع : مقياس يساوي ست قبضات ، بقبضة انسان معتدل وكل قبضة أربع أصابع : الخنصر ، البنصر ، الوسطى ، السبابة .

(٣١) قصر الزمرد : هو القصر الذي بناه « جوهري القائد » بعد اتمامه سور القاهرة ، ونزل فيه الخليفة « المعز لدين الله » ، جنبا مجيئه الى القاهرة سنة (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وهو من جملة القصر الكبير الشرقي ، وسماه بالزمرد لانه كان يجاور باب الزمرد أحد أبواب القصر الشرقية .

(٣٢) جامع راشدة : هو الجامع الذي اقامه « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٥ م) على النيل جنوب الفسطاط بخطة راشدة - قبيلة من العرب - كانت خطتهم بالفسطاط ، تعرف الجامع باسمهم .

(٣٣) التليس : هو كيس من الصوف أو الخوص ، يزن مائة وخمسين رطلا ، ويقول عامة مصر للجوال الضخم « تليس » بفتح التاء .

(٣٤) الويبة : كيلتان ، والأردب ست وبيات .

(٣٥) الرطل : بكسر الراء وفتحها ، يوزن ويكال به ، والرطل المصري يزن اثنتي عشرة أوقية ، والأوقية اثنا عشر درهما ، فيكون الرطل مائة وأربعين درهما .

(٣٦) حيث كان موظفو جباية الخراج يصحبون معهم « شاك » ليشد المطالب بفتح الخراج أو يضربه اذا تباطأ أو امتنع .

(٣٧) « بدر الجمالي » مملوك أرمني ، من أصل مسيحي ، وكان مملوكا لجمال الدولة « ابن عمار » الذي كان أميرا على دمشق ، وقد تم تعيينه على « عكا » ثم استدعاه الخليفة « المستنصر بالله » عام (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) لانتفاضة

البلاد وإعادة النظام إليها ثم ولاه الوزارة في الفترة « ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م) .

وقد اهتم بالخزاج اهتماما بالغاً فأمر بتطهير الترع وإقامة الجسور مما أدى إلى ارتفاع الخراج في أيامه فبلغ سنة (٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م) ثلاثة آلاف ألف ومائة ألف دينار ، فهو الذي أعاد إلى الدولة الفاطمية ريق شبابها .
(*) الفضة النقرة : وهي التي عيارها الثلثان من فضة والثلث من نحاس .

(٣٨) وكان « الأفضل » يهدف من وراء ذلك إلى القضاء على المؤثرات القبطية التي سيطرت على هذا الديوان ، إلا أنه أخطأ في ذلك ، حيث إن السنة القمرية لا تصلح لاتباعها في الحسابات الزراعية والخراجية ، ولا الحسابات المصلحية السنوية ، لعدم تكامل الفصول فيها ، ولانتقالها مع توالي السفين من شهر إلى شهر حتى تدور على الأشهر جميعها .

(٣٩) وقد تم النقل بسبب أن أيام السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم تقريباً وهي المدة التي تقع فيها الشمس دفعة واحدة .

أما أيام السنة الهلالية (القمرية) فإنها تبدأ باستقبال شهر المحرم إلى آخر شهر ذي الحجة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً فيكون التفاوت بينهما أحد عشر يوماً وسدس يوم ، فتكون زيادة السنة الشمسية على الهلالية في كل ثلاث سنوات شهراً واحداً وثلاثة أيام ونصف تقريباً وفي كل ثلاث وثلاثين سنة ، سنة واحدة بالتقريب .

(٤٠) جبر بن القاسم الكتامي : كان من كبار الدولة وأوائل أهل الحضرة وصل من المغرب مع المعز لدين الله عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وهو من قبيلة « كتامة » التي ناصرت الفاطميين بالمغرب وهم من القيروان وبلغت عدتهم داخل الجيش الفاطمي بمصر نحو عشرين ألف فارس وكانت لهم حارة أو خطة يسكنونها فعرفت باسمهم وهي حارة « كتامة » ، وكان موقعها شرق الجامع الأزهر في مدينة القاهرة .

(٤١) الحسن بن صالح الروزيارى : هو عميد الدولة وناصحها أبو محمد الحسن بن صالح الروزيارى ، قتل عام (٤٢٠ هـ / ١٠٠٩ م) وكان يتولى ديوان الخراج ، كما تولى أيضا ديوان الشام عام (٢٨١ هـ / ٩١١ م) ثم ديوان الجيش ، وتنقل في التصرفات الى أن تولى الوزارة للخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) حيث خرج له سجل بتولييتها ، ولقب فيه بثقة الثقات للسيف والقلم وخلع عليه وقيد بين يديه بغلات وخيل .

(٤٢) خليل الدولة محمد بن العداس : هو خليل الدولة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن العداس ، تولى ديوان الخراج مناصفة بينه وبين « الجرجاني » في عهد الخليفة « الظاهر لأعزاز الله » ، وذلك في أواخر عام (٤١٢ هـ / ١٠٢١ م - ١٠٢٢ م) وأوائل عام (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) كما تولى غير الدواوين منصب الوساطة وهي رتبة دون الوزارة - وذلك لمدة سبعة أشهر .

(٤٣) هو أبو الفرج محمد بن محمد الموفقى ، والموفقى نسبة الى أجداده ، نزل بمصر ، وكان كاتباً ووصل الى رئاسة « ديوان الخراج » في عهد الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) .

(٤٤) الجوالى : جمع جالية ، وأصلها الجماعة التى انتقلت من موطنها الى وطن آخر وقد أطلق هذا الاسم على أهل النمة الذين أجلاهم « عمر بن الخطاب » عن الجزيرة العربية ، ثم صارت ضريبة الجزية المفروضة عليهم تعرف بالجوالى وهى من الفعل جلا بمعنى خرج ، وهى تستخدم حالياً فى الدلالة على الجماعات من الناس التى تهجر وطنها (لآى سبب من الأسباب) ، لتعيش فى بلد آخر يختلف كثيراً عما اعتادوا عليه من عادات وتقاليد ، وهو ما يقال مثلاً عن الجماعات العربية المتحدثة باللغة العربية المقيمة فى الدول الأوروبية والأمريكية وغيرها .

(٤٥) الجزية : وزنها فعله من جزى يجرى ، اذا كافا عما أسدى اليه كأنهم أعطوها جزاء ما منحوا من الأمن . والجزية بالكسر ما يؤخذ من أهل النمة .

(٤٦) المقصود بأهل النمة : المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم « والذمى » هو المعاهد الذى أعطى عهداً يأمن به على ماله وعرضه ودينه .

(٤٧) ولم تكن الجزية عقوبة لأهل الذمة وأولادهم فهذا لا يتماشى مع عدالة الإسلام وسماحته ، بل الغرض منهم تأمينهم وحمايتهم طالما لا ينقضون عهدا للمسلمين ، ولا يمالئون عليهم عدوا وتلك عظمة الإسلام وروحه العالية في معاملة أهل الذمة على مر العصور وكر الدهور .

(٤٨) وقد سكنت المصادر عن ذكر عدد النصارى في مصر خلال العصر الفاطمى ، وقد ذكر المستشرق « آدم متز » أن عدد النصارى بمصر في القرن الثامن الهجرى اقترب من خمسة عشر مليوناً ، وأنه قد تم الاعتراف بالمجوس ضمن أهل الذمة في القرن الرابع الهجرى ، وأصبح لهم رئيس يمثلهم كما كان لليهود والنصارى .

كما بلغ عند الأسر اليهودية بمصر في العصر الفاطمى فى القاهرة وحدها حوالى سبعمئة أسرة .

(٤٩) وكانت « الجوالى » تقرر جملة على الطائفة ، ويطلب من أفرادها الوفاء بها عن طريق البطريرك القبطى ، الذى كان بمثابة الشيخ المشترك .

(٥٠) وكانت إدارة « ديوان الجوالى » تضاف الى متولى « ديوان المواريث » ولذلك كان يطلق على صاحبه متولى « ديوان الجوالى والمواريث الحشرية » .

(٥١) المشارف : وهم القائم بالاشراف على كل صغيرة وكبيرة داخل « ديوان الجوالى » ولا يتصرف بتوقيع او كشف حساب الا باذنه واخذ توقيعه ، ويكون الحاصل من المستخرج من حال الجوالى من حوزته وتحت تصرفه .

(٥٢) « العامل » : ومهمته عمل الحسابات الخاصة بمعاملات « ديوان الجوالى » ويقوم بالناشيرة على ما يسترفع من معاملات داخل الديوان بالصحة والموافقة .

(٥٣) « الحاشر » : وهو موظف مهمته جباية الجزية من أهل الذمة ، وكان يوجد بمصر لكل طائفة « حاشر » يتولى جمع الجزية منهم ، واستيفاءها بالديوان . وكتابة « رقاع » تتضمن أسماء الرواتب (وهم المقيمون من الناحية) وأسماء الطوائىء (وهم الذين طاروا على البلد ولم يكونوا فيه) والثوابت

(وهم النشوء الذين بلغوا) وكذلك من هلك منهم بالموت ، أو تسحب من العمل
أى نزع من البلد) والجهة التى نزع إليها ، ويعين فى آخر هذه الرقاع
من احدى بالاسلام ، ثم يكتب بأن ذلك فى عمله ورقعه ، ويشهد الحساب عليه
بما يثبت عدم أخفائه لبعض الأسماء .

(٥٤) والسنة فى زكاة الذهب والورق (الفضة) ألا يؤخذ من شيء حتى يبلغ
عشرين ديناراً ، فإذا بلغ عشرين ديناراً ، ففيه نصف دينار ، والوزن - الفضة -
لا يؤخذ منه شيء حتى يبلغ مائتى درهم ، فإذا بلغ مائتى دينار ففيها خمسة
دراهم .

(٥٥) برقة : تقع فى شمال إفريقيا ، الساحل البحر الأبيض بينها وبين
الاسكندرية مسيرة شهر ، وهى حد مصر من الغرب ، وفيها فواكه كثيرة وخيرات
واسعة وكانت ميناء مهما ، تكثر فيها السلع الشرقية والغربية فى القرن الرابع
الهجرى .

(٥٦) والمقصود « بالكارم » هى السلع أو البضائع التى ترد مع التجار
من البلاد المختلفة .

(٥٧) منية ابن أبى الخصيب : بالضم ثم الفتح ثم الياء الساكنة ، مدينة
كبيرة حسنة الأهل والسكن على النيل فى الصعيد ، وقد حذف المضاف اليه
واستبدل به أداة التعريف اختصاراً ، فاشتهرت باسم المنيا وهو اسمها الحالى .

(٥٨) « اخميم » بالكسر ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنة وميم أخرى ،
بلد بالصعيد من البلاد المصرية القديمة على الشاطئ الشرقى للنيل وكانت منذ
بداية العصر الاسلامى بمصر قاعدة كورة الاخميمية ، واستمرت كذلك الى آخر
حكم دولة المماليك . وفى العصر العثمانى ألغيت الاخميمية ، وأضيفت بلادها الى
ولاية جرجا وأضحت اخميم إحدى بلاد مركز سوهاج وهى الآن إحدى مراكز
محافظة سوهاج .

(٥٩) « قوص » بالضم ثم السكون وصاد مهملة ، من أعظم مدن الصعيد
وقاعدة اقليمية مهمة وصاحبها أى متوليها يلى مرتبة الوزير فى العصر الفاطمى ،
وقد تميزت هذه المدينة بموقعها المهم وقربها من عدن وسائر البلاد الجنوبية

كالحبشة ، وكانت حافلة بالنشاط التجارى لكثرة المصادر والوارد فيها من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود .

(٦٠) ووظيفة قاضى القضاة من الوظائف المرموقة فى السلك الادارى للدولة الفاطمية بمصر ، وكان لا يتولاها غالبا الا من عرف بعلمه الواسع بالفقه الشيعى ، ومعرفته كتاب الله وسنة نبيه وعلوم آل البيت ، لاهما لمراسيم القضاة .

وكان يخرج له عند توليته سجل يشتمل على اختصاصاته التى تعددت حيث كان يضاف اليه بجانب القضاء ، والصلاة والخطابة ، والاشراف على دور الضرب والنظر فى الاحباس وهى الاوقاف .

(٦١) سميت الاحباس بذلك لحبس المال ، وصرف منافعه فى سبيل الله .
« وديوان الاحباس » يشبه وزارة الاوقاف فى كثير من الدول الاسلامية .
(٦٢) القياس : جمع قيسارية : وهى السوق .

(٦٣) المارستان : بفتح الراء ، وهى دار المرضى ، معرب ، ومعناه ايضا المصحة أو المستشفى .

(٦٤) الحبس الجيوشى : سمي بذلك نسبة الى أمير الجيوش وهو اللقب الذى كان يلقب به « بدر الجمالى » وقد شمل عدة نواحى بالبرين الشرقى والغربى بالإضافة الى البساتين الكثيرة التى كانت عند باب الفتوح بمدينة القاهرة .

(٦٥) بلقس : وهى قرية قديمة ، تقع الآن ضمن محافظة القليوبية ، وهى تابعة لمركز قليوب ، وكانت من قبل احدى قرى مركز شبرا الخيمة .

(٦٦) هو أبو العباس أحمد محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى ابن الحارث بن أبى العوام السعدى ، فقيه حنبلى ، ولد بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة من الهجرة ، وولى قضاء مصر فى شعبان سنة خمس وأربعمائة بناء على السجل الذى أصدره بذلك الخليفة « الحاكم بأمر الله » ، والذى اشتمل على اختصاصه بجانب القضاء ، والصلاة والخطابة ، والاشراف على دور الضرب ، والنظر فى الاحباس الخاصة بالمساجد والجوامع وغيرها واستمر يعمل بالقضاء الى ان مات يوم السبت لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وأربعمائة من الهجرة .

(٦٧) هو أبو القاسم عبد العزيز محمد بن النعمان أحد أفراد أسرة « النعمان بن محمد بن حيون » المغربية التي ذاع صيتها في مجالات القضاة والدعوة الشيعية بمصر الفاطمية حوالى نصف قرن وقد تولى القضاء في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » في الفترة (٣٩٤ - ٣٩٨ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٨ م) وقد قتل على يد « الحاكم بأمر الله » عام ٣٩٩ هـ .

(٦٨) تولى الوزارة في عهد الخليفة « المستنصر بالله » في الفترة (٤٣٦ - ٤٤٠ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٤٨ م) وكان يلقب بالاثير كافي الكفاة .

(٦٩) أبو نجاح بن قنا الراهب النصراني ، اتسع نفوذه وظهر أمره بمصر في الفترة (٥٢٠ - ٥٢٢ هـ / ١١٢٦ - ١١٢٩ م) من خلال توليه لديوان الخراج ، واستغلاله لنفوذه ، فكان يتقاضى الرشاوى المختلفة ، كما بالغ في مصادرة الناس وأخذ يتطلع الى أموال اليتامى وغيرهم من التجار ، وأرباب الأموال فازدادت ثروته وبلغ به من الترف الى انه كان يأمر باعداد ملابس خاصة له في « تنيس » كما كان يتطيب بعدة مثاقيل في كل يوم فكانت رائحته تشم من بعيد ، وكان يركب الحمر الفارمة بالسروج المحلاة بالذهب والفضة ، ثم قتله الخليفة « الأمر بأحكام الله » عام « ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م » .

وربط في خشبة ورمى به في النيل ، وخرجت الكتب في الاعمال البحرية بأن يظروه كلما أوقفه التيار في مكان يحذرونه عنه ، فلم يزل كذلك حتى خرج الى البحر المالح .

(٧٠) المكوس : أصل المكس في اللغة الجباية ، مكس يمكس مكسبا ، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية ، ويقال للعتسار صاحب مكس ، والمكس : انتقاص الثمن في البياعة .

(٧١) « دمياط » : وهي من المدن المصرية المهمة ، وأهميتها تتمثل في انها المخرج لمصر الى موانئ الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، واشتهرت في العصر الفاطمي بصناعة النسيج .

(٧٢) « تنيس » : من أهم الثغور الواقعة على النيل والبحر المتوسط ، وهي عبارة عن جزيرة كانت تقع في بحيرة المنزلة ، وقد خربت في النصف الأول

٦٢٤ هـ من القرن السابع الهجرى وكانت لها شهرة واسعة فى صناعة النسيج خاصة القماش الرفيع من القصب الملون .

(٧٣) الفرما : من المراكز التجارية الداخلية المهمة بمصر فى العصر الفاطمى ، وتقع على ساحل البحر المتوسط ، وتستقبل التجارة الوافدة من اقاليم شرق البحر المتوسط ، وقد تميزه بأسواقها العامرة على مدار السنة وازدهامها بالتجار القادمين اليها من الير والبحر ليلا ونهارا من الفسطاط والشام ، وذلك لأنها على طريق القوافل التجارية ، وروادها من التجار لا ينقطعون ، وظلت كذلك حتى عام (٥٤٥ هـ) حيث اغار عليها الفرنج فأحرقوها ونهبوا أهلها .

(٧٤) عيذاب : وهى من البلاد المدرسة وكانت مدينة على ساحل البحر الأحمر .

(٧٥) اسوان : بالضم ثم السكون ، وواو ، وألف ونون ، وهى مدينة كبيرة وكورة فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقيه ، وكانت تسمى قديماً « سيوان » أو « سنون » - ياقوت : معجم البلدان ١٩١/٦ .

(٧٦) الاسكندرية . من المدن المهمة على ساحل البحر المتوسط ، ومن أعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا ، وكانت من أهم الثغور المصرية فى العصر الفاطمى ، حيث كانت سوقا تجارية مهمة وحلقة الاتصال بين طرق التجارة العالمية فى العصور الوسطى .

(٧٧) الماهر : جمع قاهر وهى سلسلة تتخذ على النهر لمنع السفن من المرور ، والحاجز فى طريق العابرين لمنع مرور أو اخذ العشور .

(٧٨) القلزم : بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة ، بينها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام كانت مدينة مبنية على شاطئ البحر شاملة العمارة ، ولها أهمية خاصة بسبب طرقها التى تخدم الحجاج فى موسم الحج ، كما كانت تكثر فيها المتاجر المفيدة التى اعطتها شهرة تجارية واسعة ، وقد بنى فى موضع القلزم القديمة السويس الحالية .

(٧٩) « الفسطاط » : من أعظم المدن والمراكز التجارية الكبرى بمصر ، بل تعد أعظمها ، وهى مدينة حسنة ينقسم لديها النيل قسمين ، وسميت الفسطاط

بذلك نسبة الى البيت الذى كان لعمرو بن العاص من ألب وشعر ، ويقال ان معناها ضرب من الابنية ، وايضا مجمع اهل الكورة حوالى مسجد جماعتهم ، وتعتبر الفسطاط أول عاصمة لمصر الاسلامية ، وفيها يوجد الجامع العتيق ، وهو الجامع الذى انشاه عمرو بن العاص ، وعرف باسمه عام (٢١ هـ / ٦٤٢ م) .

(٨٠) صلاح الدين الايوبي : هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر ، يوسف ابن نجم الدين أيوب ، بن شاذى ولد عام (٥٣٠ هـ / ١١٢٥ م) وتوفى عام (٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م) وقد تولى الوزارة للخليفة العاضد « آخر الخلفاء الفاطميين » عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) وهو الذى لقبه بالملك الناصر .

(٨١) الجيزة مدينة عربية انشاهها العرب فى سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م ، وتقع فى غرب فسطاط مصر .

(٨٢) الاطفيحية : من البلاد المصرية القديمة الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل وهى الآن احدى بلاد مركز الصف بمديرية الجيزة .

(٨٣) البوصيرية « وهى بالصعيد ، وقاعدتها كورة « بوصير دفدنو » من اعمال الفيوم .

(٨٤) الفيومية : بالفتح وتشديد ثانيه ، ثم واو ساكنة ، وميم ، والياء والتاء المؤنثة للنسب الى الفيوم ، ولاية غربية بينها وبين الفسطاط اربعة ايام بينهما مفازة لا ماء فيها ولا مرعى مسيرة يومين .

(٨٥) البهنساوية : نسبة الى كورة البهنسا ، وهى مدينة واقعة على الشاطئ الغربى لبحر يوسف ، وهى احدى قرى مركز بنى مزار بمدينة المنيا .

(٨٦) الاشمونين « اشمون بالنون ، واهل مصر يقولون الاشمونين ، وهى مدينة قديمة ازلية عامرة اهلة الى هذه الغاية ، وهى قصبة كورة من كور الصعيد الاثنى ، غربى النيل ، ذات بساتين ونخل كثير ، سميت باسم عامرها وهو « اشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام » .

(٨٧) الاسيوطية وهى نفسها مدينة اسيوط بلدة مصرية قديمة واقعة على الشاطئ الغربى للنيل ، وهى مدينة كبيرة عامرة اهلة ، جامعة لضروب الحاسن ، كثيرة الجنان والبساتين ، مدخرة لانواع الحبوب ، واسعة الارضين ، جميلة منسقة .

(٨٨) « التذاكر » : ومفردتها تنكرة وهي أوراق يكتب فيها جمل الأموال التي يسافر بها الرسول ليعود اليها أن أغفل شيئاً أو نسيه ، ولتكون حجة عنده فيما يورده ويصدره .

(٨٩) لا يوجد بين الدواوين التي فكرتها المصائر المختلفة الخاصة بالعصر الفاطمي ، ديوان بهذا الاسم « الديوان الكبير » ويبدو أن المقصود « ديوان المملكة » .

وهو على ما يبدو ديوان ليس له مكان محدد ولا يقوم بالإشراف عليه ، سوى أنه يظهر بظهور بعض المهام الخاصة المطلوب القيام بها نيابة عن الخليفة ، ومنها الذهاب الى الدواوين الفرعية لحث أربابها على الجدية في تحصيل ما للدولة من حقوق وواجبات .

(٩٠) القليوبية ، تنسب الى قليوب ، من أقاليم الوجه البحري بمصر ، وقليوب اليوم بلد عامرة ، وهي قاعدة مركز قليوب الحالي أحد مراكز محافظة القليوبية .

(٩١) الشرقية : كورة في شرقي مصر .

(٩٢) الدقهلية : أصلها « دقهلة » بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ ، ذات سوق وعمارة ، ويضاف اليها كورة فيقال الدقهلية ، ولم يزل يطلق لغاية اليوم على مديرية الدقهلية التي قاعدتها المنصورة .

(٩٣) المرتاحية : هو اسم أحد الأقاليم المصرية بالوجه البحري وكان يقال لها كورة المرتاحية ، ثم الأعمال المرتاحية ، وكان إقليم المرتاحية واقعاً في المنطقة التي تشمل اليوم بلاد مركزي « المنصورة » و « أجا » بمديرية الدقهلية وكان يجاورها من الجهة البحرية إقليم الدقهلية ، أما السبب في تسمية الكورة بالمرتاحية أن طائفة من المغاربة الذين دخلوا مصر مع « جوهر الصقلي » يعرفون باسم المرتاحية ولرغبتهم في الزراعة أنزلهم ببلاد تلك الكورة .

(٩٤) السمنودية : نسبة الى سمند ، بلد من نواحي مصر جهة دمياط ، مدينة أزيلىة على ضفاف النيل ، بينها وبين المحلة ميلان ، تضاف اليها كورة ، فيقال كورة السمنودية وما زالت تحتفظ باسمها الأصلي الى اليوم .

(٩٥) الأبوانية : نسبة الى « أبوان » مدينة كانت قرب دمياط من ارض مصر .

(٩٦) المنوفيتان : وهى من أسفل الأرض ، من بطن الريف ، ويقال لكورتها المنوفية نسبة الى منوف من قرى مصر القديمة ، لها ذكر فى فتوح مصر ويضاف لها كورة فيقال كورة رمسيس ومنوف .

(٩٧) البحيرة : وهى كورة معروفة من ضواحي الاسكندرية بمصر تشمل على قرى كثيرة ودخل واسع .

(٩٨) وسنى الدولة حمد بن أخى التاهرتى : كان يتولى سيارات أسفل الأرض أى جميع ما كان يختص بالوجه البحرى بمصر فى العصر الفاطمى فى عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله .

(٩٩) وقد كان « أبو اليمن وزير بن عبد المسيح » يتولى ديوان أسفل الأرض فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) ووزارة الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى (٤٨٧ - ٥١٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٢٢ م) .

الفصل الثالث

دواوين النفقات ودواوين

المراقبة والمراجعة

الفصل الثالث

دواوين النفقات ودواوين المراقبة والمراجعة

كانت أوجه الاتفاق في العصر الفاطمي تشمل أنواعا مختلفة أهمها : رواتب موظفي الدولة وأصحاب الدواوين ، وموظفي القصور الفاطمية ، ورواتب أفراد الجيش والأسطول ونفقات قافلة الحججاج ، ونفقات المواسم والأعياد بالإضافة الى النفقات الخاصة بمرافق الدولة العامة ، وغير ذلك ، مما كانت تضطلع به الخزانة الفاطمية في ذلك الوقت ، مما استدعى ضرورة انشاء عدد من الدواوين التي تنتظم داخلها هذه المصارف المختلفة ، ليس ذلك فحسب ، بل انشاء عدد آخر من الدواوين التي كانت مهمتها مراقبة ومراجعة ما يخص الدواوين المالية بنوعها - الموارد والنفقات - للوقوف على أحوالها ، ومعالجة ما قد يصيبها من اعوجاج ، مثل ديوان النظر و « ديوان التحقيق » و « ديوان المجلس » .

وفيما يلي عرض لهذين النوعين من الدواوين :

أولا : دواوين النفقات :

تعددت أوجه النفقات داخل الدولة الفاطمية ، مما كان سببا في انشاء العديد من الدواوين التي تتولى تنظيم عمليات الانفاق المختلفة .

وقد شملت دواوين النفقات ما يلي من دواوين :

ديوان الرواتب :

كان « ديوان الرواتب » من الدواوين المهمة في العصر الفاطمي ، لأنه كان يحتوى على أسماء كل مرتزق في الدولة الفاطمية .

حيث اختص بالنظر في الأرزاق والجرايات ، فكان يسجل فيه أسماء كل موظف الدولة ، وتحديد رواتبهم الشهرية ، والتي كانت نقدا أو عينا كالقمح أو الشعير ، هذا بخلاف ما كان يصرف لهم من أعطيات وهدايا ومنح في المناسبات المختلفة .

وكان العمل في هذا الديوان يسير وفق نظام دقيق ، يتميز بالكفاءة الإدارية العالية ، حيث كانت ترد اليه التعريفات الخاصة بكل عمل فيتعرف من خلالها استمرار من هو مستمر ، ومباشرة من استجده ، وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم .

كان يعول إدارة هذا الديوان ، كاتب أصيل يعاونه من المبيضين (١) والمعينين (٢) نحو عشرة أنفس .

وقد اقتضى سير العمل داخل « ديوان الرواتب » الذى كانت أعباؤه ثقيلة ، ضرورة وجود هذا العدد الكبير من معاونين لرئيسه ، لضمان سرعة انجاز المهام المنوطة به ، ومراعاة الضبط والدقة والترتيب فيما يقوم به من أعباء ، نظرا لخطورة مكانته بين الدواوين الأخرى ، حيث كان يسجل فى دفاتر مخصوصة - عن طريق رئيس الديوان ومساعديه - أسماء موظفى الدولة بداية من « الوزير » باعتباره على قمة الجهاز الإدارى ، الى من هو دونه من الموظفين حتى يستوفى أصحاب الوظائف الديوانية ، أو غيرها ممن يعملون فى قصر الخليفة ، فقد كان هؤلاء جميعا مدونين فى دفاتر الديوان الذى يقوم باثبات الرواتب الخاصة بجميع موظفى الدولة ، فى كشوف مخصوصة لهذا الغرض يطلق عليها « استيمار » أو « استمارة » يتم إعدادها فى نهاية شهر ذى الحجة من كل سنة ، حيث يجتمع كتاب « ديوان الرواتب » عند متوليه وتحمل العروض اليه ، فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت ، بعد أن يستدعى من المجلس أوراقا بالأردار الذى يقبض بغير خرج ، وفى الأردار ما هو مستقر بالوجهين بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت « الاستيمار » شئ من كل ما تقرر شرحه ، ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة ، وغير ذلك ، فيحرر ذلك له (البحرى والقبلى) فيضاف هذا المبلغ بأسماء المرتزقين وأولهم « الوزير » ومن يلوذ به ، وعلى ذلك الى أن ينتهى جميع الموظفين .

ان هذا الديوان كان يحتوى على ثمانية عروض تضم رواتب جميع أرباب الدولة وهى على هذا النحو :

العرض الأول :

يشتمل على راتب الوزير ، وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ، ومن يليه من ولد وأخ من ثلاثمائة دينار الى مائتى دينار ،

ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى « شجاع بن شاور »
المنعوت « بالكامل » (٣) ثم حواشيهم على مقتضى عندتهم من
خمسمائة الى اربعمائة الى ثلاثمائة ، بخلاف ما كان يحصل عليه
من اقطاعات على سبيل المنح والعطية .

وقد بلغت العناية بمنصب الوزير في مصر خلال العصر
الفاطمي عناية خاصة ، فقد كان يصرف لمتوليته بخلاف المرتب من
مطابخ القصر وخزائنه جار من الطعام في كل شهر تكفى مؤنته
هو وحاشيته ، والقائمين على خدمته من الطعام والشراب .

ومن أمثلة هؤلاء الوزراء الذين كان يجري عليهم هذا الرسم
الوزير « أبو محمد الحسن ابن عمار » الذي كان وزيرا للخليفة
« الحاكم بأمر الله » في سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) حيث كان
يصرف له ما قيمته خمسمائة دينار كل شهر من اللحم والحيوان ،
والتوابل والفواكه ، بالإضافة الى سلة من الفاكهة ، وعشرة أرطال
شمع كل يوم ، وحمل ثلج كل يومين ، وظل « ابن عمار » يحتفظ
بهذا الجارى ، حتى بعد عزله من الوزارة الى أن قتل عام (٣٩٠ هـ /
١٠٠٠ م) .

مما يدل على رعاية الدولة الفاطمية لوزرائها المخلصين
الذين تفرغوا في خدمتها وأعطوها خلاصة تجربتهم وعصارة
فكرهم ، ومن ثم كان واجبا عليها ، أن توفر لهم حياة كريمة ، ليس
فقط وهم يتقلدون منصب الوزارة ، ولكن بعد خروجهم منها
أيضا ، حتى تحفظ لهم بذلك ماء وجههم ، ولتكون واجهة مشرقة
تعبّر عن ولاء الفاطميين لاتباعهم من ذوى المناصب في دولتهم . . .

العرض الثاني :

« حواشي الخليفة » والتي بلغت ألف شخص يأتي في مقدمتهم الأساتذة المحنكون : (٤) وزمام القصر : (٥) وصاحب بيت المال وحامل الرسالة ، وصاحب الدفتر (٦) ، ومشاد التاج : (٧) ، وزمام الأشراف والأقارب (٨) ، وصاحب المجلس ، لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ، ومن دونهم ينقص عشرة دنانير ، حتى يكون آخرهم من له كل شهر عشرة دنانير ، ولطبيب الخاص لكل واحد خمسون ديناراً ، ولمن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر ، لكل واحد عشرة دنانير .

العرض الثالث :

يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة ، وأولهم كاتب الدست الشريف ، وجاريه مائة وخمسون ديناراً ، ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ، ثم متولي مجالسة الخليفة ، والخدمة الدقيقة في المظالم ، وجاريه مائة دينار ، ثم صاحب الباب ، وجاريه مائة وعشرون ديناراً ، ثم حامل سيف الخليفة (٩) وحامل الرمح (١٠) لكل منهما سبعون ديناراً ، وبقية الأئمة على العساكر والسودان من خمسين إلى أربعين إلى ثلاثين ديناراً .

العرض الرابع :

يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ، ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار ، وداعي الدعاة مائة دينار ، ولكل من قراء الحضرة (١١) عشرون ديناراً إلى خمسة عشرة ، ولخطباء الجوامع من عشرين ديناراً إلى عشرة ، وللشعراء من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير .

العرض الخامس :

يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى « ديوان النظر » وراتبه سبعون دينارا ، و « ديوان التحقيق » وراتبه خمسون دينارا ، و « ديوان المجلس » أربعون دينارا ، وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا ، وكاتبه خمسة دنانير ، و « ديوان الجيوش » وراتبه أربعون دينارا ، والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ، ولجميع أصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا ، ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير .

العرض السادس :

يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر ، لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة ، وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا ، والحماة بالأهراء والمناخات (١٢) والجوالى والبساتين والأمالك وغيرها ، لكل واحد منهم عشرون دينارا ، الى خمسة عشر ، الى عشرة ، الى خمسة دنانير .

العرض السابع :

الفراشون بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ، ونصب الستائر المحتاج اليها ، وخدمة المناظر (١٣) الخارجة عن القصر ، فمنهم حاص برسم خدمة الخليفة ، وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة ، وحامى المطابخ (١٤) من ثلاثين دينارا الى ما حولها ، ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الأسطة (١٥) التى يجلس عليها ، ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة ،

وعدهتهم نحو الثلاثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير .

العرض الثامن :

« صبيان الركاب » (١٦) وعدتهم تزيد على ألفى رجل ، ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة ، وعدتهم اثنا عشر مقدما ، منهم مقدم المقدمين ، وهو صاحب الركاب الأيمن ، ولكل من هؤلاء المقدمين فى كل شهر خمسون دينارا ، ولهم ثقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون « جوقا » (١٧) على قدر جواريتهم « جوقة » ، لكل منهم خمسة عشر دينارا ، وجوقة لكل منهم عشرة دنانير و « جوقة » لكل منهم خمسة دنانير ، ومنهم من ينتدب فى الخدمة السلطانية ، ويكون لهم نصيب فى الأعمال التى يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات (١٨) لركوب الخليفة فى المواسم وغيرها .

ويلاحظ على ما سبق أن الرواتب فى الدولة الفاطمية ، كانت تختلف من وظيفة الى أخرى ، ومن شخص الى آخر ، وأن الحد الأدنى للأجور الخاصة بأقل موظف بالدولة لم يقل عن خمسة دنانير شهريا بينما لا يوجد حد أقصى لها .

كما يلاحظ أن هذه الرواتب التى ذكرناها ، هى المثبتة فى الديوان ، أى لا يدخل فيها المنح والهبات والعطايا ، سواء المالية أو العينية ، التى كانت يأمر الخليفة بمنحها فى المناسبات المختلفة لجميع موظفى الدولة انعاما وتفضيلا منه وكرما .

وكان متولى « ديوان الرواتب » يقدم جميع المستندات الخاصة برواتب موظفى الدولة المدرجين بدواوينه ، بعد الاطمئنان

الى استقرارهم في دفاتر الديوان ، بعد اثبات من استبعد عن طريق تعيينات جديدة ، أو من قد خرج من هذه الكشوف بالموت أو غير ذلك .

لذلك كانت هذه السجلات تحتاج الى كثير من الدقة والمراجعة لتعرضها المستمر للنقص أو الزيادة .

ثم يقوم بحمل هذه المستندات الخاصة بالرواتب الى صاحب « ديوان المجلس » الذي كان من مهامه ، اعداد الميزانية للدولة ، ثم عرضها على الخليفة أو الوزير ، بعد أن يستدعى له من خزنة الكسوات غطاء حرير يشد به الأوراق ، وشرابه لمسكنتها ، اما حمراء أو خضراء .

وكانت الميزانية تعرض على الخليفة كل عام ليزيد فيها أو ينقص ، وكذا لاعتماد النفقات ، ومقدار ما خصص منها .

ولا يستطيع موظفو هذه الدواوين ، فتح اعتمادات مالية من أبواب لا أصل لها في ميزانية الدولة ، اذ يجب عليهم الالتزام التام ببندوها ، الى جانب عدم المساس بالخطة العامة لتلك الميزانية .

ويلاحظ أنه كان من حق ديوان الرواتب التصرف في حدود اختصاصاته بالاضافة أو الحذف ، أو التعديل لمرتبات بعض الأشخاص الذين تعرضوا لسيخط الخليفة عليهم ، أو من وافته المنية .

كما يلاحظ أن جميع تلك التعديلات تأتي بصورة دقيقة ومنظمة وسريعة أيضا ، لأنها لا تتعلق بالأرزاق فقط ، وإنما أيضا بالمخصصات التي تمنحها الدولة لمستخدميها سواء من المواد

الغذائية أو الكسوات ، التي يتم توزيعها في المناسبات المختلفة .
ومن أشهر من تولى « ديوان الرواتب » بمصر في العصر الفاطمي
« ابن الطوير » (١٩) وكان يتقاضى راتباً شهرياً قدره عشرون
ديناراً ، ويتقاضى معاونوه من موظفي الديوان رواتب تتراوح بين
عشرة وخمسة دنانير شهرياً .

ديوان النفقات :

كان اختصاص هذا الديوان ، الاشراف على احتياجات
القصور الفاطمية ، وما يلزمها من غذاء وبناء واصلاح بالاضافة
الى أبواب النفقات الأخرى كالانفاق على الجيش والأسطول وقوافل
الحج ومواكبه ، ومواكب الخليفة (٢٠) .

بالاضافة الى العطايا والمنح للأدباء والشعراء ، والنفقة على
اصلاح المرافق العامة كالجسور وتعبيد الطرق ، وتأمين البريد ،
والاشراف على انشاء المساجد (٢١) وغير ذلك مما كانت الحكومة
الفاطمية تضطلع بأعباء نفقاته .

وكان بهذا الديوان عدة مجالس متخصصة لكل منها أنشطة
متعددة يتولى العناية بها (٢٢) .

وكان يشترط في متولى هذا الديوان ، أن يكون غارفا بأنواع
والحساب والمكايل والأسعار والأوزان ، بالاضافة الى درايته
بالرسوم والأنظمة في الدولة وكان يعاونه عدد من الموظفين يقومون
بانشاء وتحرير ونسخ الكتب والاختفاظ بها .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان في خلافة « الحاكم بأمر الله »
(ت ٤١١ هـ / ١٠٢١ م) « فهد بن ابراهيم النصراني » (٢٣)

وظل رئيسا له حتى عام (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) كما تولى رئاسته
في خلافة « الحاكم بأمر الله أيضا » على بن أحمد الجرجاني (٢٤)
عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) .

ديوان المتجر السعيد :

وكان السبب في انشاء هذا الديوان ، أن الدولة الفاطمية
فكرت في تخصيص مبلغ قدره مائة ألف دينار من ميزانيتها كل
عام ليكون متجرا ، حتى اذا نفذت الأقوات من الأسواق بسبب
احتكار بعض التجار الكبار لها ، أو لأسباب أخرى كانخفاض
النيل ، أو انتشار الأوبئة ، والتي تؤثر تأثيرا سيئا على انتاجية
المحاصيل ، أو اختفائها بغية بيعها بعد ذلك بسعر مرتفع استغلالا
لهذه الازمات الطارئة وما تشهده من اضطراب في الأسعار ونقص
لبعض الأغذية الضرورية - أخرجت الدولة ما في هذا الديوان من
الغلة التي كان يشتريها عند الحصاد في كل عام ، فتأخذ في
بيعها للناس بسعر قليل .

وظل يعمل بهذا النظام حتى تولى الوزارة « أبو محمد
اليازوري » (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) الذي غير اختصاص هذا
الديوان تغييرا كبيرا حيث رأى أن الغلة ببقائها في المخازن قد يضر
ذلك بها ضررا بالغا خاصة اذا انخفض السعر العام فيخشى من
بيعها بالخسارة فتترك بالمخازن ، فتعرض للتلف فاقترح من
عام (٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) اقامة متجر لا يقع منه ضرر ولا يؤدي
الى فساد ما قد يخزن فيه لو يخشى انخفاض ثمنه مثل الخشب
والحديد والرصاص والصابون والعسل ، وغير ذلك ، فاستحسن
ال خليفة « المستنصر » رأى « اليازوري » وأذن له في اجراء هذه
التعديلات .

فكانت هذه الأنواع تأتي إلى مصر محمولة على السفن يقوم
بشراؤها « ديوان المتجر » لاستخدامها في صناعة ما تحتاج إليه
البلاد من السفن والسلاح ، بسعر ثابت ، على أن يخصم من هؤلاء
التجار الذين يبيعون للمتجر ما قيمته ١٠٪ من قيمة بضائعهم
لحساب المتجر ، الذي يتولى بيع ما قام بشراؤه إلى الناس بربح
يسير ولكن إذا دعت حاجة البلاد إلى استخدام هذه الخامات في
صناعة الشوانى (٢٥) أو غير ذلك مما يحافظ على قوة البلاد
واستقرارها ، توقفت عن البيع للناس ، بل ربما سعت إلى
استرداد ما باعته للتجار للوفاء بحاجتها منه وصورة ما يحتاج
المباشرون إلى معرفته من حساباتهم في هذا الديوان ، أن تعمل
ورقة لكل مركب وارد إلى الثغور (٢٦) يذكر فيها : اسم المركب ،
واسم المكان الذي جاء منه ، وتاريخ وصوله واسم صاحبه ،
والأصناف التي يحملها المركب ، وعدد الواصلين فيه وأجناسهم
وأسمائهم ، وتاريخ البيع ، وتوضيح الصنف والسعر .

وإذا اجتمع في آخر النهار عدة أوراق لعدة مبتاعين من عدة
مراكب أضيفت كل ورقة إلى مركبها وهكذا يعمل كل يوم .

كما كان لهذا الديوان « كاتب » يكتب كل يوم جريدة تشتمل
على الابتيعات والنفقات ، وفائدة المتجر ، ومعاملة « الشب » ،
الذى كان يستخرج من الصعيد الأعلى ، والذى احتكرت الدولة
محصوله والذى كان يبلغ كل سنة نحو اثني عشر ألف قنطار .

ولم يكن في مقدور أحد أفراد الشعب أن يشتري هذا
المحصول أو يبيعه سوى هذا الديوان المذكور .

فقد تشددت الدولة الفاطمية لأحكام سيطرتها على هذا
المحصول حتى أنها كانت تصدر الأشخاص الذين يوجد عندهم
شيء منه كما تملك هذا الديوان المخازن والأفران والحمامات

والعقارات وكان يقوم بتأجيرها مقابل مبلغ من المال يتم الاتفاق عليه .

وكانت هذه المباني التي يتقاضىها ذلك الديوان تؤول الى خزائن الدولة ، على أنها من جملة الأموال السلطانية وفي ذلك يقول « ناصر خسرو » - وهو من المؤرخين الرحالة - وقد زار مصر خلال العصر الفاطمي : « ان في القاهرة ما لا يقل عن عشرين ألف دكان كلها ملك للسلطان وكثير منها يؤجر دنائير في الشهر ، وليس بينها ما تقل أجرته عن دينارين ، بالإضافة الى الحمامات والأبنية الأخرى الكثيرة ، وكلها ملك للسلطان ، ويؤجرونها للناس برغبتهم ثم يتقاضون الأجر ، فلا يجبر شخص على شيء » .

ومن الجدير بالذكر أن الفاطميين أكثروا من بناء البيوتات الشعبية التي بلغ عددها في مدينة القاهرة وحدها ثمانى مائة بيت يؤجرونها للناس بإيجار شهري وهو أول حادثة من نوعها في تاريخ مصر .

وكانت طريقة تخصيص إيجار هذه البيوتات ، مشاهرة - أى شهريا على حسب السنة الهلالية - عن طريق موظف يختص بالإشراف على هذه البيوت أو « الرباع » (٢٧) ولذلك كان يطلق عليه « متولى حماية الرباع السلطانية » .

ويقوم بتعيين هذا الموظف الوزير نفسه وكان عليه أن يتعهد هذه الرباع بالطواف عليها ، وحراستها ، وقبض أجرتها ، ورم ما لعله يحتاج الى ترميم ثم حمل مال ارتفاعها الى بيت المال المعمور ، بعدما يصرف من مصالحتها .

ديوان أم المستنصر :

وهو من الدواوين التي لم تذكر المصادر التي بين أيدينا تفاصيل كثيرة عنها . ويبدو أن السبب في ذلك أن هذا الديوان من بين الدواوين التي كان انشاؤها لخدمة غرض معين ، ثم زال بزوال الغرض الذي أنشئ من أجله .

وكان ظهور « ديوان أم المستنصر » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) وتولى إدارته « أبو سعيد سنهل بن هارون التستري » .

والسبب في اختيار هذا الرجل بالذات ليكون رئيسا لهذا الديوان ، أن « أم المستنصر بالله » كانت من قبل أمة عنده ، وأن الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » تحظاها فولدت منه « المستنصر » وكانت هذه الجارية بعد أن صارت أم الخليفة « المستنصر بالله » تدين بالود والولاء لأبي سعيد فجعلته على ديوانها الخاص ، وفتحت له السبيل للسيطرة على الدولة كلها فيما بعد - إذ تولى الوزارة « للمستنصر » عام (٤٣٩ هـ) كما تولى إدارته بعد التستري ، « اليازوري » الذي أداره بكفاءة في الوقت الذي كان يتولى فيه الوزارة حتى عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .

ديوان الأشراف :

كان الأشراف في مصر في عهد العصر الفاطمي يتمتعون برعاية الخلفاء الفاطميين منذ وطأت أقدامهم مصر فقد كانوا على رأس الوفد الذي خرج لاستقبال « جوهر الصقلي » عام (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) ، وعندما جاء « المعز لدين الله » لمصر ، واستقر في مدينة القاهرة عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وسمح للناس بالدخول إلى

مجلسه للسلام عليه وتهنئته أذن بدخول الأشراف أولا ، وأن يدخل بعدهم سائر الخلق . ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأشراف كانوا ينقسمون الى فريقين الفريق الأول « الأشراف الأقارب » ، وهم الذين ينتسبون الى الفرع الفاطمي ، وكان يلحق عليهم « الأشراف الاسماعيليون » .

والفريق الثاني هم « الأشراف الطالبيون » الذين كانوا ينتسبون الى أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت لهم نقابة خاصة بهم تعرف « بنقابة الطالبين » ، وكانت ادارة هذه النقابة ، تسند لأحد شيوخ الأساتذة من غير المحنكين ، أو لأحد الأشراف المميزين ، أو « الشهود المعدلين » (٢٨) ويلاحظ أن « الأشراف الطالبين » لم يكن لهم في العصر الفاطمي « ديوان » خاص بهم وكان لهم موظف كما سبق وهو المسمى « بنقيب الطالبين » (٢٩) وكان اختصاصه يتشابه الى حد كبير مع اختصاص « نقيب الأشراف » أو « زم الأقارب » من حيث النظر في مصالح الأشراف والتأكد من أنسابهم ، وتدوين أسمائهم في سجلات منسوبة الى أصولها ، وحتى لا يعطى فرصة لدخيل أو مدسوس ينخرط فيهم ، بغية الحصول على الامتيازات الخاصة بهم ، وقيامه بعيادة مرضاهم ، والمشي في جنازتهم ، والسعى الدائم في سد حوائجهم ، وحيطة الزائدة في تراوجهم من العامة .

أما « الأشراف الأقارب » أو « الأشراف الاسماعيليون » فقد خصصت لهم الدولة الفاطمية ديوانا يقوم على رعاية مصالحهم وشئونهم ، جعلت على رأسه موظفا كبيرا من الأساتذة المحنكين ويطلق عليه « نقيب الأشراف أو زم الأقارب » (٣٠) . وكان يلقب أحيانا بالأمير وكان يختص بالأشراف على شئونهم ، وأن يكون حلقة الوصل بينهم وبين الخليفة فيما يتعلق بشئون حياتهم الخاصة والعامة ويحافظ على أنسابهم (٣١) .

وكان يعاونه في مباشرة اختصاصاته ، وهي القيام بمصالح
الأشراف المختلفة « اثنا عشر نقيبا » (٣٢) .

وكان متولى هذا الديوان يتقاضى راتبا شهريا قدره مائة دينار
شهريا غير ما كان يحصل عليه من خلع وعطايا فى المناسبات
والأعياد .

وكان يتولى « ديوان الأشراف » واحد منهم ، أو ممن كانت
الدولة الفاطمية ترشحهم لرئاسته من الأساتذة المحنكين .

وقد اشتهر من نقباء الأشراف فى مصر خلال العصر الفاطمى
« أبو جعفر الحسينى » (٣٣) و « أبو على بن عقيل » (٣٤) .

ديوان الحجاز :

اهتم الفاطميون منذ قدومهم الى مصر بالحجاز ، اهتماما واسعا ،
فنظروا لهم نظرة خاصة ، من أجل نشر سلطتهم الدينية التى كانت
تتمثل فى اقامة الخطبة لهم على منابرهم ، لأنهم كانوا يرون انضمام
الحجاز وما فيه من الحرمين الشريفين لتبعيتهم ، شرطا من شروط
الخلافة التى لا تكتمل عناصرها فى نظر الكثيرين من أبناء العالم
الاسلامى ما لم تؤيدها خطبة الحرمين الشريفين ، وتنطق داعية
لهم بالاضافة الى أن تأمين الحجاز تأمين لمصر .

ومما يدل على اهتمام الفاطميين المبكر بالحجاز ، ما قام به
« المعز لدين الله » عام (٣٦٥ هـ / ٩٦٩ م) من انفاذ عساكر
وأحمال مال عدتها عشرون حملا للحرمين ، وعدة أحمال متاع .

واستمر عطاء الفاطميين فيما يخص الحجاز - زائرا منذ ذلك
الحين ، يشهد لذلك قيام « المعز لدين الله » عام (٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م) ،

بأخذاء الكعبة شمسة (٣٥) رفيعة القدر والثلث تبلغ منعتها اثني عشر شبرا في مثلها ، وأرضيتها من الديباج الأحمر (٣٦) ويحيط بها اثنا عشر هلالا ذهبيا ، وفي كل هلال أترجه (٣٧) ذهب مشبك ، وفي داخل كل أترجة خمسون درة كبيض الحمام وفيها الياقوت الأحمر (٣٨) والأصفر والأزرق ، وكتبت في جوانبها آيات الحج بالزمرد (٣٩) الأخضر ، وحشو الكتابة دور كبر لم ير مثله ، وحشو الشمسة المسك ، فرآها الناس في القصر ، ومن خارجه ، لعلو موضعها ، ونصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها .

ومن الجدير بالذكر أن « المعز لدين الله » قد نصب هذه الشمسة على ايوان القصر الفاطمي فرآها الناس ، وأعجبوا بها .

كما أنه وفد عليه بعض الأشراف أكرم وفادتهم ، بل وأغدق عليهم الأموال ، فقد أعطاهم أربعمئة ألف درهم .

ولذلك فقد أقيمت الخطبة للخليفة « المعز لدين الله » في مكة والمدينة ، وظلت كذلك حتى وفاته عام (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) .

وفي عهد « العزيز بالله » (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) خطب له أيضا على منابر مكة والمدينة .

ويلاحظ أن « العزيز بالله » كان يهتم بقافلة الحج المصرية ، وكان يودعها بنفسه ويطمئن على ما تحمله الى الحجاز من كسوة الكعبة التي كان يتم نسجها من القباطي (٤٠) وهو « الخز » (٤١) وذلك في كل عام ، ثم تحمل الى مكة زادها الله شرفا .

بالإضافة الى الطيب والغلال ، وصلت الأشراف التي كانت ترسل كذلك كل عام .

وقد بلغ ما تم انفاقه فى عهد « العزيز بالله » على احدى قوافل الحج المصرية ثلاثمائة ألف دينار عينا وورقا على الكسوة ، والصلات ، وغيرها من الهدايا .

ومما يدل على اهتمام « العزيز بالله » بالحجاز فى عهده وسلامة الحجاج القاصدين اليه أنه كان يرسل بعض الجنود فى صحبة موكب الحج المصرى لحمايته وصيانتة ، واقامة النسوة له هناك ، كما فعل عام (٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م) .

وفى عهد « الحاكم بأمر الله » (ت ٤١١ هـ / ١٠٢١ م) أقيمت له الخطبة والسعة هناك كما نقش اسمه على السكة أيضا ، كما تم ذلك فى عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) ومن بعده « المستنصر » (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) الذى بلغت احدى نفقات الحج فى عهد وزيره « اليازورى » (٤٤٠ - ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ - ١٠٥٨ م) مائتى ألف دينار سنويا .

ويبدو أن الاهتمام بالحجاز ونفقاته وخاصة نفقة الحرمين الشريفين ، قد ظل باقيا فى عهد « الأمر بأحكام الله » أيضا ، بل كان ضمن الميزانية العامة التى تعد كل عام ، فقد ذكر « ابن المأمون » قوله : « ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف ، على ما فصل فى التذاكر على يد المندوبين » .

ومن الجدير بالذكر أن الخطبة أقيمت « للحافظ » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) هناك أيضا .

ويلاحظ أن الخلفاء الفاطميين كانوا يبذلون قصارى جهدهم فى نشر الأمن والطمأنينة فى الأراضى المقدسة بالحجاز ، لتيسير

سبل المعيشة هناك على أهلها بما كانوا يرسلونه من الحبوب والأموال فقد ذكر « المقرئى » : أنهم كانوا ينفقون فى كل عام على قافلة الحج مائة وعشرين ألف دينار ، منها عشرة آلاف للطبيب والحلوى والشمع ، راتباً كل سنة وأربعون ألفاً نفقة المرافق للكسوة ، وستون ألفاً وأكثر تنفق على الجرايات والصدقات وأجرة الجمال والجند ، وأمير الموسم ، وخلم القافلة ، وحفر الآبار فى طريق القافلة ونفقات العربان .

ويبدو أن اهتمام الفاطميين بالحجاز الى هذا الحد فى معظم فترات تبعية الحجاز لهم (٤٢) دعاهم الى اقامة « ديوان » يهتم بالشئون الخاصة به من حيث النفقات وغير ذلك ، ومن ثم كان انشاؤهم « لـديوان الحجاز » لهذه الأغراض جميعاً .

وكان يتولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) « أبو ظاهر محمود بن محمد النحوى » (٤٣) .

ولم أجد فيما لدى من المصادر التى توفرت بين يدي ، سوى هذه المعلومات القليلة عن « ديوان الحجاز » فيما يخص اسمه ، وكذا من تولى رئاسته والحقيقة أن الذى انفرد بذكره على هذا النحو مصدر وحيد هو « ذيل تاريخ دمشق » « لابن القلانسي » ولم أكتف بذلك ، بل كلفت نفسى عناء البحث عن معلومات أخرى تفيد فى معرفة تفاصيل العمل داخل هذا الديوان ، والشخصيات التى تولت إدارته فلم أجد سوى ما ظفرت به ، ويبدو أن ذلك راجع الى عدم استقرار تبعية الحجاز وهيمنة الفاطميين عليه أغلب فترات خلافاتهم بمصر ، بسبب منازعة العباسيين لهم .

ثانيا : دواوين المراقبة والمراجعة :

لم يفت الفاطميون أن يهتموا بإنشاء دواوين للمراقبة والمراجعة ، تختص بالتحقيق والنظر في شئون الدواوين المالية مما يحقق الكفاءة اللازمة لاستقرار العمل داخلها بطريقة منظمة وموفقة وقد كانت دواوين المراقبة والمراجعة تشمل الدواوين الآتية :

ديوان المجلس :

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو من أصل الدواوين قديما وفيه من علوم الدولة بأجمعها ، وفيه عدة كتاب ، ولكل واحد مجلس مفرد ، وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ، وله حاجب يتولى الوقوف بين يديه ولا يتولاه الا واحد من الأساتذة المحنكين .

وقد ذكر « ابن المأمون » التاريخ الذي بدأ فيه ظهور هذا الديوان والعمل فيه بقوله « وفي هذه السنة ، يعني سنة احدى وخمسمائة ، فتح « ديوان المجلس » وكان اختصاصه بمراجعة ميزانية كل ديوان من دواوين المال في الدولة حيث كان كل ديوان مطالبا بتقديم بيان بإيراده ونفقاته ، وماله وما عليه من التزامات ، وذلك ليتسنى « لديوان المجلس » عمل ما يسمى بميزانية الدولة العامة ، ولذلك كان أصل الدواوين ومرجعها .

وكذلك ضبط ما تخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات (٤٤) وما يطلق من الأهراء من الغلات ، حتى لا يفوت القائمون على هذا الديوان شيء من هذه المطلقات ، لأن مهمة ديوانهم ضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة وأخرى

من التفاوت ، وغير ذلك من الأمور المهمة ، وكان أهم عمل يقوم به « ديوان المجلس » هو اعداد « الاستيमार » وذلك في تمام ذى الحجة من كل عام .

وفيه أسماء المرتزقين بالدولة ، وأولهم « الوزير » ومن يلوذ به الى أن ينتهى بحصر كل موظفى الدولة ، فاذا كمل العرض ، تسلمه رب هذا الديوان ، فيقوم بعرضه على الخليفة ليوقع عليه .

وقيل ان هذا الاستيमार عمل مدة فى أيام « المستنصر بالله » فلما استأذن على عرضه قال : هل وقع أحد بما فيه غيرنا ؟ . قيل له معاذ الله يا مولانا . ما تم انعام الا لك ، ولا رزق من الله على يدك ، فقال : ما ينقض ما خرج به أمرنا ولا خطنا ، وما صرفناه فى دولتنا باذننا . وتقدم الى « ابن خيران » (٤٥) كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض ، وحمل الأمر على حكمه ، ووقع الخليفة بظاهره : « الفقر مر المذاق ، والحاجة تذلل الأعناق ، وجراسة النعم بادرار الأرزاق ، قليجروا على رسومهم فى الاطلاق ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

ومتولى ذلك الديوان من أجل كتاب الدولة ، وكان يتقاضى راتبا قدره أربعون دينارا شهريا .

ويعاونه كاتب يطلق عليه « صاحب دفتر المجلس » (٤٦) ويتقاضى خمسة وثلاثين دينارا شهريا .

ديوان التحقيق :

ارتبط هذا الديوان ارتباطا وثيقا « بديوان المجلس » ، فيقد كانا يتفقان فى كثير من اختصاصياتهما ، وهى مراجعة أعمال الدواوين

الأخرى وتحقيق التوازن بين موارد الدولة ومصارفها ولذلك كان هذان الديوانان يضاهيان في أحيان كثيرة أحدهما إلى الآخر ، ويجمعان تحت امرة شخص واحد كما حدث مع « أبي البركات ، يوحنا بن أبي الليث » الذي تولى « ديوان المجلس » و « ديوان التحقيق » في خلافة « الأمر بأحكام الله » .

ومن أشهر من تولى هذا الديوان « ابن البراب » (٤٧) والذي ظل يتولاه حتى عام (٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م) في خلافة « الحافظ لدين الله » .

وكان هذا الديوان يقابل ما يعرف الآن « بديوان المحاسبات » لأنه كان يختص بمقابلة المصروفات والإيرادات الفعلية في مختلف الدواوين على المبالغ الرسمية في سجلات الدولة .

وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير يختص بمراجعة وتنظيم مصروفات الحكومة ، وكان صاحبه يسمى « متولى ديوان التحقيق » يتقاضى راتبا شهريا قدره خمسون دينارا شهريا .

ديوان النظر :

قال ابن الطوير : أما دواوين الأموال فإن أجلها من يتولى النظر عليهم - يقصد « ديوان النظر » .

وكان يطلق على صاحبه أمير الدواوين وه العزل والولاية ، واختصاصه عرض الأوراق الخاصة بإدارته على الخليفة أو الوزير في وأقات معلومة .

وفى سلطته أن يحل فى كل مكان يتعلق بنواب الدولة ،
وجمع البيانات والاحصائيات المختلفة عن موظفى الدولة لمقارنتها
وعرضها على الخليفة • وهو الذى يندب المترسلين لطلب الحساب
والحث على طلب الأموال ، ولا يعترض فيما يقصده من أحد من
الدولة ومن الجدير بالذكر أن الدولة الفاطمية كانت تقوم بتولية
هذا الديوان بالضمان (٤٨) •

وقد ذكره « ابن الطوير » بقوله : هو ديوان مقتضاه المقابلة
على الدواوين ، وكان لا يتولاه الا كاتب خبير ، ويلحق برأس
الديوان - يعنى ديوان النظر - ويفتقر اليه فى أكثر الأوقات •

وقد تولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحافظ لدين الله »
عام (٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م) صنيعة الخلافة « الأخرم بن أبى
زكريا » (٤٩) •

وعلى العكس فى تولية « ديوان التحقيق والمجلس » اللذين
كان يتولاهما كثير من أهل النعمة فقد كان « ديوان النظر » لا يتولاه
الا المسلمون باستثناء « الأخرم بن أبى زكريا النصرانى » اذ لم
ير فيه نصرانى غيره حيث ولاه الخليفة « الحافظ لدين الله » ثم صرف
عنه عام (٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م) •

وقد تولاه جماعة من المسلمين منهم « ابن المساف » (٥٠)
الذى تولاه فى عام (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م) •

كما تولاه « الموفق أبو الكرم محمد بن معصوم التنيسى » (٥١)
عام (٥٤٠ هـ) ثم صرف عنه بالقاضى « المرتضى أبى عبد الله محمد
ابن الحسين الطرابلسى » فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله »
عام (٥٤٢ هـ) •

وقد تولى رئاسة هذا الديوان « أبو الفضل بن الأسقف »
وذلك في عام (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ثم تولاه بعده في عام
(٥٠١ هـ / ١١٠٧ م) أبي البركات بن يوحنا بن أبي الليث
والذي ظل فيه حتى عام (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م) . كما تولاه
« ابن الأنباري » (٥٢١) في خلافة « الظاهر بأمر الله » وظل هذا
الديوان موجودا بمصر الى نهاية السولة الفاطمية عام (٥٦٧ هـ /
١١٧١ م) :

الهوامش

(١) المبيضون : ومفردهما المبيض : وهو كاتب مهمته تبيض ونسخ السجلات والمراسيم الخاصة بديوان الرواتب .

(٢) المعينون : ومفردهما المعين : وهو كاتب يكون بين يدي صاحب ديوان الرواتب لمساعدته في عمله ، وليست عليه مسئولية في عمله الا اذا كتب شيئاً في دفاتر الديوان فيصير ما كتبه شاهداً عليه وبذلك تجوز محاسبته .

(٣) شجاع بن شاور : هو أحد أبناء الوزير « شاور بن مجير السعدي » الذي كان والياً على مدينة « قوص » في عهد الخليفة « العاضد لدين الله » ثم تولى الوزارة في عام (٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م) ، ثم تركها ، وتولاها مرة ثانية في عام (٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م) ، وخرج له سجل توليه بالوزارة ، ونص فيه لولده « شجاع » ، الذي كان ينعت « بالكامل » على توليته منصب « نيابة الوزارة » فكان بذلك أول من تولى هذا المنصب . ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عنه ، أو من تولاها سوى « الكامل » .

(٤) الأساتذة المحتكون : هم أصحاب الأئس للخلفاء الفاطميين ومن المقربين اليهم ، وسموا بذلك لأنهم كانوا يدورون عمائمهم على أكتافهم .

(٥) زمام القصر : هو الموظف الذي يتولى القيام بالاشراف على قصر الخليفة ، وتوفير ما يحتاجه القصر من لوازم ، كما كان يختص برعاية شئون نساء القصر ، والاشراف على خدمة القصر أيضاً .

(٦) صاحب الدفتر : وهو الذي يتولى مسئولية إدارة الأموال الخاصة بالخليفة وكان دائماً يختار من أعظم رجال المال والاقتصاد في مصر خلال العصر الفاطمي .

(٧) مشاد التاج : وكان يتولى شد العمامة الخليفة بالخلقة وكان يسمى « التاج الشريف » وهي العمامة التي يليسها الخليفة في الأعياد والمناسبات المختلفة . وكان لهذه العمامة تقاليد خاصة يتولى القيام بها هذا الموظف لأنه كان لكل مناسبة لفة تميزها ، فمثلا كانت توجد لفة تسمى بالشفة العربية أو شدة الوقار وشدة أخرى تسمى بالشفة الثانية أى غير العربية .

(٨) زمام الأشراف والأقارب : وهو الذى يتولى مسئولية الأشراف على مصالح الأقارب للخليفة .

(٩) سيف الخليفة : يقال انه من صاعقة وقعت وحصل الظفر بها ، فعمل منها هذا السيف ، وحليته من ذهب مرصعة بالجواهر ، ويوضع فى خريطة مرقومة بالذهب ، لا يظهر منه الا رأسه وكان حامل هذا السيف ، دائما يرمى ذوائبه طالما حمل السيف .

(١٠) حامل الرمح : وهو أمير مميز يحمل رمح الخليفة ، بالإضافة إلى « درقة » منسوبة إلى « حمزة » عم النبي صلى الله عليه وسلم ، و « الدرقة » هي الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب ، وكانت درقة كبيرة يكوايح من ذهب عليها غشاء من حرير يقال انها كانت ملكا لحمزة رضى الله عنه .

(١١) قراء الحضرة : وهم جماعة من حفاظ القرآن الكريم الذين وهبهم الله صوتا رخيا ، وكانوا يقرأون فى حضرة الخليفة فى المناسبات والأعياد المختلفة .

(١٢) المناخات : ومفردها مناخ : وهي مبرك الأبل ومحل الإقامة الخاص بها .

(١٣) المناظر : ومفردها « منظر » وهي عبارة عن بناء يشبه البيت يعد لأغراض مختلفة تختلف باختلاف الغرض ، وقد تعددت هذه المناظر بمصر فى خلال العصر الفاطمى ، حيث كان يوجد العديد منها ، مثل منظر « المقس » وكانت تطل على النيل مباشرة ، وقد أعدت لينزل فيها الخلفاء الفاطميون عند تجهيز الأسطول ، ومنظر « باب الفتوح » وكانت معدة لجلوس الخلفاء الفاطميين فيها عند عرض العساكر ووداعها إذا تمسرت فى البر إلى البلاد

الشامية وغير ذلك من المناظر مثل منظره « اللؤلؤة » ومنظره « الغزالة »
و « منظره الصنعة » و « منظره السكر » .

(١٤) حامى المطابخ وهو من الأساتذة المحنكين وكان يقوم بتنظيم عملية
إخراج الرواتب المقررة من المطابخ خاصة أو عامة لكل يوم ، وكانت تحتوى
على أصناف عديدة من الشمع والسكر واللحوم ، وغير ذلك من سائر الأصناف
التي عمرت بها هذه المطابخ .

(١٥) الأسعطة : ومقردها سباط : وهى ما يمد ليوضع عليه الطعام فى
النادب ونحوها ، والجمع « سعط » و « أسعطة » وقد كثرت هذه الأسعطة فى
العصر الفاطمى ومنها « سباط رمضان » ، و « سباط العيدين » ، وسباط ركوب
الخليفة لفتح الخليج وغير ذلك من الأسعطة التي كانت تنصب فى المناسبات
المختلفة .

(١٦) حبيان الركاب : وهو فرقة بمثابة القوات الخاصة للخليفة ، وقد
بلغ عددهم حوالى ألفى رجل ، وكانت لهم ملابس تميزهم عن غيرهم من
الفوق والطوائف ، وكانوا يقومون بحماية الخليفة والعمل على تأمينه فى
المراكب والاحتفالات التي يحضرها وسط الناس .

(١٧) « جوقا » : « الجوق » والجمع « أجواق » : الجماعة من الناس
وكل خليط من الرعايا أمرهم واحد .

(١٨) الملحقات : والمقصود بها : الأدوات التي كانت تستخدم فى المراكب
والتشريفات الخاصة بالخليفة الفاطمى مثل المظلة والمركب والقصب والفضة
والأعلام وغير ذلك من التجملات .

(١٩) ابن الطوير : هو عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن أحمد ،
القاضى المرتضى أبو محمد الفهرى المعروف بابن الطوير ، ولد بعصر عام
(٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) عام (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) تقلد فى الخدم الديوانية فى
الدواوين المصرية الفاطمية ، حتى أصبح رئيس « ديوان الرواتب » قرب نهاية
العصر الفاطمى ، وكان سنى المذهب يسكن مدينة القسقاط ، وقد اشتهر ذكره فى
المصادر التاريخية التي نقلت عنه فيما يخص الفاطميين وذلك من خلال كتابه نزهة

المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية ، والذي يعتبر من المصادر القليلة
- ان لم يكن أهمها - التي اختصت بذكر النظم والرسوم الخاصة بالفاطميين .

(٢٠) اعتاد الفاطميون الاتفاق في المواسم والأعياد على المواكب الخاصة
بهم والتي كانت تتميز بالآبهة والأفخامة حيث أنهم كانوا ينفقون فقط على الرجال
المشتركون في هذه المواكب ٣٠.٠٠٠ درهم ، عدا نفقات أفراد الجيش ، والخيول
والجمال والأطعمة وغيرها .

فقد خرج الخليفة « المستنصر بالله » في أحد المواكب وكانت المناسبة هي
فتح الخليج وفي موكبه عشرة آلاف فارس يمتطون الخيول المطهمة الملجمة
ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز باسم
الخليفة ويلبى هؤلاء صفوف من الجمال عليها هودج مزركشة ، وكذا كانت
البغال عليها من الزينة والجواهر شيء كثير وكانت فرق الجيش من الجنود
تسير فصيلة تلو فصيلة على نحو رائع من النظام والدقة وكان يوجد في
الدولة الفاطمية نوعان من المواكب العظام وهي التي كانت في فتح الخليج
أو توديع الأسطول والتي كانت لها أيام ثابتة ومواسم معلومة - والمواكب
المختصرة وكان يخرج الخليفة فيها عدة مرات من العام وكانت غالباً يومى
السبت والثلاثاء .

(٢١) وقد ذكر ناصر خسرو : أن في مصر - الفسطاط - والقاهرة معا ،
خمسة عشر جامعاً (مسجد جمعة) .

كما كانت الدولة تهتم اهتماماً بالغاً بإنشاء المساجد والقيام على رعايتها
والعناية بها فقد بلغت نفقة بناء أو اتمام الأبنية الخاصة بجامع الخليفة
« الحاكم بأمر الله » حوالي أربعين ألف دينار ، وثفقة جامع « الأقمر » الذي
أقيم في عهد الخليفة « الأمر بإحكام الله » مائتي ألف دينار .

(٢٢) وهذه المجالس هي « مجلس الجارى » ويختص بدفع رواتب الحاشية
« ومجلس الانزال » وهو الذى يقوم بمحاسبة التجار الذين يوردون لقصر
الخليفة ما يحتاج اليه من الخبز واللحم والحيوان والحلوى والفاكهة وغير
ذلك من صنوف الأقامات والانزال ومجلس الكراع ومهمته العناية بالأسطبلات
وما فيها من الخيل والبغال والحمير والابل وغيرها مما يعتلف من الوحش

والطير ، وما يجرى فيه أمر سياسة الكراع وعلاجه وأزاق القوم العساقلين فيه ، ومجلس البناء والمرمة وهو مجلس يصغر ويكبر حسب اغراق الخلفاء في البناء أو الاكتفاء بيسيره ويجرى فيه محاسبة الزراع والمهندسين وباعة الجص والأجر ، وغير ذلك من مستلزمات البناء والمذهبيين وسائر الصناعات ، ومجلس الحوادث ويشرف على توفير النفقات في الحوادث الطارئة .

(٢٣) فهد بن إبراهيم النصراني : هو أبو العلاء فهد بن إبراهيم النصراني ، الكاتب وكان يلقب بالرئيس ، وصار هذا اللقب خاصا به في مخاطبة المكاتب ، وكان يتولى أيضا « ديوان الانشاء » ويختص بالتوقيع عن الخليفة « الحاكم بأمر الله » والنظر في قصص الرافعين وظلاماتهم . وظل على مكانته تلك حتى أصدر « الحاكم بأمر الله » أمره بقتله وحرقه في شهر جمادى الآخرة من عام (٢٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) .

(٢٤) علي بن أحمد الجرجاني : هو الشيخ نجيب الدولة ، أبو القاسم علي بن أحمد المعروف الجرجاني ، نسبة إلى قرية جرجايا بالعراق ، مسقط رأسه ، وقد تولى « ديوان النفقات » في خلافة « الحاكم بأمر الله » عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) ، كما تولى رئاسة « ديوان الشام » في خلافة « الظاهر لأعزاز دين الله » عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) وتوفي عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) .

(٢٥) الشوانى : جمع شين أو شونة : وهي من أهم القطع الحربية داخل الأسطول الفاطمي ، وكانت تحمل مائة وخمسين رجلا ، وقد بلغ عدد الشوانى في الأسطول الفاطمي حوالي خمسة وسبعين شينيا .

(٢٦) وهي « دمياط » و « تنيس » و « عيذاب » و « القلزم » و « الاسكندرية » وهي الثغور التي تصل إليها سفن التجارة الخارجية من شتى البلاد المختلفة .

(٢٧) « الرباع » كانت هذه البيوت تعرف باسم الرباع وهي المساكن التي كانت الدولة الفاطمية تقوم بتأجيرها للناس وكان يطلق عليها في السجلات الرسمية : الرباع السلطانية - فاصر . . .

(٢٨) بلغ عدد هؤلاء الشهود المعدلين في عهد « الحاكم بأمر الله » نحو ألف وخمسمائة شاهد عدل عام (٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م) ، الكندي : الولاة والقضاة .

(٢٩) ونقابة الطالبين : هيئة رسمية أنشأها الفاطميون للنظر في شئون العلويين وكان يتولى رئاستها واحد من كبار شيوخهم وأجلهم قدرا ، وعرفت هذه النقابة فيما بعد باسم نقابة الاشراف .

(٣٠) والزم : ومنها الزمام : الذى يتولى الاشراف على مكان ما وإدارته ، فيقال له زمام ويكون عادة من الاساتذة المحتكين - القلقشندي : صبيح الأعشى ٤٨١/٣ ، ٤٩٥ - ٤٩٦ ، وقد ذكر القلقشندي سجلا بتعيين رم الاقارب من العصر الفاطمي وفيه المهام المنوطة بهذه الوظيفة .

(٣١) ويلاحظ أن « الاشراف الاقارب » كانوا يتميزون عن « الاشراف الصالبيين » فكانوا يقدمون عند الدخول الى مجلس الخليفة ، وحدا عند اسما السجدة التى تصدر عن الخليفة بالاوامر العالية ، يأتى فكرهم مقدما على كل الطبقات حتى الامراء .

(٣٢) وقد ذكر المقرئى « انه عند نهاية الدولة الفاطمية كان بالقصر الفاطمي حوالي عشرة آلاف شريف وشريفة » .

(٣٣) أبو جعفر الحسيني : هو أبو جعفر مسلم بن عبد الله بن عبيد الله الحسيني ، ينتهى نسبه الى سيدنا على بن أبى طالب ، قولى عام (٢٩٠ هـ) . وقد كان موجودا فى مصر عند قدوم « المعز لدين الله » لها (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وخرج من استقباله فى وفد يضم عددا من الاشراف ووجود البلاد ، فكان أول من سئم عليه ، ثم سار « المعز لدين الله » معه وهو يحادثه .

(٣٤) وأبو على بن عقيل : هو الامير الشريف أبو على أحمد بن عقيل نقيب الاشراف فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » (ت ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) وكان ينعت بقاضى القضاة الأعز أبى المكارم .

(٣٥) الشمسة : هى عبارة عن حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة موسم الحج بصحبة قائد الحج لتعلق فى وجه الكعبة ثم تنزع يوم التروية (٨ ذى الحجة) وسميت بالشمسة لأن لها اثنى عشر ذراعا تشبه الشمس ، وعدد الاشعة يمثل عدد شهور السنة لأن موسم الحج يحل عند مضى اثنى عشر شهرا . والاهلة الموجودة فى نهاية الاشعة تمثل الشهور القمرية والهجرية ، وقد سبق العباسيون فى ارسالها وأول من ارسلها الخليفة « المتوكل » لكن « المعز

لدين الله ، حنطها أكبر وأضخم وأعلى ثمنًا وقيمة ، مما كان العباسيون يصنعونها وهي تختلف عن الشمسمة (المظلة) التي كان القادة والأمراء يصنعون بها إلى الحرم .

(٣٦) الديباج الأحمر : الديباج والجمع منه ديباج (فارسي معرب) وهو ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

(٣٧) أترجة : والأترج شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق ، وشعره كالليمون الكبار وهو ذهبي اللون ، نكي الرائحة ، وقشره في الثياب يمنع العوس .

(٣٨) الياقوت : ومفرده ياقوتة والجمع يواقيت : معرب ، أجوده الأحمر الروماني ، وهو عبارة عن حجر من الأحجار الكريمة ، ويعتبر أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركب من أكسيد الألومنيوم ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحبرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويستعمل للزينة .

(٣٩) الزمرد : ومفرده زمردة ، حجر كريم ، أخضر اللون ، شديد الخضرة شفاف ، وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرا .

(٤٠) القباطى : ثياب كتان أبيض ببعض رقاق وتعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على خير قياس ، والجمع « قباطى » بفتح القاف وضمة .

(٤١) الخز : وجمعه الخزوز ، من الثياب ، وهو ما يتسج من صوف .

(٤٢) ويلاحظ أن تبعية الجهاز للفاطميين لم تكن تبعية مطلقة تسير على وتيرة واحدة ، بل كان ينازعهم فيها العباسيون الذين كانوا يناهسونهم لإقامة الخطبة لهم على المنابر هناك ، ومن ثم فقد اشتد التنافس بين كلا الفريقين لتحقيق هذا الغرض الذي كان ينجح فيه من يبذل في رعايته المادية وبسط يده على الحجاز وأهله .

(٤٣) أبو ظاهر محمود بن محمد النحوى : من أهل بغداد وطرا إلى مصر وتولى بها « ديوان الحجاز في خلافة الحاكم بأمر الله » .

(٤٤) المسامحات : المقصود بها تلك المسامحات التي كانت تقوم بها الدولة الفاطمية لتسامح من تبقى عليه من الخراج .

(٤٥) ابن خيران : هو ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي بن أحمد بن خيران الكاتب المصري ، وكانت شهرته « ولي الدولة بن خيران » (ت ٤٢٢ هـ / ١٠٤٠ م) ، وكان يتولى رئاسة « ديوان الانشاء » للخليفة « الظاهر لأعزاز عين الله » عام (٤١٢ هـ / ١٠٢٢ م) ثم « المستنصر » عن بعده ، كما كان شاعرا ، كثير الوصف لشعره ، والثناء على بواعته ، حسن الوجه جميل المروءة ، واسع النفقة ، طوبل اللسان ، جلد العارضة ، وظل يتولى ديوان الانشاء حتى تولى .

(٤٦) « صاحب دفتر المجلس » : وهو يتولى أمور الضيافات والمومل الواصلين الى الحضرة .

(٤٧) ابن البواب : أبو الحسن بن علي بن البواب ، تولى « ديوان النظر » في عهد الخليفة « الظاهر بأمر الله » (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ / ١١٤٩ - ١١٥٤ م) ، وكان عارفا بالحساب ، والمنطق ، والهندسة مليح الشعر حسن الترميل ، جيد الكتابة ، ولا يوجد في المصادر التي توالت في اشارة لسنة وفاته .

(٤٨) نظام الضمان : هو نظام مالي غير شرعي اشبه ما يكون بنظام الالتزام وكان بموجبه يلتزم الضامن بأن يدفع مقدارا معيناً من المال عن كل جهة تضمنها ويكون ذلك مقدما ، فاذا زادت الجهة التي في ضمانه أي جمع خراجها بمبلغ يفوق كثيرا ما دفعه عن الضامن فهذه الزيادة له ، فان نقصت فعليه .

وكانت عادة الفاطميين ، ان يقوموا بتولية الدواوين بالضمان على ثلاثة انواع : بالأمان الضمان شيء لزم الضامن القيام به فاذا بقي له في ذمة المعاملين مال كان للسلطان أن يقبل الحوالة عليهم بعد اعترافهم أو لا يقبل وله أن يطالبه بما في ذمته ويعرج متولى الضمان بالطلب على من كان الباقي عنده .

(٤٩) وهو النصراني الوحيد الذي تولى هذا الديوان ، كما تولى من قبل « ديوان التحقيق » سنة (٥٣٠ هـ / ١١٣٦ م) .

(٥٠) ابن العساف : هو الشريف معتمد الدولة ، علي بن جعفر بن العساف ، تولى « ديوان المجلس » في عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » ثم تولى « ديوان النظر » في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) . ولم تذكر المصادر التي توالت بين يدي اشارة عن سنة وفاته .

(٥١) الموفق أبو الكرم محمد بن جعصوم التتيسي : تولى ديوان النظر في عام (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) أثناء خلافة « الحافظ لدين الله » وتوفي عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) .

(٥٢) ابن الأنباري : هو محمد بن محمد بن محمد بن بنان الأنباري : أصله من الأنبار وهي قسبة ناحية « جوزجان » ، ولد بمصر عام (٥٠٧ هـ / ١١١٣ م) ، وتوفي فيها عام (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م) وكان يتولى ديوان النظر في عهد الخليفة « الطاهر بأمر الله » ، وظل يتقلب في الخدم أيام الدولة الفاطمية والأيوبيية من بعدها حتى مات .

الفصل الرابع

**ديوان الانشاء والمكاتبات
وديوان البريد**

الفصل الرابع

ديوان الانشاء المكاتبات وديوان البريد

اعتنى الفاطميون في مصر بديوان الانشاء والمكاتبات وديوان البريد ، واهتموا بهما اهتماما بالغا ، وذلك لدورهما المهم في مباشرة كثير من الاختصاصات المختلفة ، حيث كان « ديوان الانشاء والمكاتبات » يضطلع ببعض المهام التي تندرج تحت ما نسميه في وقتنا الحاضر بوزارة الخارجية ، ووزارة الاعلام ، ودار المحفوظات أو الارشيف الرسمي للدولة .

كما كان لديوان البريد ، أهميته الخاصة في الربط بين فروع الادارة المركزية من ناحية وبين الادارة المركزية بالعاصمة (القاهرة) من ناحية أخرى ، بالإضافة الى كونه وسيلة من الوسائل السريعة التي يعتمد عليها اعتمادا كبيرا وقت الحرب والسلام معا .

ويلاحظ أن هذين الديوانين كان يتولاهما في غالب وقت الدولة موظف واحد ومن ثم جاء ذكرهما في ثنايا البحث على هذا النحو .

واليك الحديث عن هذين الديوانين :

أولا : ديوان الانشاء والمكاتبات :

كان هذا الديوان يسمى « بديوان الرسائل » أو « ديوان الانشاء والمكاتبات » وإن كانت الأخيرة ظلت تطلق عليه حتى نهاية الدولة الفاطمية .

السبب في تسميته ديوان الانشاء :

وقد سمي بديوان الانشاء لأن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ وتبدأ منه وكذلك التعيينات والوصايا والأوامر ، الإدارية ، وتحرير المكاتبات الرسمية للدول الأجنبية تصدر منه .

اختصاصات ديوان الانشاء والمكاتبات :

اختص ديوان الانشاء والمكاتبات في العصر الفاطمي بما يلي :

صياغة الرسائل واعدادها :

كان لديوان الانشاء والمكاتبات في العصر الفاطمي ، اختصاص كتابة الرسائل والمكاتبات المختلفة ، واعدادها في صورة لائحة ، وذلك وفق تقاليد خاصة وقواعد تحكم العمل فيه ، تكاد تكون أصولا ثابتة يتعارف عليها كتاب هذا الديوان ، ويتبعونها في كتاباتهم وذلك كما يلي :

(١) مراعاة الكاتب (المنشئ) لبراءة الاستهلال :

ومعنى ذلك أن يأتي في صدر المكاتبة ، بما يدل على معناها لأن الطريق الى اصابة المرمى في هذه المقدمات أن تكون مشتملة على ما بعدها من المقاصد والأغراض .

(ب) افتتاحها بالحمد والسلام أو تعظيم المرسل اليه :

كما كانت العادة فى الرسائل أن تبدأ بحمد الله أو السلام أو بتعظيم المكتوب اليه ، مع مراعاة سهولة اللفظ ووضوح المعنى .

(ج) كتابة لفظة المشيئة (١) فى خاتمتها وتاريخ كتابة الرسالة :

وكان يكتب فى خاتمة الرسالة لفظة المشيئة وتاريخ كتابتها باليوم والسنة .

اذ كان صاحب ديوان الانشاء يهتم أن تكون جميع الوثائق والمكاتبات التى تخرج من الديوان مؤرخة يوم كتابتها .

كما كان يطلب من الكتاب بالديوان - فى هذا الصدد - أن يميز بخطه الكتب والوثائق الصادرة عن الديوان ، اشارة الى أنه قد نظر فيها وراجعها وأصبح مسئولاً عن محتوياتها .

(د) الطريقة المتبعة فى طى الرسائل :

أما طريقة طى الرسائل ، فاذا كانت عن الخليفة نفسه ، فتكون فى طيها أربع أصابع ، وأما اذا كانت من الأدنى الى الأعلى فلا يتجاوز الكتاب عرض أصبعين وفى كلتا الحالتين تطوى على شكل أنبوبة ، ولا تضغط فى طيها حتى تكون فى صورة مقبولة .

(هـ) اختلاف أحجام المكاتبات باختلاف رتبة المرسل اليه :

ويلاحظ أن الرسائل كانت تختلف من حيث المقادير - بحسب رتبة المرسل اليه ، فقد كان لكل مرتبة مقادير معينة من الورق .

(و) نوع الورق المستخدم في كتابة الرسائل بالديوان :

وأما نوع الورق الذي كان يستخدم بديوان الانشاء فهو الورق الطلحي (*) الذي شاع استخدامه بمصر وخاصة في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م) .

(ر) ختم الرسائل واعتمادها بتوقيع الخليفة الفاطمي والطريقة المتبعة في ذلك :

وكانت هذه الرسائل وغيرها من المكاتبات التي تصدر عن الخلافة تخرج مختومة بختم الخليفة وهي قوله « يعتمد ذلك ان شاء الله تعالى » أو يكتب بجانبها الأيمن « يوقع بذلك » ثم تدخل الى الخليفة فيضع علامته عليها .

وكانت علاماتهم كلهم « الحمد لله رب العالمين » ولم تكن هذه العلامة (٢) « تكتب على رأس السجل أو المنشور بعد البسملة ، وإنما كانت تأتي بعد السطر الأول من النص » .

وكانت عملية الختم تتم بالصاق رأس الصحيفة على ما تنطوي عليه من الكتاب ، ثم يختم على مكان اللصق بخاتم منقوش ، قد غمس في مداد من الطين قد أعد لهذا الغرض فيرتسم ذلك النقش عليه .

وكان يوجد لهذه المكاتبات سجل خاص ، يحتفظ به في الديوان ، تفيد فيه المكاتبات التي يتم ختمها في الديوان .

التسجيل فى دفتر خاص لأسماء وألقاب موظفى الدولة ورؤساء الدول الأجنبية :

كان « بديوان الانشاء » دفتر تسجيل فيه أسماء وألقاب جميع موظفى الدولة ، وما يخص رؤساء الدول الأجنبية ، يتولى الكتابة فيه الى ملوك الفرنج كتاب لهم خبرة واسعة ، ومعرفة جلية بكثير من اللغات الأجنبية كال يونانية والأرمينية ، وعرضها على الخليفة بعد تلخيصها وهو بذلك يضطلع فى جزء من اختصاصه بمهام السفراء والسفارات والقناصل .

عمل فهرس يتضمن ما يصدر عن الديوان وما يرد اليه من رسائل ومكاتبات :

وكان يتم عمل فهرس منظم لكل ما يرد الى الديوان فلكل عمل متشابه أوراق على حدة ، حتى يكون بصورة منظمة ، كما كان كل موضوع يوضع فى الملف الخاص به ، وكان هذا الفهرس يتغير بانتهاى السنة .

الشروط الواجب توافرها فى يتولى رئاسة هذا الديوان :

كان يشترط فيمن يتولى ديوان الانشاء والمكاتبات بمصر فى العصر الفاطمى ، أن يكون صبيح الوجه ، فصيح اللفظ ، طلق اللسان ، أصيلا فى قومه ، رفيعا فى حربه ، وقورا ، حليما ، مؤثرا الجد على الهزل .

وكان من بين الشروط التى يجب توافرها فيه أيضا : اعتماد تقوى الله فى السر والعلن ، وإصلاح النية ، ولزوم العفاف والصيانة فيها بتولاه للسلطان من أعمال ، وطلب الثناء والحمد ، وكذا القيرة على معاشره الملوك والعظام باتباع أمورهم وتنفيذ ما يوجهونه اليه من مطالب .

كما كان يلزمه أن يحفظ نفسه من جريرة يجرها على نفسه
باغفاله فرضا من فروض الطاعة للسلطان .

ولأنه - أي صاحب الديوان - أحوج ما يكون إلى الاستشهاد
بكلام الله تعالى في أثناء محاوراته ، وفصول مكاتباته فقد كان
« الاسلام » شرطا فيه ، وذلك لخطورة منصبه وحتى لا يكون سببا
في زعزعة الملك ، وانهيار الخلافة (٣) .

كما اشترطوا فيه أن يكون ذكرا سليما العقل ، شديد الذكاء ،
لأن العقل أس القضاة ، وأهل المناقب ، ومن لا عقل له
لا انتفاع به .

ومن الشروط الأساسية في متولى هذا الديوان ، أن يكون
عالما يفهم الكتابة ، حافظا للقرآن الكريم ، والسيرة ، وأخبار العرب
القدماء ، حافظا للأشعار ، بليغا ، فصيحيا ، راقورا مهيبا ، له معرفة
عامة بعلوم اللغة من النحو والصرف . لأن هذه العلوم بمثابة الميزان
الذي يضبط به الكلام ويقوم من خلالها المعاني ، فلا يخرج الألفاظ
فجة سقيمة منحرفة ، لأنه لسان حال السلطان ، الذي ينطق به
ويده التي بها يكتب .

وأن يكون لديه علم بالأحكام الشرعية .

اختصاصات (مهام) متولى ديوان الانشاء والمكاتبات :

كانت مهام متولى هذا الديوان هي : فض الرقاع والمراسلات
الخاصة بشئون الإدارة ، وتربيتها لعرضها على الخليفة في
مجلسه ، وأخذ رايه فيها ثم كتابة الردود والتوقيعات التي استقر
الراي عليها ، مع اثبات تاريخ وصول الرسالة ، وتاريخ الرد عليها

في سجل خاص ، حيث كان يتم كتابة مذكرة مختصرة مع اصول المكاتبات توضح تاريخ ورودها بالديوان وما تم بشأنها .

ويلاحظ أن متولى « ديوان الانشاء » في العصر الفاطمي ، كان يمارس على موظفيه ، سلطات اشرافية عديدة ، تمثلت في مراجعته لكل ما ينشئونه ، للتأكد من عدم تورط أحدهم في الزيف والزلل أو التحريف فيما ينشئ ، لأنه متى عرف المستخدمون عنه كيفة وتطلعه وبحثه فيما يكتبونه ، احتفل كل واحد منهم بما يتولى كتابته وجمع ذهنه له ، وكذا التأكد من صدور جواب كل كتاب يصل الى ديوانه في يومه ولا يؤخر الى غده ، ويؤرخ في آخره بتاريخ ذلك اليوم بحيث يقال « وكتب يوم وصول كتابك ، وهو يوم كذا لأن هذا يقيم للملك هيبة كبيرة ، ويدل على اطلاعه على الامور ، وانتصابه للتدبير ، وقلة اهتمامه لشئون دولته ، كما كان دائم الاتصال عن طريق المراسلة بجميع المستخدمين في ادارته ، ذكرا لهم اخبارهم التي تصل اليه عن طريق زملائهم أو غيرهم ، فعن هذا الطريق يضمن انتظام سير العمل ، لاهساس الموظفين بوجود المتابعة لهم والاشراف عليهم من جانبه .

مكانة متولى ديوان الانشاء والمكاتبات :

كان لمتولى « ديوان الانشاء والمكاتبات » بمصر في العصر الفاطمي ، مكانة عالية ، ورتبة سامية ، دون سواه من موظفي الدواوين الأخرى .

فقد كان لا يحجب عن الخليفة متى أراد الثول بين يديه ، وربما بات عنده الليالي ولا يستغنى عن مشورته ، والافضاء اليه بأسراره ، ويثق فيه ثقة كبيرة عن غيره من الموظفين. ولذلك كان الخلفاء يخصصونه بخفايا أمورهم ، وهو بذلك يشبه رئيس الديوان

في البلاط الملكي في العصر الحديث كما كان لصاحب ديوان الانشاء والمكاتبات « حاجب » و « فراشون » في خدمته ، ويحمل أدواته أستاذ من خواص الخليفة عند حضوره الى مجلس الخلافة .

وكانت له مرتبة عظيمة للجلوس عليها « بالمخاد » (٤) والمسند وكان يلقب بكاتب الدست الشريف نسبة الى دست السلطان ، لأنه كان يجلس بين يديه ، وأول من تلقب بهذا اللقب ممن تولوا هذا الديوان « أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » عام (٤٥٤ هـ / ١٠٦٨ م) .

ويلاحظ من خلال دراسة ما يتعلق « بديوان الانشاء والمكاتبات في العصر الفاطمي » ، أن متولى رئاسة هذا الديوان كان يلقي الاهتمام والعناية من خلفاء الدولة ، ويبدو أن ذلك كان بسبب ارتباطه بالقصر ، وإطلاعه على خفايا أمور الدولة ، حيث كان يتم استدعاؤه في أى ساعة من الليل أو النهار .

ولذا كان من يتولى هذا الديوان يبلغ ذروة المجد ويحاط بهالة من الاكرام والاعزاز ، يرتفع بسببها قدره ، ويشيع في الآفاق ذكره .

ومن مظاهر هذا الإحتفاء الذي يختص به متولى « ديوان الانشاء والمكاتبات » ما كان يجرى معه من رسوم لم تتوافر لغيره من موظفي الدواوين الأخرى ، حيث كان يسكن « منظره الغزاة » (٥) تقديرا لمكانته في الدولة كما كان نضيبه من الكساوى التي تمنحها الدولة لموظفيها كل عام ، بدلة مذهبة عدتها خمس قطع .

كما يلاحظ أن بعض من تولى « ديوان الانشاء » في العصر الفاطمي ، قد وصل الى رتبة الوساطة (٦) والوزارة ، فقد تولى

« أبو الحسن عمار بن محمد » (٧) الوساطة في الفترة من
(٤١١ هـ / ١٠٢١ م) الى (٤١٣ هـ / ١٠٢١ م) .

كما تولى الوزارة ممن تولوا رئاسة هذا الديوان « علي بن أحمد
البحراني » في عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨ هـ /
١٠٢٧ م) وقد كان من قبل رئيسا لديوان الانشاء في عهد
« الحاكم بأمر الله » .

ولقد بلغ من مكانة هذا الديوان أن بعض الوزراء بعد صرفهم
من الوزارة تولوا رئاسته ، وكان أول من فعل ذلك في عهده
« المستنصر بالله » « أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي » عام
(٤٥٢ هـ / ١٠٦٦ م) .

وذلك بعدما أصبح للوزير الحق في تولي بعض الدواوين
دون أن يرى في ذلك انتقاصا من مكانته ، بعد ما كان توليهم
— بعد صرفهم من الوزارة — أي منصب ممنوعا قبل ذلك .

كما كان متولى هذا الديوان أول أرباب الدولة في الكسوة
والإقطاعات وكان مقدما دائما على من عده من أصحاب المنازل
العالية .

ونظرا لهذه المكانة العالية التي كان يتمتع بها موشفو هذا
الديوان فقد كان العاملون بالدواوين الأخرى من الذين يقدرون
أهمية العمل الحكومي ويعرفون مزاياه يرسلون أبناءهم الى « ديوان
الانشاء » لتعلم فن الكتابة منذ الصغر على أيدي صاحب هذا الديوان
ومعذويه .

كما كان العلماء وكبار رجال الدولة بمصر والشام يرسلون أولادهم الى « ديوان الانشاء » ليتعلموا فن الكتابة والمراسلات وفروع المعرفة الأخرى التي تلزم من يتصدى لهذا العمل .

راتب متولى ديوان الانشاء :

وقد بلغ راتب متولى « ديوان الانشاء والمكاتبات » فى العصر الفاطمى ، مائة وخمسين دينارا شهريا .

مساعده متولى ديوان الانشاء والمكاتبات واختصاصاتهم ورواتبهم :

١ - صاحب القلم الدقيق وصاحب القلم الجليل :

ويأتى فى المرتبة الثانية بعد صاحب « ديوان الانشاء » موظفان كبيران يعرفان باسم « صاحب القلم الدقيق » و « صاحب القلم الجليل » .

أما « صاحب القلم الدقيق » فقد كان اختصاصه التوقيع (٨) :

على المظالم (٩) والجلوس مع الخليفة فى خلوته ، يدارسه كتاب الله ، ويتلو عليه سير الأنبياء والخلفاء وعظماء الرجال ويحدثه عن مكارم الأخلاق ويعلمه تجويد الخط .

وكان له وضع خاص فى الديوان بحيث لا يدخل عليه أحد الا بعد الاستئذان ولذا كان له فراش خاص لتقديم المظالم اليه للتوقيع عليها بما يقتضيه الحال وكان راتبه مائة دينار شهريا .

أما « صاحب القلم الجليل » فهو يلى «صاحب القلم الدقيق» فى الرتبة ، ومهمته تسلم رقاع المظالم من « صاحب القلم الدقيق » وعرضها على الخليفة ولذا كانت وظيفته تعرف بالخدمة الصغرى .

وبلغ راتبه الشهري ثلاثين ديناراً .

٢ - بقية الموظفين والكتاب والشروط المعتبرة لتعيينهم بالديوان ورواتبهم :

أما المرتبة الثالثة : فهم الموظفون والكتاب الذين يعاونون صاحب « ديوان الانشاء » فى أداء أعمال الديوان .

وكان يشترط فيهم أن يكونوا من ذوى الكفاية العالية فى فنون الكتابة وقد روعى فيمن يختار للعمل « بديوان الانشاء » أن يكون شديد الذكاء خبيراً بالخطوط الغريبة وله مقدرة على تلخيص الخطابات وتقليل الألفاظ ، واستقاط حشو الكلام بحيث لا يجرح المعنى .

ومن الصفات المظهرية التى كان يؤخذ بها فيمن يتقدم لشغل وظيفة داخل « ديوان الانشاء » أو يرشح لرئاسته أن يكون معتدل القامة ، صغير الهامة ، مليح الزى .

وسموا بهذا الاسم لقيامهم بتدوين المكاتبات والتقاليد والتواقيع والمراسيم والمناشير (١٠) ، والايمان ، ونحو ذلك ، مما يجرى فى مجراه ، فى درج الورق .

وكان يطلق على هؤلاء الصاملين بديوان الانشاء كتاب الدرج (١١) وكان يتطلب من كل « كاتب » اجادة عمل معين من أعمال الديوان .

فكان هناك « كاتب » مهمته انشاء العهود وتقالييد الولاة والأحداث التى تتلى على المنابر ورؤوس الأشهاد .

وقد اشترط في هذا « الكاتب » أن يكون قويا في الجدل وقامة الحجة بحيث يجلو الحق في معرض الباطل ويكسو الباطل بشعار الحق ، ويمدح المذموم ويزينه ، ويذم الحمود ويشينه .

و « كاتب » يختص بمكاتبة الملوك والأمراء ، ويشترط فيه ، أن يكون عالما بقدر طاقة المكتوب اليه في معرفة اللسان العربي ، فيخاطب كل قوم على قدر رقيبتهم ، ومدى تعرفهم على اللغة العربية .

ولذا كان أول ما ينبغي أن يستعمله « الكاتب » في مكاتباته هو مكاتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم في المنطق .

وكانت الطريقة المتبعة في مخاطبة من يتكلم باللسان العربي ، مشهورة المقاصد ، معروفة الطرائق ، يستعمل فيها الاسجاع وتنميق الألفاظ وتحسينها وزخرفتها وترتيبها ، مع ضبط المعنى وحسن التأليف .

وكانت الطريقة المثل في صياغة الرسائل الى الملوك المخالفين لدين الاسلام والجاهلين باللغة العربية ، أن يراعى الكاتب فيها خلوها من الألفاظ المسجوعة ، وضرب الأمثال والتشبيهات والاستعارات ، فذلك انما يستحسن مادام مقهوما في تلك اللغة وغير منقول الى غيرها ، وأكثر هذه الضروب اذا نقلت من لغة الى أخرى فسدت معانيها ، وعاد حسنها قبحا ، والأفضل أن يتولى هذا « الكاتب » نقل ما يكتتب به (أى ترجمته) بلغة من يكتتب به بنفسه ، وان لم يكن عارفا بها فيتطلب من يكون عارفا بها (أى مترجما) فينقل ما يكتب بخط أهل تلك اللغة ولسانهم .

ويوجد بالديوان بعض الكتاب الآخرين وهم « المتصفح » ومهمته مراجعة ما يكتب في الديوان للتأكد من خلوه وسلامته من الأخطاء .

واشترط فيه أن يكون على درجة عالية في معرفة اللغة والنحو والصرف وحفظ القرآن الكريم .

و « المبيض » وهو الذى يتولى تبيض الانشاءات والسجلات والتقليدات ، ومكاتبه الملوك وكان عليه أن يكون حسن الخط ، لا يوجد أحسن منه خطأ وذلك للعناية بما يخرج من تحت يده من الكتب ، لأن الخط الرائع أجمل للملكة ، وأكثر تفخيما للمكاتبين من قبل الدولة .

وكان الاهتمام بجودة الخط من الشروط المهمة. فيمن يتقدم لشغل هذه الوظيفة داخل « ديوان الانشاء » لأن الخط الحسن يزيد من قيمة الرسائل التى يخطها ويجعلها فى صورة مقبولة .

والناسخ (١٢) ومهمته بالديوان كتابة نسخ طبق الأصل للوثائق التى يتم صياغتها وتحريرها فى « ديوان الانشاء » حيث يتولى « الخازن » (١٣) ترتيبها وإدراجها ضمن الأوراق المشابهة لها فى موضوعها .

« والمفهرس » وهو الذى يقوم بعمل فهرس لجميع الانشاءات الصادرة عن الديوان بحيث يجمع ما فى الديوان من كل نوع من الوثائق فى ملف واحد عليها التاريخ الذى وردت أو صدرت خلاله .

وكانت رواتب هؤلاء الكتاب « بديوان الانشاء » تتراوح بين عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير شهريا .

رؤساء ديوان الانشاء والمكاتبات فى العصر الفاطمى :

وقد تولى رئاسة « ديوان الانشاء » فى العصر الفاطمى ، خيرة الكتاب ممن توافرت فيهم الكفاءة اللازمة لإدارة هذه الديوان،

ومن هؤلاء « الحسين بن جوهر الصقلی » فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » الذى ضم اليه « ديوان البريد » .

و « أبو الفتح مسعود بن الحسن » و « أبو محمد الحسن ابن صالح الروزبارى » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م) .

و « أبو محمد أحمد بن على بن أحمد بن خيران » فى عهد « الظاهر لاعزاز دين الله » سنة (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) ثم الخليفة « المستنصر بالله » .

و « ابن الصيرفى » (١٤) وهو من أشهر من تولى « ديوان الانشاء » فى مصر خلال العصر الفاطمى .

و « أبو الحسن بن أبى أسامة » (١٥) فى خلافة « الأمر بأحكام الله » حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) .

ثانيا : ديوان البريد

أهمية ديوان البريد واختصاصه :

كان « ديوان البريد » أهم الدواوين بمصر خلال العصر الفاطمى (١٦) وذلك لأنه أحد الأجهزة الادارية الرئيسية التى تخدم الدولة عن طريق ربط أجزائها المختلفة وممتلكاتها المترامية فضلا عما يقوم به أوقات الحروب كوسيلة من وسائل الاستطلاع والانداز المبكر .

ولذلك كانت ولاية البريد بمصر فى العصر الفاطمى ولاية خطيرة ، يتولى القيام بها ، موظف يطلق عليه صاحب البريد .

وكان « ديوان البريد » خلال العصر الفاطمي ، يتبع في إدارته « ديوان الانشاء » الذي شمل اختصاصه بالاضافة الى أمور المكاتبات والانشاء وأمور البريد بكافة أنواعه ولذا فقد جرت العادة إبان هذا العصر أن يكتب لمتولي « ديوان الانشاء » تقليد (١٧) بإدارة « ديواني الانشاء والبريد » كما حدث مع « أبي عبد الله الحسين بن جوهر الصقلي » عندما عهد اليه « الحاكم بأمر الله » عام (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) بالاشراف على « ديواني الانشاء والبريد » .

وكان اختصاص متولي هذا الديوان ، حمل مكاتبات الدولة ، والاشراف على جميع الكتب المرسلة والحاضرة من جميع النواحي ليصل كل كتاب الى الموضع المرسوم له .

ويعاونه مجموعة من العمال والأعوان ، مهمتهم حمل الرسائل في حقائب خاصة تسمى « خرائط » (١٨) لنقلها من مركز بريد الى آخر ، وكان يتم اختيار هؤلاء الموظفين من الرجال الأشداء ذوي الجلدة المدربين على ركوب الخيل .

وقد كان لكل منهم ما ينفرد به ، حيث اختصت مجموعة منهم بالاشراف على محطات البريد المنتشرة على الطرق الخاصة بالبريد ، ويقوم الواحد منهم بتحديد الوقت الذي وصلت فيه « الخرائط » الخاصة « بالبريد » ويسجل ذلك في دفاتر خاصة تسمى « اسكدار » (١٩) .

ومجموعة أخرى كانت تختص بحفظ طرق البريد واصلاحها وصيانتها من اللصوص والعابثين ، والنظر في احوال مراكز البريد المنتشرة على طرق البريد ، وصيانة مبانيها وتفقد خيولها .

وقد اهتم الفاطميون بطرق البريد فقسموها الى مراحل متعددة وذلك بوضع العلامات الحجزية بها ، وبكل مرحلة (٢٠) محطة البريد وكانت هذه المحطات أو المراحل تسمى السكك .

طرق البريد :

وكانت طرق البريد في تلك الفترة تبدأ من القاهرة مشجعة الى « قوص » من الوجه القبلي وما يتصل بذلك من « أسوان » وما يليها من بلاد النوبة ، و « عيذاب » وما يليها من « سواكن » (٢١) .

كما يخرج منها طريق آخر يسلك الوجه البحري ، فيصل الى الاسكندرية ومنها الى « غزة » (٢٢) ثم البلاد الشامية .

وكانت مواعيد سفر البريد يتم الاعلان عنها بواسطة « المنادين » على أبواب المساجد والأسواق والمحلات العامة .

فقد كان البريد ، على الرغم من كونه مصلحة من مصالح الدولة الخاصة الا أن الناس كان لهم الحق في استعماله ، وذلك بارسال المكاتبات الخاصة بهم نظير دفع أجرة معينة لهذا الغرض .

ويلاحظ أن عمال البريد في العصر الفاطمي ، كانوا يتميزون عن غيرهم من موظفي الدواوين الأخرى ، اذ كانوا يعلقون قطعة من الفضة أو النحاس في حجم الكف على أكتافهم ، يكتب على أحد وجهيها البسملة ، وعلى الآخر « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » ويضاف الى هذه الكتابات القاب السلطان .

وقد جرت العادة بمصر في العصر الفاطمي ، اذا أريد تسريع الطيور الخاصة بالبريد الى الاسكندرية مثلا ، فلا يسرح الا من

منية (منيت) عقبة بالجيزة ، أما اذا أريد تسريحه الى الشرقية ، فلا يسرح الا من مسجد التبر (٢٣) خارج القاهرة .

الوسائل المستخدمة في نقل البريد واهتمام الفاطميين بها :

أما الوسائل التي استخدمت لنقل البريد في العصر الفاطمي، فكانت الخيول والبغال والحمام الزاجل .

وقد اهتم الخلفاء الفاطميون بهذه الوسائل وخاصة « الحمام » (٢٤) وأفردوا له ديوانا وجرائد بأنسابه .

ويبدو أن هذا الاهتمام بهذه الوسيلة - وهي الحمام - يرجع الى سرعتها في نقل البريد حيث كانت تقطع نفس المسافة التي يقطعها خيل البريد ، في ثلث الوقت الذي يتطلبه لتوصيل بريده .

ومما يدل على اهتمام الدولة الفاطمية وخلقائها بالحمام ، أن « العزيز بالله » ثاني خلفاء الفاطميين بنصر ، ذكر لوزيره « يعقوب بن كلس » (٣٦٨ - ٣٨٠ هـ / ٩٧٨ - ٩٩١ م) أنه يشتهي رؤية « القراصيا » (٢٥) البعلبكية ، فاستدعى « ابن كلس » أرباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر ، وأسماء من عندهم ، ثم أمر باحضار بعض طيور دمشق ، التي في مصر ، وكتب لوقته بطاقة يأمر من هو تحت أمره بدمشق ، أن يجمع ما فيها من الحمام المصري ويعلق في كل طائر منها حبات القراصيا البعلبكية ، ويرسلها الى مصر في يوم واحد ، فلم يمض النهار حتى وصلت تلك الحمامات ، وعلى أجنحتها القراصيا التي طلبها « العزيز بالله » ، فقدمها « ابن كلس » اليه فكان ذلك أغرب الغرائب لديه .

وهذا يدل على براعة هذه الوسيلة وانجاز أعمالها على جناح السرعة ، وكان هذا النوع من الحمام الخاص بالبريد الجوى يميز بعلامة خاصة ، كقص ريشه بطريقة معينة مثلا .

الطريقة المتبعة فى استخدام وسائل البريد :

أما الطريقة المتبعة فى استخدام هذه الطيور كوسيلة من وسائل البريد فهي أن تشد الرسائل الى جناح الحمامة أو الى ذيلها ، وبعد أن تطير وتصل الى المكان المطلوب تهبط فلا تكاد تستقر حتى تؤخذ منها الرسالة عن طريق « الموكلين » الذين كانت مهمتهم استقبال الطيور ، وأخذ الرسائل منها .

وكانت العادة أن يتوخى عند تسريح الطائر ، أن يكون بعيدا عن برجه ، والهدف من ذلك ألا ترجع الطيور المسرحة الى أبراجها ، وتأخذ طريقها الى أبراج البريد ، التى كانت منتشرة جنبا الى جنب مع مراكز البريد .

وكان يعمل فى هذه الطيور الخاصة بالمراسلات علائم ، وهى عبارة عن داغات فى أرجلها .

ولا تنطلق فى المجال الجوى الا بعد استقرار الأحوال الجوية ، فلا يسمح لها بالطيران فى الجو الممطر، ولا قبل أن تتغذى غذاء كافيا .

وكانت الرسائل التى تخرج الى « ديوان البريد » لتوصيلها تكتب من صورتين زيادة فى الحيلة والاطمئنان - ترسلان مع حمامتين ، تطلق احدهما بعد ساعتين ، من اطلاق الاولى ، حتى اذا ضلت احدهما أو قتلت وصلت الأخرى .

ويبدو أن الرسالة الأولى تكون بختم الخليفة والأخرى كانت غير مختومة وكان الورق المستخدم في كتابة هذه الرسائل يسمى « ورق الطير » (٢٦) أو « ورق بريد الحمام » .

ويكتب في بطاقة البريد المرسلة على جناح الحمام البريدي، البسملة في أولها والحسبلة (٢٧) في آخرها ، وتؤرخ بالساعة واليوم .

وكان الإيجاز من أهم مميزات هذه البطاقات ، التي ينقلها الحمام الزاجل ، حيث يتبع فيها الاستغناء عن المقدمات الطويلة ، والألقاب الكثيرة ، مما كان متبعاً في كتابة الرسائل آنذاك ، فلا يذكر حشو الألفاظ ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته (٢٨) .

ولا يعمل لهذه البطائق هامش ، ولا تجميل ولا تعنون إلا إذا كانت منقولة ، مثل أن تسرح للسلطان من مكان بعيد ، فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد ، وكل وال تصل إليه يكتب في ظهرها أنها وصلت إليه ونقلها حتى تصل مختومة .

ولا بد أن يكتب فيها سرح الطائر ورفيقه ، حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره أو تطلب .

ويقول « المقرئى » : « وكانت العادة ألا تحمل البطاقة إلا في جناح الطائر ، لأمر منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح » .

رؤساء ديوان البريد :

وكان الخلفاء الفاطميون يولون « ديوان البريد » لمن توافرت فيه ثقتهم من أهل العقل والرأى والحكمة ، إذ على ما ينقلونه من

أخبار ورسائل تتوقف علاقات الدولة الداخلية بموظفيها في سائر
أنحاء المملكة ، والخارجية عن طريق علاقتها بمن يصاصرها من
الملوك والأمراء .

ولذلك تولاه بالاضافة الى « ديوان الانشاء » « الحسين ابن
جوهر الصسقي » في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام
(٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) .

كما تولاه « أبو طالب الغرابيلي » (٢٩) عام (٤١٤ هـ /
١٠٢٣ م) في عهد الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » .

وحيث سكنت المصادر التاريخية عن ذكر مزيد من المعلومات
التي تضيء أمامنا الطريق لمزيد من المعرفة الخاصة بهذا الديوان ،
كما سكنت عن ذكر رواتب متوليه وبقية العاملين فيه ، فإنه من
الممكن تقدير رواتبهم قياسا على رواتب موظفي « ديوان الانشاء »
على اعتبار أنه جزء منه في غالب أوقات الدولة .

فاذا كان الموقع بالقلم الدقيق يتقاضى راتبا قدره مائة دينار
والموقع بالقلم الجليل راتبه قدره ثلاثون دينارا وهم أعلى قدرا من
موظفي ديوان البريد .

فيمكن القول بأن راتب متولى هذا الديوان لا يقل عن واحد
منهما وأن بقية موظفي الديوان دونه تكون رواتبهم على غرار قرنائهم
« بديوان الانشاء » بين عشرة وسبعة وخمسة دنانير شهريا .

وهكذا ، فقد كان « لبيوانى الانشاء والبريد » في العصر
الفاطمي ، مكانة بارزة ، فقد شهدا اهتماما بالغا ، وعناية فائقة ،
من خلفاء الدولة الفاطمية ، وخاصة « ديوان الانشاء » الذي كان

يباشر مهام كثيرة ، وصلاحيات متنوعة ، تندرج اليوم فى مهام وصلاحيات وزارات ، ومصالح حكومية متعددة ، لعل أهمها - كما سبق القول - وزارة الخارجية ، ووزارة الاعلام ودار المحفوظات العمومية ، والأرشيف الرسمى للدولة ، ومصلحة البريد ، فضلا عن كونه حلقة الوصل ، والقناة الأولى ، للاتصال المباشر بين فروع الادارة المركزية من ناحية ، وبين الادارة المركزية بالعاصمة والادارات والدواوين المحلية فى الأقاليم من ناحية أخرى .

واعتبر « ديوان الانشاء » بهذه الصلاحيات ، من أهم الدواوين الفاطمية ، بل ويأتى فى مقدمتها جميعا ، وذلك لدوره المهم ، فى التنظيم الادارى والفنى بين كافة الدواوين ، وانفراده بالقيام بالأعباء الكثيرة التى كانت - ولا ريب - أساسا لما تعتمد عليه الدولة من سياستها الخارجية والداخلية ، على حد سواء .

كما أن ازدهار هذا الديوان فى مصر ابان العصر الفاطمى هو الذى فتح الطريق لتطوره وارتفاع شأنه فيما بعد ، خلال العصرين الأيوبرى والمملوكى (٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م) .

وهذا يرجع أساسا إلى التقاليد والرسوم الخاصة بهذا الديوان ، والتى ابتدع أكثرها فى العصر الفاطمى ، مما كان أساسا لما قامت عليه كتابات المؤرخين الذين تناولوا رسوم الدولة الفاطمية وغيرها من الدول ، كالقلقشندي ، فى « كتابه » صبح الأعشى ، و « المقرئى » فى كتابه « الخطط » ، وغيرهما من المؤرخين القدامى والمحدثين .

ولعل أعظم دليل على ذلك ، ما ظهر من مؤلفات خاصة « بديوان الانشاء » - الذى كان لا يتولاها ، أو يعمل فيه الا من اشتهر بالبلاغة ، وعلو كعبه فى علوم اللغة العربية - عن كيفية

بضياغة المراسلات وكتابة الردود عليها ، والقوانين المتبعة في هذه الأمور وغيرها ، حسب نظام دقيق ، يعالج من خلالها نظريا وعمليا ، كل ما يعرض لموظفي هذا الديوان من معضلات ، وكيفية الخروج منها ، عن طريق مؤلفين مهمين ، كان لهما أكبر الأثر في ترسيخ النظم الخاصة بهذا الديوان ، خاصة وبقية الدواوين عامة، وهما :

كتاب « قانون ديوان الرسائل » « لابن الصيرفي » الذي كان كاتبا في « ديوان الانشاء » ، ثم تولى رئاسته ، وكان تأليفه لهذا الكتاب - في عهد الوزير « كتيفات » (٣٠) بغرض أن يكون مرشدا لموظفي هذا الديوان ، في توضيح مهامهم الوظيفية ، وتقسيم وتوزيع الاختصاصات الادارية بينهم ، وتحديد مسئولية كل منهم ، وتنظيم علاقة الرؤساء والمرؤوسين ، داخل « ديوان الانشاء » .

ومن الجدير بالذكر أن كتاب « ابن الصيرفي » قد جاء خاليا من التعرض لعلوم اللغة ، من بلاغة ، ونحو ، وصرف ، وهي العلوم والفنون اللازمة لصناعة الانشاء والترسل ، وحجته في ذلك أن السابقين في التأليف لفن الكتابة ، قد امتلأت كتبهم بهذه العلوم ، ولذلك فقد عني بوجه خاص بشرح أنواع الترتيبات وفنون الفضائل .

وهو يقصد بذلك ما نعتبر عنه في عصرنا الحاضر ، بالنظام البيروقراطي .

وكتاب « مواد البيان » « لعل بن خلف » (٣١) - الذي ألفه في عام (٢٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) وقسم فيه مراتب الوظائف

الديوانية ، أو المتعلقة بصناعة الكتابة الى مراتب ، منها الوزارة ،
والتوقيع ، والرسائل ، والخراج ، وغير ذلك .

وكانت عنايته برسوم المكاتبات من ناحية ترتيب الوثائق
وتنسيقها ، أو المكاتبات الرسمية الى عدة موضوعات ، أولها :
فى ترتيب الصدور ، ويعنى بها مطلع المكاتبة ، وثانيها : فى
العنوان ، وثالثها : فى الدعاء ، أى صيغ الأدعية .

وأصبحت هذه النظم أساسا لما سار عليه الكتاب بديوان
الانشاء فى العصر الفاطمى ، وما تلاه من عصور ، وهذا ما عبر
عنه صاحب الكتاب ، حيث ذكر أن الأمثلة والنماذج التى أوردها
فى كتابه ، هى من وحى ابتكاره ، وتمرسه القديم بفن رسوم
المكاتبات ، وأنه عرضها لتكون مثالا يحتذى فى هذا الفن .

وإذا كان « ديوان الانشاء والمكاتبات » فى العصر الفاطمى
قد بلغ هذه العظمة والمكانة بحيث ارتفع ذكره ، « وتولاه خيرة
الكتاب » الذين وضعوا قواعده الخاصة به ، فساروا عليها وتبعهم
فى الأخذ بها من جاء بعدهم .

فان « ديوان البريد » الذى كان يتبع فى ادارته « ديوان
الانشاء » قد شهد كذلك نصيجا فى النظم الخاصة به ، والعناية
بأساليب وسائل البريد ، التى حظيت باهتمام كبير من الخلفاء
الفاطميين ، منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » خاصة « الحمام
الزاجل » ، حتى أنهم أفردوا له جرائد بأنسابه وهيئاته ، وسلالاته
المتميزة مما يعد دليلا على اهتمام الدولة بهذا النوع من البريد ،
لما له من سرعة فى انجاز ما يتطلب منه فى دقة متناهية ، وتنظيم
دقيق .

الهوامش

(١) لفظة المشيئة : والمقصود بها « أن شاء الله » مستلذين في ذلك الى قوله تعالى « ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله » سورة الكهف آية : ٢٣ - ٢٤ .

ومكانها في الرسالة يكون أسفل المكتوب في الوسط ، ويكون بياض من يمينها وشمالها ، وبينها وبين السطر الآخر المكتوب ، كما بين سطرين أو دونهما .

(*) الورق الطلحي : نسبة الى الطالح وهو شجر عظام ينبت في الحجاز ، وهو أعظم العضاء - الشجر الذي له شوك - وأكثره ورقا وأشد خضرة ... طيب الريح ليس في العضاء أكثر صمغا .

(٢) العلامة : مصطلح خاص يطلق على ما يكتبه الخليفة بيده على الرسائل أو الأوامر أو السجلات أو التوقيعات الصادرة عنه .

ولا تصدر هذه الوثائق على اختلاف أنواعها الا بعد كتابة هذه العلامة ، حيث كان لكل خليفة أو سلطان أو ملك يتخذ لنفسه مصطلحا خاصا به ليكرن علامته ، وهذه العلامة كانت للخلفاء الفاطميين باتفاق المؤرخين « الحمد لله رب العالمين » .

(٣) ومع ذلك فقد تولى هذا الديوان جماعة من الكتاب النصارى واليهود أمثال « أبو المنصور بن سوريد بن النصراني » الذي تولى رئاسته في عهد الخليفة « العزيز بالله » و « ابن أبي الدم » اليهودي والذي كان من كبار الكتاب علوا في خدمة الفاطميين حتى عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) .

(٤) المخاد : ومفردتها « المخدة » : الوسادة يوضع عليها الخد .

(٥) منظره الغزالة : كان موقعها على شاطئ الخليج ، ويجوار « منظره اللؤلؤة » وأصبح في موضعها في زمن « المقرئى » « ريع » يعرف « بريع غزالة » الى جانب قنطرة الموسكى في حدها الشرقى .

(٦) الوساطة : وهى منزلة دون الوزارة ، وكان ظهورها في الدولة الفاطمية عقب وفاة الوزير « يعقوب بن كلس » (٢٨٠ هـ / ٩٩٠ م) حيث لم تعتمد الخليفة « العزيز بالله » (ت ٢٨٦ هـ) على وزراء بعد ابن كلس بل اعتمد على وسطاء ليكونوا واسطة بينه وبين أصحاب الدواوين وموظفيها وسائر افراد الدولة ، واستمر الامر على ذلك حتى تولى الوزارة « الجرجرائى » الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » عام (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) .

(٧) ابو الحسن عمار بن محمد : هو الامير الخطير رئيس الرؤساء ، ابو الحسن عمار بن محمد . توفى عام (٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) وقد تولى ديوان الانشاء ، في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » .

(٨) والمقصود بالتوقيع : الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمد الكاتب من امر الولايات والمكاتبات في الامور المتعلقة بالملكة والتحدث في المظالم .

(٩) والمقصود بالمظالم : الشكاوى التى كانت ترفع ضد الموظفين بالدواوين وغيرهم ، وكان يكتب فيها عادة اسباب الشكوى والمتسبب فيها .

وكانت هذه الوظيفة موضوعة من اجل فض المنازعات التى يعجز عن نظرها القضاء ، وتتطلب بسط سلطان القانون على المسئولين ورجال الدولة وهى بذلك تجمع بعض سلطات القضاء واجراءاته فى احوال كثيرة ، ولكنها ليست عملاً قضائياً خالصاً ، بل هى بمثابة قضاء استثنائى ، يعالج الامور الواضحة بالتنفيذ او الصلح او التوفيق الخيرى ، بأن يرد الى صاحب الحق حقه ، وتعتبر بهذا الوجه اقرب شبيهاً فى عصرنا الحالى بنظام القضاء الادارى ومجلس الدولة وقد اشترط فيمن يتولاها أن يكون جليل القدر ، نافذ الامر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لأنه يحتاج فى عمله ونظره الى سطوة الحماة ، وثبتت القضاء ، فيحتاج الى الجمع بين صفات الفريقين وأن يكون بجلالة القدر نافذ الامر فى الجهتين .

(١٠) المناشير : ومعهما « مشور » وهو أمر صادر عن الخليفة ،
بتبليغ بعض قرارات الدولة ، وكانت هذه المناشير تختص غالباً بالافطاعات ،
وجباية الضرائب ، والأمانات ، التي يصدرها الخليفة لبعض الأفراد والذين
يعاقبون ثم يعفى عنهم ، ليكون ذلك تأمينا على حياتهم وممتلكاتهم .

(١١) المقصود بالدرج : الورق المستطيل المركب من عدة أوصال .

(١٢) الناسخ : وكان لا يختار للقيام بهذه الوظيفة داخل ديوان الانشاء
فى العصر الفاطمى ، الا من عرف بالأمانة ، وطول الروح ، والصبر على التعب .

(١٣) الخازن : وكانت مهمته أن يجعل كل نوع من المكاتبات مع مثله ،
وتقسيم وثائق كل سنة حسب التاريخ الذى خرجت فيه ، والموضوع الذى
تنطوى عليه ، على اثني عشر فصلا بمجموع شهور السنة ، حتى اذا التمس
شيئا من هذه المكاتبات وجده بأقل مجهود .

(١٤) « ابن الصيرفى : هو تاج الرئاسة امين الدين ابو القاسم على بن
منجب بن سليمان ، الشهير « بابن الصيرفى » لأن أباه كان صيرفيا ، ولد يوم
السبت الثانى والعشرين من شعبان عام (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) وتوفى يوم الأحد
لعشر بقين من صفر عام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) اشتغل بالكتابة فى ديوانى
« الجيش والخراج » مدة ثم استخدمه « الأفضل بن أمير الجيوش » عام
(٤٩٥ هـ / ١١٠١ م) بديوان « الانشاء والمكاتبات » ، فارتفع من ذلك الوقت
لكره على يدى هذا الوزير ثم تولى رئاسة هذا الديوان فى خلافة « الحافظ
لدين الله » (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) ، وهو أحد فضلاء المصريين وبلغائهم .
مسلم له بذلك غير منازع فيه ، فقد اشتهر بالبلاغة والشعر والخط الذى مهر
فيه ، حيث كان يكتب خطا مليحا ، كما كان مؤرخا كبيرا ، له تصانيف مهمة
ومفيدة فى مجالات متعددة ، من أهمها كتابة « إلماراة الى من قال الوزارة »
وهو تاريخ للوزراء الفاطميين يبدأ « ببعقوب بن كلس » وينتهى الى الوزير
« المأمون البطائحي » ، وكتاب « قانون ديوان الرسائل » الذى يعد درة نفيسة ،
وعلاوة بارزة للنظم والرسوم التى كانت موجودة داخل « ديوان الانشاء »
والمكاتبات فى العصر الفاطمى .

(١٥) أبو الحسن بن أبي أسامة : هو الشيخ الأجل أبو الحسن علي بن أحمد ابن الحسن بن أبي أسامة الحلبي الأصل ، المصري الدار ، كانت له رتبة خطيرة ، ومنزلة رفيعة ، وبنيت بالشيخ الأجل ، كاتب الدست ، ولم يكن أحد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه حتى توفي عام (٥٢٢ م / ١١٢٨ م) وكان يتولى رئاسة ديوان الانشاء والمكاتبات في عهد الخليفة د الأمر بإحكام الله ، (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠٢ - ١١٣٠ م) وأبو الحسن بن أبي أسامة ينحدر أصله من أشرف البيوت القديسة يتوارثون الشرف كابراً عن كابر إلى أسامة بن زيد . « مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد حفظ لهم خلفاء مصر (الفاطميين) ذلك فرعوا لهم حق ولأنهم ولذا فقد كان بنو أسامة بنى رئاسة واهل نفاسة ، ومعدن سباحة ، ورجاحة .

(١٦) وكلمة بريد من أصل يوناني - بتعني - المراسلات أما المسلمون فقد أطلقوها من المسافات التي قدروها بين كل « بريد » و « بريد » وهي اثنا عشر ميلاً وقد قدره الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بأنه أربعة فراسخ د والفرسخ ثلاثة أميال .

(١٧) تقليد : والجمع تقليديات : وهو الأمر الناقد بتعيين النواب ، أي الولاية والقضاء والكتاب وأرباب الوظائف .

(١٨) خرائط : ومفردتها خريطة وهي هنا مثل الكيس تشبه الحقيقة ، تخرج أي تشد على ما فيها .

(١٩) أبجداد : كلمة فارسية ، وكانت تطلق على دفاتر البريد .

(٢٠) أطلق على المرحلة « بريد » ويبلغ طولها فرسخين وتساوي اثني عشر ميلاً .

(٢١) و « سواكن » بلد مشهور على اهل ساحل البحر الجار قريب عيذاب ترفأ الله سفن الذين يقدمون من جدة ، واهله بجاة سود نصارى .

(٢٢) « غزة » مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان .

(٢٣) مسجد التبر : وكان يقع خارج مدينة القاهرة ، مما يلي الخندق الذي أمر بعمله القائد د جوهر الحنبلي ، في شعبان سنة (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) .

والذى صار فيها يعد يستأنا من جملة البعثات التى كانت موجودة فى العصر
للقاظم .

وقد تم بناء هذا المسجد سنة (١٤٥٠هـ / ١٧٤٢م) ، وعرف قديما بمسجد
« البئر » و « الجميزة » وفى زمن الدولة الاخشيدية (٢٢٣ - ٣٥٨ هـ / ٩٢٥ -
٩٦٨م) عمره الامير « تير » أحد كبار الأمراء فى أيام كافور الاخشيدى ، توفي
سنة (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ، فعرف به ، وتسميه العامة « مسجد التين » وهو
خطا وموضعه خارج القاهرة قريبا من منطقة المطرية الآن ، وما يزال
قائما الى اليوم باسم زاوية الشيخ محمد التيرى .

(٢٤) وكان هذا « الحمام » يسمى بحمام البطائق ، وذلك نسبة الى ما كان
يحمل من بطاقات البريد ، التى كان يحملها فى جناحه .

(٢٥) القرامصيا : المقصود بها عبات الكرز ، التى كانت مشهورة بها تلك
البلاد .

(٢٦) ورق الطير : صنف من الورق الشامى ، رقيق للغاية ، وفيه تكتب
ملفات الكتب وهى الرسائل للرسمية المختصرة .

(٢٧) الحسبة : المقصود بها (حسينا الله ونعم الوكيل) .

(٢٨) وينكر د . عطية مصطفى مشرفة : إن الرسائل التى كانت تكتب
فى هذه البطائق هى اقرب شيها بالبرقيات التى تصدر من مكاتب البرق فى
عصرنا الحاضر ، والتى تخرج بعبارات مقتضية تقتصر على المطلوب فقط .

(٢٩) أبو طالب الفرابيلى : تولى ادارة ديوان البريد فى خلافة « الظاهر
لاعزاز دين الله » فى شهر ربيع الاول عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤م) كما تولى ديوان
الشمس ، مضافا الى ما فى يد ديوان البريد ، ونظر فيه ووقع على رسم
تقدمه ، وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان من نفس العام
الذى تولى فيه ديوان البريد .

(٣٠) « كتيفات » : هو أبو على أحمد بن الفضل بن بدر الجمالى
الملقب « بكتيفات » ، تولى الوزارة فى عهد الخليفة « الصافظ » لخيرن الله ،
عام (٥٢٤ هـ / ١١٣٠م) ، وكان يلقب بالسيد الاجل ، وقد ازداد نفوذه

حتى انه أهمل ذكر الخلفاء الفاطميين والدعاء لهم ، لأنه كان مبنيا ، فخير من بعض قواعد الشيعة ، كالفائه عبارة الأذان المشهورة « حي على خير العمل » فكرمه الشيعة المصريون لذلك ، وصمموا على قتله فمات مقتولا عام (٥٢٥ هـ) (١١٢١ م) .

(٣١) علي بن خلف : هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الوهاب ، توفي بعد سنة (٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) كان يعمل كاتباً « بديوان الانشاء » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » .

الفصل الخامس

دواوين الجيش وديوان الأسطول ودواوين أخرى

أولا : دواوين الجيش :

أ - ديوان الجيش

ب - ديوان المرائب

ج - ديوان الميزية

د - ديوان الكتامين

هـ - ديوان الشام

ز - ديوان الكراع

م - ديوان الاقطاع

ثانيا : ديوان الأسطول :

ثالثا : دواوين أخرى :

كانت الدواوين الحربية والبحرية في مصر خلال العصر الفاطمي من الدواوين المهمة التي أخذت قسما كبيرا من عناية الخلفاء الفاطميين منذ قدومهم الى مصر .

لأنه لا يستقيم لأي دولة من الدول أمر ، ولا يهدأ لها بال ، دون وجود قوة حربية وبحرية قوية تعتمد عليها في أوقات الحرب والسلام ومن ثم جاء اهتمامهم بهذه الدواوين على نحو بالغ من حيث التنظيم الإداري والفني ، مما سمح لها أن تظهر بالمظهر اللائق بها بين الدول الحربية في ذلك الوقت .

ديوان الجيش :

أهمية ديوان الجيش واختصاصه :

كان « ديوان الجيش » من أهم الدواوين في الدولة الفاطمية وقد بلغ من عناية الفاطميين به ، أنهم عندما يتخذون وزيرا جديدا ويصدرون الأوامر باظهار تقليد له بذلك يوصونه بالعناية « بديوان الجيش » والطوائف المدرجة فيه ، وأن يخصهم بمزيد من العناية ، ويستخدمهم في سد الثغور وتسييد الأمصار ، ومراعاة وصول أرزاقهم اليهم في أوقات استحقاقها .

وكان هذا الديوان يسمى بمصر في العصر الفاطمي « بديوان الجيش » أو « ديوان الجيش المنصور » أو كما سماه « ابن الطوير » « بديوان الجيوش المنصورة » .

وقد شمل اختصاصه ما يلي :

١ - معرفة الحلا والشبكات الخاصة بالجند والخيول والبغال واثباتها بلفاظ الديوان :

وقد اختص هذا الديوان بمعرفة آخوال الأجناد من حيث أعدادهم والعلامات الجسمية التي تميز كل جندي عن سواه ، وهو ما يعرف « بالحلا » مع شرح ما تحت يده من الخيول أو البغال وهو ما يعرف « بالشبكات » وذلك في مصر ، والولايات التابعة للفاطمين .

وقد انفرد « المخرومي » دون غيره من المؤرخين بذكر التفاصيل الخاصة بكيفية اثبات الجند ، والخيول ، والبغال ، المدرجة بديوان الجيش في مصر خلال العصر الفاطمي .

حيث يقول : « يحسن بصاحب صناعة الجيش أن يحكم معرفة الحلا والشبكات » .

(١) طريقة اثبات الحلا (الأوصاف) الخاصة للجند المدرجين بالديوان :

والمتبع في ذلك من رسوم أن يبدأ بذكر السبب الخاصة بمن يقوم باثباته ، حيث يكتب أمامه عبارة « مراهق » أو « بالغ » أو « طرشاربه » أو « شاب » ثم يأتي على ما يبدو في مكان آخر -

ببيان صفاته المظهرية الأخرى ، بحيث اذا كان خفيف العارضين ، قيل : شاب ، وان كان عارضا لا شعر بهما ، وانما الشعر بذقنه قيل « سناط » (١) وان كان كاملا ولم يكن بوجهه شعر بالجملة قيل « آثط » (٢) فان كان فى شعر وجهه صفرة قيل أصهب الشعر « وأصهب العنقة » (٣) وان كان فى لحيته شيب ، قيل بلحيته أبيض شيب ، وان كان نخصيا قيل « أخايم » ثم يقوم بكتابة اللون الخاص بهؤلاء الأجناد بحيث اذا كان لون الجندى « أسمر » يذكر ذلك ، فان كان « أسمر » تعلوه حمرة ، ذكره أيضا .

ثم يتبع ذلك بيان دقيق لبقية حليته ، فيقول رجب المجتبه ، وهو سعة ما بين الجبين طولا ، فإذا حسنت ولم تكن غليظة اللحم قيل « واضحها » ، فان كان بين الجبين ضيق ، قيل « ضيق الجبهة » ، فان كانت ناتية قيل « باديها » ، فان كان فيها كسور ، قيل وبها « غضون » ، وان كان « أنزع » (٤) - وهو الذى ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبين ، كتب على هذا الحال ، فان زاد قليلا فهو « أجلع » (٥) ، وان كان « مقرونا » أى متصل الحاجبين ، كتب على هذا النحو فان كان مشتبكا قيل غليظ الحاجبين متصلهما .

وان كان شعر القرن يسيرا ، قيل مقرون خفى ويقال : أبلج (٦) وهو أن ينقطعا - أى الحاجبين - حتى يكون ما بينهما نقبا من الشعر ، ويقال اذا اتسعت العينين « أعين » (٧) فاذا كانت ضيقة قيل « صغير العينين » وان كانت بعينية « شهلة » (٨) قيل « أشهل » .

ثم يتتبع فى وصف أنفائه « فان كان طويلا ، يقال طويل الأنف وان كان دقيقا ذكر فقيل « دقيقه وقصيره » .

ويقال وارد الأرنبة اذا كانت بادية الى أسفلها ، وان كانت بادية الى أعلاها قيل : منتصب الأرنبة . وان كانت ضخمة قيل

ضميم الأرنبة (٩) : وان كان الألف متأخرا إلى الرأس ، : مؤثفها
عند الشفة قيل « أخنس » (١٠) وان كان بالخنس أثر - أى علامة -
ذكره الكاتب .

وكان المتبع عند ذكر حلية وجه الأجناد لاثباتها على حالها
بالدواوين ، أن يقال « ناتيء الوجنتين » (١١) أو يقال « مضموم
الخدين » . وان كان غليظ الشفتين ذكر ذلك ، أو بادی الثنايا
العليا والرباعينات ، والأنياب ، والضواحك ، ذكر ذلك . وهذه
السنت عشرة سنا هي المستعملة في « الحلا » أما الباقية وهي ست
عشرة سنا واثنى عشرة رحي ، وأربع نواجذ ، وهي أقصى
الأفراس ، فتكون عدة ما يستعمل وما لا يستعمل اثنتين وثلاثين
سنا .

وان كان مكسورا بالطول قيل « أقصم » (١٢) ، وما تعرض
أقصم (١٣) بالقاف ، وان كانت أسنانه متفرقة قيل « أفرق
الأسنان » ، وان زاد الفرق قيل « أفرج » (١٤) أو « أفلج » (١٥) .

وان كان شيء منها مقلوعا قيل في الأعلى كذا ، وفي الأسفل
قيل مقلوع كذا ، فان سقط مقسم الأسنان من فوق ومن أسفل -
أى كان أهتم (١٦) قيل أهتم .

ويلاحظ أنه كان يذكر في آخر الحلية بيانا بحالته الصحيحة ،
فان كان مجدورا ، يظهر الجدرى (١٧) قيل « مجدور بين » وان
كان جدرية قليلا قيل « بوجهه نبت جدرى خفي » .

وان كان به « نمش » (١٨) أو « كلف » (١٩) ذكر ذلك ،
وان كان بوجهه شروط ، وذلك انما يكون للمحبشة ، والسودان

قيل بوجهه شروط بلاده ، وان كان مشقوق الشفة العليا قيل
« أعلم » (٢٠) أو « أفلح » (٢١). وهو مشقوق الشفة السفلى .

« ب » كيفية اثبات مقاسات الطول والقصر للجند المدين بالديوان :

أما كيفية اثبات مقاسات الطول والقصر للأجناد المثبتين
بالديوان ، فقد ذكرها « المخزومي » بقوله : فليس لكتاب الجيش
بذكرها غاية ، ومنهم من ينعت الرجل ، فان كان طويلا زائدا
سماء بفلان الطويل ، وان كان قصيرا ظاهرا ، سماء بفلان القصير ،
وما بين هذين فلا يحتاج الى ذكر قامة .

« ج » الطريقة المتبعة في قيد افراد الجيش بالديوان واسقاطهم منه :

وكانت لهم طريقة خاصة في قيد واسقاط افراد الجيش اذ
يلاحظ أنهم كانوا يتركون التحقيق في الخط ، والاقتصار في
بعضها على الاشارة ببعض الحروف كقولهم « سقط بالوفاة » كانوا
يكتبونها « هقط » ومثال ذلك في الحلية ، وفي الصفات الخاصة
بالجندي المتوفى الذي يراد اسقاطه من الدفاتر ، أن يذكر « شاب
أسير » وصورته في خطهم « سير » .

وكانهم أخذوا من كل جملة الحرف الأول منها وفي ذلك
يقول « المخزومي » « وهي اشارات صارت عندهم للتكرار والعادة
تقوم مقام الحرف المجهور والأمر المشهور » وهذا على ما يبدو يدل
على ارتفاع الحس الاداري والفني لموظفي « ديوان الجيش » بمصر
في العصر الفاطمي من خلال اتفاقهم على بعض الكلمات المختصرة
الخاصة التي يستخدمونها كاشارات ، وعلامات ، تدل على المقصود
بأقل الحروف كما هو شائع في وقتنا الحاضر ، ببعض المصالح

الحكومية والإدارات المختلفة حيث يتفقون على بعض الرموز ، أو العبارات المقتضية لتكون عوضا عن جمل كبيرة الحجم ، إذا كتبت تأخذ مساحة ووقتا كبيرين ومن ثم فإن هذه العبارات الصغيرة تجمع في طياتها اختصارا للجمل الكبيرة ، - التي تؤدي الغرض بأسرع طريق .

(د) السبب وراء وضع هذه الرسوم :

وكان السبب في وضع هذه الرسوم ، أن الكتاب شكوا في رنجل فأسقطوه ، فأمر بتحلية الجند ، من خلال إثبات العلامات الجسمية الظاهرة التي تميز كل جندي في « دفاتر » خاصة يمكن الرجوع إليها في الوقت المناسب ، وبذلك يكون قد تم وضع ضوابط تمنع اللبس والتدليس .

(هـ) طريقة إثبات شيات (أوصاف) الخيل والبغال المدرجة بدِينَوَان الجيش :

أما الشيات الخاصة بالخيل (٢٢) والبغال ، التي يقصد بها ذكر الأوصاف المميزة فيهما ، وإثباتها في مكانها من دفاتر « ديوان الجيش » فكان المتبع فيها ذكر اللون الخاص بهذه الخيول والبغال بحيث يكتب الكاتب « أشقر » إذا كان لون الحصان يقرب إلى لون الحناء ، أو « أدهم » أي حالك السواد ، فيثبت على هذا الوصف ، فإن لم يكن جالكا ، ولا صافيا ، قيل « أدهم عنبري » وإن كان أبيض « ناصع البياض » ، كتب إمامه « أشهب قرطاس » ، وإن كان فيه يسير من سواد اقتصر على « أشهب » فإن كثر السواد قيل « أشهب بسواد » ، وغير ذلك من الألوان الأخرى .

أنواع الأسلحة والمعدات الخاصة بالجيش الفاطمي :

وكان من مهام « ديوان الجيش » صرف الأسلحة للجنود المدرجين فيه ، واستبدال الأسلحة المستهلكة بالجديدة وذلك عن طريق « خزائن السلاح » (٢٣) التابعة لهذا الديوان ، والتي كانت تضم أنواع الأسلحة المختلفة .

وكان يشرف على هذه الخزائن موظف يعاونه عدد من الموظفين مهمتهم تصنيع الأسلحة ، وكتابة القوائم الخاصة بكل نوع منها لإدراجها في « ديوان الجيش » .

وكانت هذه الخزائن تضم أنواع الأسلحة المختلفة التي يستعملها الجيش الفاطمي والتي كان أهمها :

« السيوف » (٢٤) وتعد أكثر الأسلحة شيوعا في الاستعمال بين الجند في القتال ، و « الرماح » وهي آلة الطعن تتألف من قناة في آخرها قطعة من الحديد وهي السنان ترتكز على قطعة مديبة من الحديد أسفلها وكانت من أهم الأسلحة لدى الفاطميين (٢٥) .

والسهام (٢٦) والقوس (٢٧) والحناجر (٢٨) والحراش (٢٩) كما استعمل الجند في الجيش الفاطمي لوقاية أنفسهم « التروس » وهي عبارة عن صفحة من الفولاذ تحمل في اليد للوقاية من ضربات الأسلحة و « الذراع » وهو عبارة عن عدة أجزاء كل منها يحمي جزءا معينا من جسد الجندي ، وهو مصنوع من الفولاذ أو الحديد .

وقد استعملت إلى جانب هذه الأسلحة ، أنواع أخرى من العتاد لا تقل أهمية عن السلاح ، منها « الأعلام » (٣٠) التي كانت في العصر الفاطمي تتميز باللون الأبيض شعار الدولة وجرت العادة

أن تحمل هذه الأعلام اسم الخليفة وألقابه مطرزة على أطرافها
يضاف إليها بعض آيات القرآن الكريم .

ومن المعدات التي كانت تصحب الجيش الفاطمي أيضا
« الخيام » التي كانت تصنع من أفخر أنواع الأقمشة ، ويتم
تبطينها من الداخل برسوم الوحوش والآدميين ، وغير ذلك من
الأشكال الأخرى .

ملابس الجند ولونها :

وكانت ملابس الجند ضيقة وقصيرة حتى لا تحول بينهم وبين
التحرك بسهولة في ساحات النزال ، وقد تميزت هذه الملابس
بوحدة اللون ، فكانت جميعا من اللون الأبيض .

اهتمام الفاطميين بوداع الجيش :

كما كان الخلفاء الفاطميون يحرسون على وداع الجيش عند
خروجه ، فكانوا يجلسون لهذا الغرض بمنظرة « باب الفتوح » (٣١)
التي أعدت لهذا الغرض حيث يقومون بتوزيع الجيش عند خروجه
للحملات الحربية ويحدث هذا أيضا عند عودة الجيش ظافرا
منتصرا .

المرافقون للجيش :

ويلاحظ أن الجيش الفاطمي عند خروجه ، يصطحب معه
« كاتبا » و « ترجمانا » ، و « قاضيا » بالإضافة إلى بعض العمال
الذين كانت مهمتهم تجهيز الطريق ، والمساعدة في تركيب آلات
الحرب ، وكذا الأطباء المجهزين ، يمسك يلزم المرضى من أدوات
وأدوية وأشربة ، حتى يقوموا بتصميم جراح الجند ، ومعالجة

من يمرض منهم أثناء القتال ، وأجراء الاستعافات اللازمة لمن يصاب
بميدان الحرب قليلا للخسائر ، وحفاظا على أرواح الجند .

الشروط الواجب توافرها في متولى ديوان الجيش في العصر الفاطمي :

وقد جرت عادة الخلفاء الفاطميين في تولية رئاسة « ديوان
الجيش » على اسناد هذا المنصب لكاتب من أقدر كتاب الدولة
بحيث يكون من أعلى الناس قدرا ، وأوسعهم صدرا ، وأحسنهم
خلقا وخلقا ، وأطيبهم أصلا ، وأجملهم فعلا ، خبيرا بالجيوش
والعروض ، ومعرفة الرجال ، ورتبهم وأقدارهم ، وموقعهم من
الدولة ، وأن يتيقن أمر الحلية ، فلا يشتبه عليه شخص بشخص ،
وشيأت الدواب ، والسلاح ، ولتكن له هيبة وحرمة بحيث يطالب
المستخدمين بما يجب استخراجه من المال في أحيائه ، ويقيم
الجرائد ، ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويستوفيه ، ولذلك
سمى متولى هذا الديوان مستوفيا وقد عُبِّرَ عن ذلك « المخزومي »
بقوله : « ومعرفة هذا الشأن تختص بكاتب الجيش ، كما تختص
معرفة الحساب بكاتب الخراج » .

متولى ديوان الجيش واختصاصه :

وكان يرأس هذا الديوان موظف مدني، أطلق عليه «المستوفي»
واختص بالنظر والإشراف وحق التصرف فيما يرد عليه من أمور
الأجناد ، من العرض والحلى والشبكات من حيث تسجيل الأجناد
وخيولهم ، واختيار الجيد منها للركوب ، إذ كان لا يشبه إلا الفرس
الجيد من ذكور الخيل وإناثها .

ومن الجدير بالذكر ، أن العادة جرت عند اثبات هؤلاء
الأجناد وتسجيلها في دفاتر الديوان ، عن طريق قوائم تتجسّط من

أجل هذا الغرض ، ويتبع عنه التدوين فيها طريقة « الترتيب الهجائي للأسماء » ، حتى تسهل عملية الرجوع الى بيانات الأفراد داخل هذا الديوان .

وليس يكتب الأجناس حسب الترتيب الهجائي فحسب ، بل يكتب أيضا تاريخ الانضمام الى « ديوان الجيش » ، والذي كان يتم وفق الشهور الهلالية :

ولأن الجيش الفاطمي كان يتكون من عناصر مختلفة مثل « الروم » (٣٢) و « الديلم » (٣٣) و « الأتراك » (٣٤) لزم متولى هذا الديوان معرفة اللغات التي يتكلم بها كل عنصر ، أو على الأقل توفير من يجيدها مخاطبة وكتابة بالديوان .

معاونو متولى ديوان الجيش واختصاصهم :

وكان يعاون متولى هذا الديوان عدة موظفين يمكن ذكرهم على هذا النحو :

« خازنان » برسم رفع الشواهد :

ومهمتهما تنحصر في وضع الأوراق التي تشتمل على عظام الأمور الخاصة بالديوان ، حتى يسهل الرجوع اليها واستخراجها بأقصر طريق ، وأهم هذه الأعمال التي كانا يقومان بها ، إثبات الخيول الجديدة للجند ذكورها وإناثها :

و « كاتب » اختصاصه تنظيم قوائم بأسماء أرباب الاقطاعات على اختلاف طبقاتهم .

ولم يكن الاسلام شرطاً فيمن يتولى هذه الوظيفة ، بل لقد تولّاها في بعض الأوقات نفر من أهل الذمة ، نذكر على سبيل المثال « منشأ اليهودى » (٣٥) فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله »

ومن النصارى « أبو المليح بن زكريا بن مينا » (٣٦) فى خلافة « المستنصر بالله » .

و « صاحب الدفتر » ومهمته داخل الديوان اثبات الهبات والصلات والخلع التى يمنحها الخلفاء للأجناد فى دفاتر مخصوصة لهذا الغرض .

ولما كان صاحب الديوان موظفاً مدنياً ليس شرطاً فيه أن يكون من أرباب السيوف فقد كان يتعرف على أحوال الجند المدرجين فى ديوانه عن طريق « نقباء الأمراء » (٣٧) الذين كانوا يخبرونه أولاً بأول ، بمتجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة ، وغير ذلك من الشئون الخاصة والعامة ، المتعلقة بأفراد « ديوان الجيش » .

رواتب متولى ديوان الجيش ومعاونيه :

وكان متولى هذا الديوان يتقاضى راتباً شهرياً قدره أربعون ديناراً ، أما مساعدوه بالديوان ، فكانوا يتقاضون راتباً شهرياً قيمته خمسة وثلاثون ديناراً .

مميزات متولى ديوان الجيش :

وكان لمتولى هذا الديوان بعض التقاليد الخاصة به ، وبجلوسه عند الخليفة حيث كان له مرتبة دون أفراد الديوان ، يجلس عليها بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس بالاضافة الى

« الطراحة » (٣٨) والمسند وهذه رتبة يتميز بها عن غيره من موظفي الديوان وخاصة « كاتب الديوان » الذي كان يجلس تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة (٣٩) .

اسناد المناصب المدنية لبعض القادة العسكريين في الجيش الفاطمي :

يلاحظ أن بعضا ممن تولى المناصب القيادية في الجيش الفاطمي قد قاموا بشغل الوظائف المدنية التي تبعد عن اختصاصهم الحربي ومن هذه الوظائف « اسفهلار » (٤٠) العسكري ، و « صاحب الباب » (٤١) وهما من أكبر الوظائف الحربية الخاصة بالجيش الفاطمي ، وكانا يقومان بالنظر في المظالم .

و « الحاجب » ومهمته الوقوف بين يدي صاحب الديوان ، لتنظيم دخول نقباء الأجناد عليه .

و « المنفق » وهو الذي يقوم بمصاحبة الجيش عند خروجه لحرب من الحروب ليتولى شئون النفقات فيه ، وكان يسمى أيضا « صاحب الأقباض » .

رؤساء ديوان الجيش في العصر الفاطمي :

وقد اهتم الفاطميون باسناد هذا الديوان لكثاب من ذوي الثقة لديهم .

فتولاه « الحسن بن صالح الروزباري » سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) الذي تدرج من المناصب الديوانية حتى وصل الى منصب الوزارة في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١٨هـ / ١٠٢٧م) ثم تولاه « أبو الفرج عبد الله بن محمد

البابلي (٤٢) في خلافة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) وهو الذي وصل أيضا الى منصب الوزارة سنة (٤٥٠ هـ / ١٠٨٥ م) مما يدل على مكانة من يتولى هذا الديوان حيث كان هذا المنصب كافيا لاختياره لتولى مقاليد الوزارة . ومع أن « ابن الطوير » قد ذكر أن « ديوان الجيش » في الدولة الفاطمية لم يكن يتولاه الا مسلم فقد تولاه من غير المسلمين ، بعض أهل الذمة من اليهود والنصارى يأتي على رأسهم من النصارى « أبو المليح زكريا بن مينا » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » . ثم ابنه أبو سعيد الخطير (٤٣) والذي تولاه في آخر عهد الدولة الفاطمية في خلافة العاضد لدين الله (٥٥٦ - ٥٦٧ هـ / ١١٦١ - ١١٧١ م) ومن اليهود أبو نصر صدفه بن يوسف الفلاحى (٤٤) عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) .

رواتب الجنود المدرجين بديوان الجيش الفاطمى :

أما الرواتب الخاصة بأفراد الجيش الفاطمى فكانت تدفع من مال السلطان . . ولا يجبر على دفع دينار منها أحد من الرعايا أو العمال ، ولكن هؤلاء يسلمون للخزانة أموال ولاياتهم سنة فسنة . . بحيث لا يرهق والى أو واحد من الرعية بمطالبة الجند .

والمقصود « بمال السلطان » هو ما كان يجبى من أموال الخراج فتدفع منه رواتب الجيش ، وإن لم تكف أموال الخراج فمن التى عن طريق فرض الضرائب المختلفة .

وكانت لهذه الرواتب وقت معين تصرف فيه من خزائن الدولة وهو شهر المحرم من بداية العام الهجرى .

وكانت هذه الرواتب يتم تسليمها الى عرفاء ونقباء الأجناد ، فيقومون بتوزيعها بأنفسهم ، حتى لا يكون ثمة مجال لتزوير أو تدليس ، كل جندي حسب درجته .

وقد بلغت جملة رواتب الأجناد المثبتين « بديوان الجيش » في عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧هـ / ١٠٣٦ - ١٠٩٤م) حوالي ثلاثمائة ألف دينار .

عدد الجيش الفاطمي :

ويبلغ عدد الجيش الفاطمي ، والذي دخل الى مصر مع « جوهر الصقلي » عام (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) أكثر من مائة ألف فارس . ووصل في أواخر عهد الدولة الى حوالي أربعين ألفا وثلاثين ألف راجل .

ولا ريب أن عدد الجيش في العصر الفاطمي ، كان يتأرجح بين الكثرة والنقصان خلال فترات عمر الدولة .

وكان يتفرع من « ديوان الجيش » عدة دواوين أغلبها اختفى باختفاء السبب الذي من أجله أنشئت وهي :

ديوان العرائف (٤٥) :

أنشئ هذا الديوان في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) وكان يختص بمقدمي طوائف الأجناد أو عرفائهم ، الذين كانوا يتولون عملية توزيع رواتب الأجناد بديوان الجيش حسب درجة كل جندي ، اذ كانوا أعرف الناس بشئونهم وأحوالهم .

وقد ذكر « المقریزی » أن الخليفة « الحاكم بأمر الله » قبض على عريف الباطلية (٤٦) لأنهم قد نهبوا أشياء كثيرة من دار « ابن عمار » (٤٧) فألزم « الحاكم بأمر الله » عريف الباطلية باحضار ما نهب .

وقد تولى رئاسة هذا الديوان والاشراف عليه « دواس ابن يعقوب الكتامي » (٤٨) وذلك في سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م) في خلافة « الظاهر لاعزاز دين الله » (٤١١ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢١ - ١٠٣٦ م) .

ديوان العزيزية :

أختص هذا الديوان بالاشراف على الشئون الادارية لطائفة العزيزية نسبة الى الخليفة « العزيز بالله » وقد أنشأ هذا الديوان « يعقوب بن كلس » الذي نظم فيه عددا من الموظفين يقومون بأمره ولم يرد لهذا الديوان ذكر في المصادر التي بين أيدينا سوى هذه المعلومات اليسيرة .

ديوان الكتامين :

كان للكتامين ديوان خاص بهم من أول وصولهم مصر ، وذلك بسبب مناصرتهم للفاطمين بالمغرب ، وهم من القيروان وبلغت نسبتهم داخل الجيش الفاطمي نحو عشرين ألف فارس .

وقد أفرد هذا الديوان للنظر في أحوال الكتامين ، الذين كان لهم مكانة ممتازة ، وقد تولى هذا الديوان وشئونه في عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) « صليحة ابن يوسف الفلاحى » عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) .

ديوان الشام :

ويختص هذا الديوان بالنظر في شئون الأجناد الذين يقيمون في المدن الشامية وقد ذكر « ناصر خسرو » ان المدن الشامية التي وضع عليها الفاطميون حاميات عسكرية ، هي مدينة « دمشق » ، و « صور » (٤٩) و « طرابلس » (٥٠) وأن أرزاق هؤلاء الأجناد كانت تدفع لهم من الضرائب التي تحصل في هذه الأماكن .

وقد تولى ادارة هذا الديوان « ابن عبدون » (٥١) في عهد « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) كما تولاه « أبو عبد الله الجرجرائي » (٥٢) و « أبو طالب الغرابيلي » في خلافة « الظاهر لأعزاز دين الله » .

ديوان الكراع :

اختص هذا الديوان بشئون الاسطبلات وما فيها من الدواب الخاصة بالخليفة وغيرها من البغال والحمير ، وغير ذلك وآلاته ، وعلوفاته وغير ذلك مما يستعمل في هذا الديوان من تجهيزات يحتاج اليها من اعداد الدواب وما يلزمها من سروج .

وكان للفاطميين اسطبل لهذا الغرض يعرف « بالطارمة » (٥٣) اختص بحواصل الخيول والبغال وما في معناها .

ويتولى هذا الديوان « كاتبان » أصل ومستوفى ، و « معينان » ولم تذكر المصادر التي بين يدي أي اشارات أخرى عن الشخصيات التي تولت هذا الديوان .

ديوان الاقطاع :

اختص هذا الديوان بتسجيل الاقطاعات التي تمنحها الدولة لطائفة خاصة ، نظير قيامهم ببعض الواجبات التي تخدم البلاد وترفع من شأنها .

والمقصود « بالاقطاع » ، أن يقطع السلطان رجلا ، أو جماعة أرضا فتصير لهم رقبتهما ، وتسمى تلك الأراضي « قطائع » وواحدتها « قطيعة » .

وكان أصحاب هذه القطائع يسمون « بالمقطعين » .

وقد بدأ هذا الديوان ممارسة مهامه ، عقب دخول « المعز لدين الله » مصر حيث قام بوضع يديه على أملاك الاخشيديين التي انتقلت ملكيتها الى الخليفة الفاطمي ، ومن ثم ضمت الى بقية أراضي الدولة العامة .

وجرت عادة الخلفاء الفاطميين اذا أقطعوا أحدا من الأمراء أو الأجناد ، أو من يرون أنه يستحق هذا الاقطاع يأمرهم بكتابة « وثيقة » يتم اعدادها بديوان الانشاء لهذا الغرض ، تشتمل على نوع الاقطاع ومساحته ، والمدة التي سيصير فيها تحت ملكية المقطع ، تخرج في صورة سجل مختوم بخاتم الخليفة .

وقد أورد « القلقشندي » صورة سجل من سجلات الاقطاع في الدولة الفاطمية ، يظهر من نصها ، أن الاقطاع في ذلك الوقت لم يزد على أنه كان منحة تمنحها الدولة ، لمن ترى أنه مستحق ذلك ، ولم يكن في سلطة صاحب هذا الديوان ، أن يغير شيئا من اقطاع الأجناد أو الأمراء ، الا بمرسوم من الخليفة .

ويلاحظ أن الاقطاع في مصر خلال العصر الفاطمي ، لم يكن خاصا بالعسكريين فقط ، مثلما كان في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م) ، وإنما شمل المدنيين أيضا ، إذ كان يعطى لأصحاب السيوف من أرباب الوظائف الحربية ، وكذا أصحاب الأقلام ، وهم موظفو الدواوين غير الحربية وقد شهد العصر الفاطمي عدة أنواع للاقطاع وهي :

١ - **اقطاع التملك** : ويتم بمجرأه منح بعض أراضي الدولة الواقعة في ملكيتها ، لطائفة خاصة ، لقاء ما يقدمون للدولة من خدمات ، فتصير ملكا خاصا لهم ، ولورثتهم من بعدهم ، ليس هذا فحسب ، بل كان لهذه الطائفة من المقطعين ، الحق في تأجير ما تحت أيديهم من أراضي الاقطاع ، أو التصرف فيها عن طريق البيع .

فلقد كان هذا النوع من الاقطاع يعتبر تملكا تاما ، وانتفاعا مؤبدا ، وحقا يجرى على الأصل والفرع .

ومن أمثلة لاقطاع التملك في العصر الفاطمي ، اقطاع الخليفة الفاطمي « الظافر بأمر الله » (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ / ١١٤٩ - ١١٥٤ م) « نصر بن عباس » (٥٤) كل أراضي قليوب .

اقطاع الاستغلال : وهو تلك الأراضي التي تمنح لأشخاص تختارهم الدولة ، للانتفاع بها لأجل مسمى أو مدى الحياة فقط ثم يؤول مرة أخرى الى الدولة باعتبارها المالك الأصلي ، لأن هذا النوع من الاقطاع لا يورث ، لأنه يستغل في انتفاع المقطع مدة زمنية فقط ، فاذا انقضت هذه المدة ، أو مات المقطع له أو أخل بشروط من الشروط المتفق عليها في سجل الاقطاع كان من حق الدولة أن تستعيد اقطاعها .

وعلى هذا فاقطاع الاستغلال يختلف عن اقطاع التمليك ،
بأنه لا ملكية مطلقة فيه ولا مجال لارث منه .

ومن أمثلة اقطاع الاستغلال ، الاقطاع الذى أقطعه الخليفة
« العزيز بالله » (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م) لوزيره
« يعقوب بن كلس » فى مصر والشام ، والذى كان يغل مائتى
ألف دينار فى السنة .

اقطاع الاعتماد : (٥٥) : ولا يكون هذا الاقطاع الا فى العرب
المدونين بالديوان ، وذلك نظير لزومهم الطاعة للخليفة ، وحفظ
الطرق ، والسعى فى المهمات ، والخدمة فى العساكر المنصورة .

وكان يتولى ادارة شئون هذا الديوان رئيس يتبع صاحب
« ديوان الجيش » ، على اعتبار أنه فرع من « ديوان الجيش » .

وقد اختص « ديوان الاقطاع » فى العصر الفاطمى ، بشئون
ما هو مقطع للأمراء والأجناد ، على قدر حاجتهم ، فمنهم من يجتمع
له عشرة بلاد ، الى البلد الواحد وما دون ذلك .

وكان هؤلاء المقطعون يدفعون أموالا لبيت المال ، تثبت فى
ديوان الاقطاع نفسه .

وكانت الاجراءات الادارية الخاصة بعملية الاقطاع ، تتم داخل
الديوان بصورة منتظمة غاية التنظيم ، حيث يقوم الديوان بتدوين
أسماء المقطعين ، وما تحت أيديهم من البلاد ، وكان ذلك يتم فى
كشف تسمى جرائد الاقطاعات وكيفية اعدادها على هذا النحو :
أن يقام العمل (٥٦) وتذكر ناحية منه وعبرتها (٥٧) وأسماء
مقطعيها وما انساق فاضلا فيها للديوان ، ويشطب ، بما تجدد من
الأحوال فى ذلك .

والمقصود بالشطب بما تجدد من الأحوال ، أنه إذا خلت ناحية من ضامن ، أو كانت محلولة ، ورسم اقطاعها ، عمل من « ديوان المجلس » (٥٨) ارتفاعها (٥٩) لأربع سنين ، (سنتان لغاية رخائها ، وسنتان لغاية جديها بالتنقيب عن ذلك) ، ثم يجمع هذا الارتفاع لهذه المدة ويعتمد أسعار ما بيع منها من الغلات وغيرها ، فإذا اجتمع من ذلك مبلغ معلوم أخذ ريعه وإذا سقط أحد المقطعين ، سواء آكان من الأجناد المدرجين « بديوان الجيش » ، أو من المدنيين ، كان لزاما على متولى الديوان ، أن يقوم بالإشارة بما يفيد ذلك أمام اسمه بالدفاتر الخاصة بالمقطعين بعلامة مميزة ، مع اثبات وفاته ، وذكر التاريخ الذى وقعت فيه .

ومن الجدير بالذكر ، أنه إذا أراد ضامن أن يضمن ناحية كانت مقطعة ، عمل فى معدلها كذلك على أصل عبرتها بريعه ، وما يريده على هذا النحو من البذل .

ويلاحظ أن الخلفاء الفاطميين ، أكثروا من منح الأراضى التابعة لهم والتي كانت تسمى « بالحوز » أى التى فى حوزتهم - فقد أسرف « الحاكم بأمر الله » فى منح مثل هذه الاقطاعات للجنود « عبيد الشراء » (٦٠) .

وفى عهد « المستنصر بالله » ، وأثناء الشدة المستنصرية (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٥ - ١٠٧١ م) وما نتج عنها من مجاعات واضطرابات فى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بمصر ، وموت الأعداد الكبيرة من الأجناد والمزارعين ، الذين آلبت ممتلكاتهم التى كانت بقبضتهم إلى أيدي الدولة ، فازدادت لذلك مساحة أراضى الدولة ، وكثرت الاقطاعات وذلك بسبب عدم وجود الوارث الشرعى لمن يتوفى نتيجة هذه الأوبئة والمجاعات .

ومما يشهد انتباه الباحث فيما يتعلق بالاقطاع بمصر في العصر الفاطمي ، أن سلطة منح هذه الاقطاعات كانت في يد الخليفة نفسه ، فهو الذي كان يأمر بمنح الاقطاع ، وكتابة سجل بذلك يخرج من ديوان « الانشاء والمكاتبات » .

ويلاحظ أن الاقطاع للأفراد من الأجناد أو عامة الشعب ، لم يكن خلال العصر الفاطمي - يحل محل الرواتب الثابتة فهذا النظام أدخله الأيوبيون (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م) وتبعهم في الأخذ به المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) فيما بعد .

وقد تولي إدارة هذا الديوان « ابن مماتي » ولم تذكر المصادر التي توفرت للبحث - أسماء أخرى ، ويبدو أن ذلك يرجع الى أن « ديوان الاقطاع » كان فرعاً ملحقاً بديوان الجيش ، وأنه كان يتولاه « كاتب » ينوب عن صاحب ديوان الجيش في إدارة الديوان ، ويرجع اليه في كل صغيرة وكبيرة .

وقد بلغ راتب متولي « ديوان الاقطاع » عشرين ديناراً شهرياً .

ثانياً : ديوان الأسطول (الجهاد) :

نشأة ديوان الأسطول وسبب تسميته بديوان الجهاد :

أنشئ هذا الديوان في عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) على يد وزيره رضوان ابن الولخشى في عام (٥٣١ هـ / ١١٣٧ م) وقد عرف « بديوان الجهاد » أيضاً . ويبدو أن السبب وراء هذه التسمية ، أن العاملين بالأسطول الفاطمي ، وكان يطلق عليهم المجاهدون في سبيل الله ، والغزاة في أعداء الله ، وذلك تقديراً لأعمالهم وجهودهم كما كان يسمى بديوان العماثر .

دوقعه واختصاصه :

وكان مقر هذا الديوان بمصر في العصر الفاطمي « دار الصناعة » (٦١) بمصر - القسطنطينية - والتي كانت تعرف بصناعة الانشاء .

ويعتص بالاشراف على بناء الأسطول ، وتجهيز سفنه بالمعدات والأسلحة الحربية ، وكذا المراكب الحاملة للغلات السلطانية والأجطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ، ويليهما عشرون « ديماسا » (٦٢) منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليفة وغيرها ، ولكل منها رئيس و « نواتي » (٦٣) لا يرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان . ومن مهام ديوان العمار اختصاصه بالنظر في كل ما يتعلق بأمر الأسطول والاتفاق على رجال البحر ، الذين كان يطلق عليهم « الأسطولية » نسبة الى الأسطول وذلك من الايرادات الخاصة بالأسطول ، حيث كانت هناك اقطاعات (٦٤) تعرف بأبواب الغزاة . واذا لم تكف إيرادات هذه الاقطاعات في الوفاء بمتطلبات الديوان ، استدعى له من بيت المال ما يسد خلله .

المشرف عليه واختصاصه :

وكان يشرف على الأسطول عشرة قواد بحريين ، يختار من بينهم قائد الأسطول ، الذي يعرف باسم « أمير الأسطول » أو رئيس الأسطول .

وكانت وظيفته تدبير أمر السلاح وتنظيم عمليات الحرب والاشتباك مع العدو ، وبشبه شرط فيه أن يكون على علم بهبوب الرياح ، ومسالك البحار ، وكان في مركبه فاتوس خاص لتهتدي به السفن .

وكان لهذا الرئيس نائبان يقع عليهما عبء الإشراف على دور صناعة السفن ولهما الحق في الحصول على ما يحتاجان إليه من نفقات. من بيت المال دون الرجوع إلى رئيس الأسطول لاستشارته أو أخذ توقيعه بذلك .

المعاونون للمشرف عليه واختصاصهم :

وكان يساعد رئيس الأسطول « مقدم الأسطول » أو « أمير البحر » ومهمته قيادة تحركات الأسطول وضبط عملية إرسائه وإقلاعه ، وما يتم من مناورات وعمليات بحرية في البحر ، وكان رأيّه نافذا على رجال البحرية في الأسطول .

وكان هذا « المقدم » يتخذ القواد والرؤساء العارفين بمسالك البحر ومراسيه ، وعلامات الريح ، وتغيرات الأنواء والمحركات البحرية من المد والجزر .

ومن بين واجباته وقت الحرب ، ألا يهجم على المراسي لئلا تكون مراكب العدو كامنة ، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والشعاب والأحراش التي تتكسر عليها المراكب .

وكان يلي مقدم الأسطول موظف يطلق عليه « المراقب » ، مهمته الوقوف في مقدمة السفينة يستطلع حال البحر ، وأخبار العدو .

و « المرشد » ولم يكن يقل أهمية عن سابقه ، حيث كان يتولى أمر إرشاد السفينة عند دخولها الموانئ المختلفة ، أو عند اجتياز المضائق الخطيرة و « المجدفون » الذين يقومون بالتجديف ، أو نشر قلاع السفن ، والقيام بعملية الاستطلاع ، ومراقبة البحر .

رواتب عمال الديوان والمرتبون بالأسطول الفاطمي :

وكانت رواتب الجنود العاملين بالأسطول والمدرجين بديوان الجهاد تتراوح بين دينارين ، وعشرين دينارا ، وقد بلغ عددهم خمسة آلاف مقاتل بما فيهم القواد ، والمساعدون ، وجنود الأسطول وكانت الطريقة المتبعة لدى الفاطميين عند إبحار الأسطول ، أن يجلس الخليفة ومعه الوزير ، ويحضر صاحباً « ديوان الجيش » وهما « المستوفى » و « الكاتب » ، والمستوفى أميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس ، وهذه رتبة له يتميز بها ، ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الأصلي . . . ويفرش أمام المجلس أنطاخ (٦٥) تصب عليهم الدراهم ، ويحضر الوزانون من بيت المال لذلك ، فاذا تهيأ الانفاق أدخل القابضون مائة مائة ، فيقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد ، وتكون أسماءهم قد رقت في الأوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ثم يقوم « مستوفى الجيش » باستدعاء أفراد الأسطول واحدا واحدا ، من خلال الأوراق المتفق عليها ، فاذا خرج اسم أحدهم عبر من الجانب الذي هو فيه إلى الجانب الخالي ، وعند استكمال عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة ، لكل واحد منهم خمسة دنانير صرف ، كل دينار ستة وثلاثون درهما ، فيسلمها له النقيب ، وتكتب بيده وباسمه ، وتمضي النفقة كذلك إلى آخرها على هذا النحو حتى تستقصى رواتب الجنود أجمعين .

وكان يتم تزويد الأسطول بما يحتاج إليه من زاد وغلال ، تصرف له من الأهراء السلطانية ، التي كانت بمثابة مخازن الدولة العامة ، حيث تخرج منها جرايات رجال الأسطول وتجهيز الكعك الذي يصنع من القمح ليكون زادا يتزود به أفراد الأسطول .

عناية الفاطميين بالأسطول وانشاؤهم للعديد من دور الصناعة :

وقد زادت عناية الفاطميين بالأسطول في مصر ، فانشأوا العديد من دور الصناعة الخاصة بانشاء السفن مثل دار صنائه المقس (٦٦) ودار صناعة « دمياط » التي كان يديرها أهل خبرة في صناعة السفن كما كان يوجد في « تنيس » دار صناعة أيضا ، وكانت محل عناية الفاطميين .

بالاضافة الى دار صناعة « الاسكندرية » و « جزيرة الروضة » بمصر (الفسطاط) (٦٧) .

المواد المستخدمة في صناعة السفن وطريقة تجهيزها :

أما المواد المستخدمة في صناعة السفن فكانت كما يلي :

الأخشاب : وكانت تجلب في العصر الفاطمي من بلاد الشام ، وغيرها من المناطق المنتجة للأخشاب الصالحة لبناء السفن ، حيث يتم تهذيبها واعدادها للصناعة في مدينة الاسكندرية ، وذلك فضلا عن الأنواع المحلية من الخشب الذي يستخدم أيضا في صناعة السفن ، والتي كانت تكثر في الصعيد الأعلى بمصر خلال العصر الفاطمي وبخاصة أشجار السنط (٦٨) ، حيث كانت الغابات منتشرة هناك ، وبها حراس يقومون على حراستها ، حتى لا يسمح لأحد بقطع أشجارها ، التي كانت حakra على الدولة ، تستفيد منها في عملية انشاء وترميم السفن ولم تكن هذه الأخشاب المحلية وغيرها مما كانت تجود به بعض البلاد الداخلة تحت السيطرة الفاطمية لسد حاجة دور الصناعة ، فكان لزاما على الفاطميين ، رغبة في الوفاء بما يتطلبه أسطولهم ، أن يحصلوا على الأخشاب اللازمة لذلك ، فكانوا يقومون بشراء ما يحتاجون اليه في هذا السبيل من « الميندقية » التي كان لديها أجود أنواع الأخشاب الصالحة لبناء السفن في ذلك الوقت .

أما « أشربة السفن » (٦٩) فكانت تصنع من التيل ، المكون من خليط من ألياف البردى ، بألياف الكتان ، الذى كانت تكثر زراعته بمصر وكانت أشربة السفن التى تسير فى البحر الأحمر والمحيط الهندى ، تنتج من أوراق جوز الهند ، أو سعف النخيل أو القطن .

ويلاحظ أن السفن التى تصنع من أجل الملاحة فى مياه البحر الأحمر ، تختلف عما يتم تصنيعه للملاحة فى البحر الأبيض المتوسط ، ويتضح هذا الفارق فى عملية تثبيت الألواح وغيرها من المعالجات الخاصة بتصنيع السفن التى تجهز للملاحة فى البحرين الكبيرين ، فعلى حين كانت سفن البحر الأحمر تقلف (٧٠) بالدر (٧١) من عيدان النخيل ، ثم تسقى بالسمن أو بدهن الخروج أو دهن القرش وهو أقيمها ، نجد السفن التى تجهز للسير فى البحر الأبيض تقلف بالقار (*) ، أو دهن الشمع ، ويستعمل فيها المسامير (٧٢) .

أنواع السفن :

أما أنواع السفن التى كان يتكون منها الأسطول الفاطمى فى مصر ، فقد تعددت ، فمنها « الشوانى » وتعد من أهم قطع الأسطول الفاطمى ، وبها أبراج عظيمة للدفاع عن نفسها ولل هجوم على العدو إذا هاجمها وكان بها أهراء لخزن القمح ، وصهاريج لخزن المياه العذبة ، وتحمل مائة وخمسين رجلا وهى تشببه القلاع البحرية لضخامتها ، تحاصر وترمى بالنفط ، وبها اللجام (٧٣) تقذف به مراكب العدو لتفرقها ، وقد كان عدد الشوانى فى الأسطول الفاطمى ، يزيد على خمسة وسبعين شينيا .

ومن سفن الأسطول أيضا « الحراريق » و « الحراقات » (٧٤) وتعد من المراكب الحربية الكبيرة المخصصة لمهاجمة سفن الأعداء

بالنفط ، الذى يرمى بالمجانيق أو السهام ، وكانت تستخدم وقت السلم فى الاستعراضات البحرية فى النيل ، حيث كان الأمراء والوزراء ، ورجال الدولة يركبون فى الحفلات الرسمية تنويها بقوة الأسطول ، وتعبيرا عن شخصية الدولة البحرية و « الطرادات » (٧٥) وكانت تستخدم فى نقل الخيول .

و « الشلنديات » وهى مركب مسقف يقاتل الغزاة على ظهره ، والجذافون تحتهم .

و « القراقير » (٧٦) وكانت تستعمل فى تموين الأسطول بالزاد والمتاع والذخيرة وكل ما يلزمه من مؤن وعتاد .

و « الأغربة » وهى نوع من المراكب القوية ، ظلت تعمل فى الأسطول المصرى الى عهد الدولة العثمانية (٩٢٣هـ - ١٥١٧م)

و « البطس » (٧٧) وهى خاصة بفئة من الجيش ، تفرش بالبسط وغيرها و « الأعوادى » ومهمتها حمل الامداد والتموين اللازم للسفن المعروفة بالشوانى .

و « المركوش » : وهو عبارة عن سفينة مهمتها حمل المياه الخاصة بالشراب لتوصيلها الى رجال الأسطول ، وكانت تصنع من مواد خفيفة حتى تسهل حركتها بين السفن لأداء المهام الموكولة بها .

و « المسطحات » (٧٨) وكانت أكبر السفن الحربية على الإطلاق .

و « الدكاسات » وهى نوع من المراكب ويستخدمه عظماء الدولة الفاطمية من الأمراء والوزراء ، تجدد لهم ، وينفق عليها وعلى

العاملين بها من « ديوان الجهاد » وتقيم مع أحدهم مدة مقامه ، فاذا
صرف عادت الى الديوان مرة أخرى .

وقد بلغت سفن الأسطول الفاطمي أيام « المعز لدين الله »
حوالي ستمائة قطعة ، ووصلت في أواخر عهد الدولة الفاطمية في
خلافة « العاضد لدين الله » (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ / ١١٦٠ - ١١٧١ م)
الى ثمانين شونة ، وعشر مسطحات ، وعشر حمالات ، هذا عدا
الأسطول المدني التجاري الذي كان مملوكا للخليفة الفاطمي .

رؤساء ديوان الأسطول :

وعلى الرغم من أن هذا الديوان أنشئ عام (٥٣١ هـ / ١١٣٧ م)
وظل موجودا حتى أواخر عهد الدولة الفاطمية ، الا أن المصادر لم
تذكر أى اشارات من قريب أو بعيد عن أسماء من تولوا هذا الديوان
سوى الإشارة الى أن الذى تولى انشاؤه هو « رضوان بن الولخشى »
فى عهد الخليفة « الحافظ لدين الله » ، فى ذلك التاريخ . وهذا
لا يعنى أن الفاطميين لم يكن لهم اهتمام بالأسطول ، الا بدءا من هذه
السنة بل على العكس من ذلك ، لأن الفاطميين اعتنوا غزيلة كبيرة
بالأسطول ، منذ قيام دولتهم بالمغرب (٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م) وزاد
اهتمامهم به أكثر بعد انتقالهم الى مصر حتى بلغ عدده بعد وصول
الخليفة « المعز لدين الله » الى مصر (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) نحو
ستمائة قطعة بحرية ، كما اهتموا بتشبيذ العديد من دور الصناعة ،
لانشاء السفن بمصر (القسطاط) و « دمياط » ، و « تنيس » ،
و « الإسكندرية » وغيرها مما يدل على أن الفاطميين كانت لهم عناية
بالغة بالأسطول ، ساعدتهم على ذلك ما حفلت به خزائنها من
أموال ، وما غمرت به مصر من خيرات ، وما كانت تتمتع به من
رخاء ، بفضل ما كان يقوم به من تجارة نشطية بالداخل والخارج ،
وزراعة باذلة كل خير بفضل نيلها العظيم .

ثالثا : دواوين أخرى :

وهناك بعض الدواوين الأخرى التي ذكرتها المصادر وأشارت إليها إشارات سريعة ، دونما تفصيل لاختصاصها وشرح نظام العمل داخلها وأسماء من تولوها ، على نحو ما ذكرته في الدواوين الأخرى التي جاءت مستوفية لمعظم هذه الجوانب جميعا .

ومن هذه الدواوين ما يلي :

« ديوان الخاص الآمرى » و « الديوان التاجى » و « الديوان المأمونى » ، و « ديوان المجلس الآمرى » و « ديوان المملكة » و « ديوان الوزارة » و « ديوان العرض » و « ديوان المجموع » و « ديوان المال » .

الهـوامـش

- (١) سناط : السناط ، والسناط ، والسناط : الذى لا لحية له أصلا أو لحينه فى الذقن وما بالمعارضين شيء ، وقيل هو الذى لا شعر فى وجهه البتة .
- (٢) أثط : للثط : والجمع : أثاط وثط وثطاط وثططة ، وهو قليل اللحية .
- (٣) العنققة : والجمع منها « عنافق » وهى ما بين الشفة السفلى والذقن منه لحفة شعرها . وقيل : العنققة ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعر أو لم يكن . وقيل العنققة : ما نبت على الشفة السفلى من الشعر .
- (٤) أنزع : وهو الذى انحسر الشعر فيه عن جانبى جبهته .
- (٥) أجلع : الجلع : هو ذهاب الشعر من مقدم الرأس
- (٦) أبليج : بليج ، والبليجة بالضم الضوم ، وبالفتح : نقاوة ما بين الحاجبين .
- (٧) أعين : من عين وهو من اتسعت عينه وحسنت فهو « أعين » وهى « ميناء » وقيل رجل أعين وهو ضخم العين واسمها .
- (٨) الشهلة : شهل اللونان شهلا اختلط أحدهما بالآخر ، والشهل ان يشوب انسان العين حمرة أو أن يكون سواد العين بين الحمرة والسواد .
- (٩) الأرنية : هى طرف الأنف .
- (١٠) الخنس : وهو مصدر الفعل « خنس يخنس » والمقصود به انخفاض قسبة الأنف مع ارتفاع قليل فى الأرنية .
- (١١) الوجنة : وهى الفرق بين الخد والمدمع ، أو ما ارتفع من الخدين .

(١٢) أقصم : من الفعل قصم يقصم : كسره فانقصم وتقصم ، وقصم الشيء يقصمه : شقه وصدعه •

(١٣) أقصم : من الفعل قصم ، ومصدره قصما ، قصمت مئة قصما ، وهي قصماء ، انشقت عرضا ورجل أقصم الثانية ، اذا كان منكسرها من النصف فهو بين القصم •

(١٤) أفرج : فرج بين الشيئين فرجا : شق ، ورجل أفرج الثنايا : أفلجها •

(١٥) أفلج : والتفليج هو التباعد بين الثنايا والرباعيات خلقة ورجل « أفلج » اذا كان بين أسنانه تفرق •

(١٦) اهتم : هم متما وهو اهتم بين الهم ، والهم انكسار لثنايا من أصولها خاصة ، وقيل من أطرافها • ويقال هم ثنيته وفاء • نزع مقدم أسنانه •

(١٧) الجدوى : مرض فيروسي معد يتميز بطفح جلدي يتقيح ويعقبه قشر ويخلف ندبا ، ويكون في البدن خلقة أو من ضرب أو من جراحة •

(١٨) نمش • نمش نميشا صار بجلده بقع تخالف لونه فهو نمش وأنمش وهي نمشاء ، والنمش بالتحريك : نقط بيض وسود ، وأكثر ما يكون في الشفر •

(١٩) كلف : الكلف : الكلف محركة : شيء يعلو الوجه كالسمسم وهو لون بين الحمرة والسواد •

(٢٠) أعلم : مشقوق الشفة العليا أو إحدى جانبيها •

(٢١) أفلح : الفلح : شق في الشفة السفلى ، ويقال فلحت شفتيه فهو أفلح

(٢٢) اهتم الفاطميون باستخدام الخيل في الجيش ، واعتنوا بتسجيل انسابها فكان لها جرائد مثبتة في الديوان •

وقد جاء ذكر الخيل في القرآن الكريم حيث وجه الله سبحانه أنظار المسلمين الى استخدامها في الحرب بقوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » سورة الانفال ، آية ٦٠ •

(٢٣) خزائن السلاح : كانت هذه الخزائن تقع فى القاعة التى كان يطلق عليها « بالايوان الكبير » ، وهى : عبارة عن قاعة تقوم على عدة أعمدة مخصصة لجلوس الخلفاء الفاطميين ، وفى عهد الخليفة « الأمر » (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣١ م) تحول هذا الايوان الى مستودع للأسلحة وأصبح يعرف بخزائن السلاح ، التى كان يجلب اليها الخشب والحديد والأصباغ وغيرها من المواد التى تحتاجها هذه الخزائن .

(٢٤) السيوف : ومفردها « سيف » وهو سلاح ذو حد يضرب به باليد وهى تختلف تبعاً لجودتها وأماكن صنعها ، ومن أنواعها « الهند » نسبة الى الهند و « الحارية » نسبة الى البحيرة ، وكان يسمى القصير منها « الأبتى » ، والعريض منها « صفيحة » والدقيق القضيبي .

(٢٥) ومن القبائل التى اشتهرت كعناصر فى الجيش الفاطمى باستعمال السيف والحرب بمهارة شديدة قبيلة « مصمودة » التى جاءت الى مصر مصاحبة « للمعز لدين الله » (٢٦٢ هـ / ٩٧٣ م) وكان عددهم حوالى عشرين ألف رجل .

(٢٦) السهام : السهم والنبل والنشاب جميعاً أسماء لشئ واحد ، وهو عبارة عن عود رفيع من شجر صلب فى طول الذراع يركب فى قمته نصل من الحديد المدب له سنتان فى عكس اتجاهه يجعلانه صعباً فى عملية اخراجه اذا نشب فى الجسد .

(٢٧) القوس والجمع اقواس : آلة على هيئة هلال تثبت به أوتار من الجلد ترمى عن طريقها السهام .

(٢٨) الخناجر : وهى عبارة عن سكين كبير يستخدمه المشاة والفرسان أثناء القتال عند الحاجة اليه .

(٢٩) الحراب : وهى أقصر من الرمح وأستنتها مصقولة ، ومن أشهر أنواع الحراب التى استعملها الفاطميون ما يعرف بالمستوفيات .

(٣٠) الأعلام : وكانت تستخدم فى أغراض كثيرة فبالإضافة الى كونها علامة مميزة لكل قائد لواء ، كانت تستخدم أيضاً للمتخاطب بدلا من الأبواق والنقارات ، وذلك فى حالة الخوف من تنبيه العدو بصماح أصوات هذه الآلات .

(٣١) منظره باب الفتوح : كانت خارج الباب (أى باب الفتوح) وهو يومئذ براح فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما عند زقاق « الحكل » خارج باب الفتوح (شارع الحشطوشى الآن) الى المطرية ، والثانى خارج « باب القنطرة » الى الخندق (منطقة الدمرداش الآن خلف شارع رمسيس) .

وكانت هذه المنظره معدة لجلوس الخلفاء فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت فى البر الى البلاد الشامية .

(٣٢) الروم : وهو العنصر الذى جاء الى القاهرة فى صحبة « جوهى القائد » فى عام (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) وسكنوا مدينة القاهرة فى الحارة التى نسبت اليهم .

(٣٣) الديلم : وهو من العناصر التى دخلت الجيش الفاطمى كعنصر جديد ووطنهم بلاد جيلان فى الجنوب الغربى من بحر قزوين ، وقد سكنوا مدينة القاهرة فى الحارة التى عرفت باسمهم .

(٣٤) الأتراك : وهم من العناصر المهمة فى الجيش الفاطمى وبلغ عددهم بالإضافة الى الديانة نحو عشرة آلاف رجل ، وقد سكنوا القاهرة فى الحارة التى سميت باسمهم .

(٣٥) منشأ اليهودى : هو منشأ بن ابراهيم القزاز ، استنابه « عيسى ابن نسطورس » ، على الشام لما تولى الدواوين عام (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) فى عهد الخليفة « العزيز بالله » ، ولما ضج الناس بالشكوى من سوء معاملته للمسلمين ومحاباته لاهل ملته ، قام بعزله ومصادرة بعض ماله ومعه « عيسى ابن نسطورس » وفى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠ م) اشتغل بوظيفة كاتب داخل ديوان الجيش .

(٣٦) ابو المليح بن زكريا بن ميتا : هو من أشهر من تولى احدى الوظائف الديوانية فى الدولة الفاطمية من اهل النمة ، وأصله من نصارى أسيوط ، تولى وظيفة كاتب فى « ديوان الجيش » فى عهد « الخليفة المستنصر » ووزيره « بدر الجمالى » (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م) الذى استعان

به لكفائته ومهارته فؤاده هذه الوظيفة ثم واصل تقدمه وترقيته حتى تقلد
وظيفة « مستوفى الديوان » .

(٢٧) كان لكل فرقة من فرق الجيش الفاطمي « أمير » وكان لهؤلاء الأمراء
« نقباء » يتولون الرئاسة عليهم ، وكان على هؤلاء « النقباء » يقع عبء
توصيل أخبار الأجناد عن طريق أمرائهم إلى متولى « ديوان الجيش » للوقوف
على أحوالهم والوفاء بمتطلباتهم .

(٢٨) الطراحة : وهي الطرحة : الطيلسان ، كساء يلقي على الكتف .
و'سعمل حديثا بمعنى غطاء يطرح على الكتفين والصدر ومنه طرحة العروس
والجمع طراح .

(٢٩) والمقصود بالقاعة هنا ، قاعة الذهب وهي : إحدى قاعات القصر
الكبير بناها العزيز بالله وكان الخلفاء الفاطميون يجلسون فيها مع أرباب الدواوين
وعيرهم من رجالات الدولة .

(٤٠) اسفهلار : كلمة مركبة من مقطعين ، الأول فارسي وهو « أسفه »
ومعناها المقدم ، والآخر تركي وهو « سلار » ومعناها العسكر فيكون المعنى
« مقدم العسكر » أو « قائد الجيش » وكان اختصاصه « النظر في أمر الأجناد »
وجميع الشؤون العسكرية ورتبته تلى رتبة صاحب الباب ، ومن الشخصيات
التي تولت هذا المنصب « جعفر بن فلاح » ورزيك بن الصالح طلائع بن رزيك .

(٤١) « صاحب الباب » وهي وظيفة يختص صاحبها باستقبال الرسل
القادمين من الدول الأجنبية ، والإشراف على إقامتهم والعمل على راحتهم ،
وتهيئتهم لاستقبال الخليفة ، ولأهميتها أطلق عليها « الوزارة الصغرى » وكان
راتب متوليها مائة وعشرين ديناراً شهرياً .

(٤٢) أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي : كان يعمل كاتباً إبان وزارة
« اليازوري » ثم تولى الوزارة عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) للخليفة « المستنصر
بالله » .

(٤٣) أبو سعيد الخطير : هو أبو سعيد الخطير مهنب بن زكريا بن مينا
ابن أبي قدامة بن أبي مليح معاتى المصرى ، المتوفى عام (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) .

تولى رئاسة « ديوان الجيش » كما كان مرتباً على « ديوان الاقطاع » ، فى خلافة « العاضد لدين الله » وهو من نصارى أسيوط الذى قدموا مصر وخدموا بها وتقدموا وولوا الولايات .

(٤٤) أبو نصر صدف بن يوسف الفلاحى : هو فخر الملك أبو نصر صدف ابن أبى الأفضل يوسف بن على الفلاحى ، كان يهودياً ويقال ان الله هداه الى الاسلام وتوفى عام (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) تولى الوزارة للمستنصر بالله عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) حتى عام (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) ، كما تولى بالاضافة الى ديوان الجيش « ديوان الكتامين » وكان موصوفاً بالبراعة فى صروف الكتابة حتى انه اعلى سجل تقليد الوزارة ليلة اليوم الذى خلع فيه ، والذى لقب فيه بالوزير الاجل ، تاج الرئاسة فخر الملك ، مصطفى أمير المؤمنين .

(٤٥) العرائف : ومفردها « عريف » وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس ، يلى أمورهم ، ويتعرف الأمير منه على أحوالهم .

(٤٦) الباطلية : اسم أطلق على طائفة من طوائف العسكر المغاربة بسبب أن الخليفة « المعز لدين الله » لما حضر الى مصر عام (٣٦٢هـ / ٩٧٣م) وقسم العطاء فى الناس ، جاء هؤلاء العسكر يسألون نصيبهم من العطاء ، ففيل لهم فرغ ما كان حاضراً ، فقالوا « رحنا فى الباطل » فسموا بهذا الاسم وسكنوا الحارة المعروفة باسمهم فى مدينة القاهرة ، وقد بلغ عددهم داخل الجيش الفاطمى نحو خمسة عشر ألف فارس .

(٤٧) ابن عمار : هو أبو محمد أمين الدولة الحسن بن عمار ، أحد شيوخ كتامة تولى الوزارة عام ٢٨٦ هـ / ٩٩٦ م للخليفة « الحاكم بأمر الله » .

(٤٨) دواس بن يعقوب الكتامى ، وقد تولى كذلك فى نفس العام « الحسبة » .

(٤٩) « صور » : مدينة مشهورة ، سكنها خلق من الزهاد والعلماء ، وكان أهلها جماعة من الأئمة ، كانت من ثغور المسلمين ، وهى مشرفة على بحر الشام داخلية فى البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها الا الرابع الذى منه شروع بابها ، وهى حصينة لا سبيل لها الا بالخذلان .

(٥٠) « طرابلس » : وهى على شاطئ البحر ، وبها أسواق حافلة جامعة ، وهى كثيرة الخيرات والثمار ولها يساتين جليلة فى شرقيها ، وموساها مأمون من أكثر الرياح ، وهى من الموانئ المهمة بالنسبة لتجارة الشام الخارجية والداخلية ، وكانت تسع لآلف مركب .

(٥١) « ابن عبدون » : هو أبو نصر منصور بن عبدون الكاتب النصرانى ، تولى عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) وكان يتولى ديوان الخراج عام (٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م) ، ثم تولى ديوان الشام عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) ، وكان نصرانيا خبيثا ، بلغ منزلة عظيمة عند الخليفة حتى لقبه بالكافى .

(٥٢) أبو عبد الله الجرجرائى : هو أبو عبد الله محمد ابن أحمد الجرجرائى ، من قرية جرجاريا بالعراق ، وأخوه « أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى » الذى كان يتولى « ديوان النفقات » فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) ثم تولى الوزارة للخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » عام (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) .

(٥٣) الطارمة : ومعناها بيت من خشب ، أو بناء مستدير مقبب ، وكان اسطبل الطارمة يقع جنوب شرقى القصر الكبير ، وسمى بذلك لأنه كانت فيه طارمة (قبة) يجلس الخليفة تحتها ، وكان يقع على يمين الجامع الأزهر .

(٥٤) « نصر بن عباس » هو ولد الوزير عباس الصنهاجى الذى كان وزيرا للخليفة « الظاهر بأمر الله » عام (٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م) ، وقد بلغ هذا الوزير مكانة متميزة فى الدولة الفاطمية ، حتى أن « الظاهر بأمر الله » أخرج له سجلا يتولىه الوزارة ، ولقبه « بالسيد الأجل » أمير الجيوش « أبو الفضل العباس الظافرى » .

وقد زادت هذه العلاقة ونمت بين « نصر بن عباس » والخليفة « الظاهر بأمر الله » نتيجة المنزلة المرموقة ، التى وصل اليها والده « عباس الصنهاجى » حيث بلغ عنده الحظوة ، حتى أقطعه هذا الاقطاع الكبير ، اقطاع قليوب كلها .

(٥٥) قطاع الاعتداد : والمقصود به اتباع طريقة معتادة يتعين من خلالها دفع الرواتب المخصوصة لمجموعة من العربان بواسطة زعيم لهم .

(٥٦) المقصود بالعمل هنا هو : الكورة أو الزمام الذى هو محل الاقطاع الذى يراد تسجيل بياناته .

(٥٧) المقصود « بالعبرة » هنا : مقدار المربوط من الخراج ، أو الاموال على كل اقطاع من الاراضى ، وما يتحصل من كل قرية من عين ، وغلة ، وحشيف .

(٥٨) لأن « ديوان المجلس » كان فيه قسم يختص بمقابلة ما يجرى فى « ديوان الاقطاعات » ، من احوال الجند وما ينساق من الفاضل ، ويوقع قلو ذلك بما يراه من اليه النظر من اقطاعه ، ويثبت اسم من استجد فى وظيفة معينة بمبلغ مميز ، ثم يوقع ذلك بما نسخته حضر وشوهد ، فيكون ذلك علامة ودليلا .

(٥٩) الارتفاع : والمقصود به الضريبة الاساسية (الخراج) فيما يتعلق بالاراضى الزراعية .

(٦٠) عبيد الشراء : وهم احدى فرق الجيش الفاطمى ، وكان يبلغ عددهم حوالى ثلاثين ألف راجل .

(٦١) دار الصناعة : ولغة الصناعة : اسم للمكان الذى تصنع فيه المراكب البحرية الخاصة بالاسطول وهى قسمان فى ذلك بحرية ونيلية ، وكان موقعها على الساحل القديم من مصر وكانت بها قنطرة الصناعة والتي كانت من جملة متنزهات الخلفاء الفاطميين يجلسون فيها ، ثم يركبون العشاريات الخاصة بهم ويخرجون بها الى المقياس أو غيره .

(٦٢) « ديماس » : والجمع دواميس : وهى نوع من السفن النيلية ، عبارة عن سفينة كبيرة تستطيع حمل حوالى مائة رجل .

(٦٣) نواتى : ومفردها نوتى ، وهو الملاح يدير السفينة فى البحر . الشيروز ابادى : القاموس المحيط .

(٦٤) مثل الايرادات التى كانت تأتى من محصول النطرون .

(٦٥) انطاع : ومفردها : نطع والجمع انطاع ونطوع وهى بالكسر والفتح والتحريك وتعنى : بساط من الاديم أى من الجلد الأحمر المدبوغ .

(٦٦) دار صناعة القس : كان موقعها من الضيعة المعروفة باسم « م دينين » على ساحل النيل ، وقد خصصها « المعز لدين الله » لتكون مرفأً لصناعها

وقد اشتهرت من أول الأمر باسم « المكس » نسبة الى المكوس ، وهي الضرائب التي كانت تجبى من التجار عندها ، ثم قلبت الكاف ، قلما ففيل « المقس » ، وقد اقيم بالقرب منها جامع المقس الذي انشاء « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) والذي اطلقت عليه العامة فيما بعد جامع المقسى ، والذي عرف في العصر الحديث باسم جامع أولاد عنان (جامع الفتح الآن) وموضع هذا الجامع اليوم ميدان رمسيس .

(٦٧) دار صناعة جزيرة الروضة : وكانت تقع في مقابلة القسطة ويحيط بها بحر النيل من جميع الجهات ، وهي أول دار صناعة للسفن في مصر ، وتم انشاؤها في عهد والى مصر « مسلمة بن مخلد الانصارى » (٤٧ - ٦٢هـ / ٦٦٧ - ٦٨١م) عام (٥٤هـ / ٦٧٣م) وكان الغرض منها اعداد أسطول بحرى يستطيع التصدى لغارات الدولة البيزنطية في ذلك الوقت . وقد زاد الاهتمام بها في عهد « أحمد بن طولون » فجددها عام (٢٥٤هـ / ٨٦٨م) .

(٦٨) السنط : وواحدته « سنطة » ، شجر من الفصيلة القرنية ، ثمره القرظ ، ينمو في الأقاليم الحارة ويكثر بمصر .

(٦٩) أشرعة ومفردها شراع وتعرف بالقلاع ، ومفردها « قلع » والجمع « قلاع » و « قلع » و « قلع » والمقصود شراع السفينة .

(٧٠) تقلف من الفعل قلب ومصدرها قلما وقلافة وهي حرفة من يقوم بخرز السفن بالليف وجعل القار في خللها .

(٧١) الدسر : وهي المسامير : وكانت تتخذ من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٧٢) القار : الزيت : وهو : مادة سوداء صلبة تسيلها السخونة تتخلف من تقطير المواد القطرانية . المعجم .

(٧٣) وقد اختلفت انواع السفن التي تمر عباب البحر الأحمر عنها في البحر الأبيض المتوسط لأن البحر الأحمر اشتهر بصعوبة الملاحة نتيجة لكثرة شعابه المرجانية ، ومن ثم كانت سفنه تصنع بالدسر ، دون المسامير لصلابتها ، وذلك حتى اذا اصطدمت بتلك الشعاب لا تنكسر فتفسد أو تفرق .

وقد تميزت مصر بوجود نوع من الكتان ، تصلح أليافه لعمل الحبال ،
وأدوات السفن الأخرى من المسامير وغيرها •

(٧٣) اللجام : وهو عبارة عن قطعة حديد طويلة محددة الرأس ، تقذف
بها مراكب العدو •

(٧٤) الحراقات : ومفردها حراقة : وهي ضرب من السفن فيها مراعى يرمى
بها العدو من البحر ، والحراقات : وهي مواضع القلايين والفحامين •

(٧٥) الطرادات : ومفردها : الطرادة : وهي السفن الحربية السريعة
وهي صغيرة الحجم ، على شكل البرميل بدون سطح •

(٧٦) القراقير : جمع قرقور : وهي سفن متعددة الصواري والشرع •

(٧٧) البطس : ومفردها بطسة وهي سفن كثيرة القلوع أى الشرع ، يصل
عدد القلاع فيها أربعين قلعا •

(٧٨) المسطحات : ومفردها : مسطح وهي : نوع من السفن الحربية الكبيرة
تشبه الشلنديات ، وكانت تسع خمسمائة راكب أو يزيد •

الفصل السادس

الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفي الدواوين وعلاقاتهم المختلفة

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية

أولا : الحالة الاقتصادية

ثالثا : علاقاتهم المختلفة

يعتبر الحديث عن الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية لموظفي الدواوين وعلاقاتهم المختلفة - من الضرورة بمكان - لأنه يعطي صورة شبه كاملة - لمجتمع موظفي الدواوين في ذلك العصر . وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولا : الحالة الاقتصادية لموظفي الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي :

بلغت عناية الفاطميين منذ قدومهم الى مصر (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) بموظفي الدواوين ، حدا كبيرا من الاهتمام ، مما جعل هؤلاء الموظفين يتمتعون بمكانة اقتصادية عالية ، بفضل ما كانوا يحصلون عليه من رواتب ومنح وأعطيات ، مما كان له أكبر الأثر في ارتفاع ثرائهم واتساع أحوالهم .

فقد كان « يعقوب بن كلس » متولى « ديوان الخراج » و « ديوان الأحباس » و « ديوان الجوالي » و « ديوان المواريث » في عهد الخليفة « المعز لدين الله » (٣٦٢ - ٣٦٥ هـ / ٩٧٣ - ٩٧٥ م) ومن بعده « للعزیز بالله » (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م) يتمتع بمكانة اقتصادية كبيرة ، يتميز بالذكاء الشديد ، عارفا لما يختص به من أعمال لم يكن يدع شيئا يخرج من بين

يديه أو يتولاه ، الا اذا علم مستخرجه ونفقته وارنفاعه حتى
قوض اليه الخليفة « العزيز بالله » أموره فى سائر مملكته كما
ولاه الوزارة عام (٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م) ولقبه بالوزير الأجل ووهب
له ألفا وخمسمائة مملوك ، وهم الطائفة المعروفة بالوزيرية ، نسبة
اليه وأقطعه أقطاعات فى مصر والشام ، كانت تغل له فى كل
عام نحو ثمانية آلاف دينار ويبدو أنه كان يعيش حياة تقسم
بالبذخ والاسراف ، فقد ترك عند وفاته (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) ثروة
ضخمة تقدر بخمسمائة ألف دينار ذهبيا ومن الجواهر والتحف
ما قيمته أربعمائة ألف دينار ، غير الملابس والركوب ، ووجد
له من العبيد أربعة آلاف غلام وثمانمائة حظية (١) غير جوارى
الخدمة .

كما كان « لأبى الحسن بن العداس » متولى « ديوان الخراج »
عام (٣٨١ هـ / ٩٩١ م) - على ما يبدو - مكانة اقتصادية
متميزة ، فقد حدث أن الخراج اضطرب على يديه ، فأمر الخليفة
« العزيز بالله » (٣٦٨ - ٣٨٦ هـ / ٩٨٧ - ٩٩٦ م) بمطالبته
بعمه ما حوسب على ذلك ، فضمن الخسارة ، وتم القبض على
داره وأملاكه بالقاهرة مما يوحى بأنه كان واسع الثراء وله
أموال كثيرة .

كما كان « ابن سورين » متولى وظيفة الكتباية « ديوان
الإنشاء » فى أواخر عهد الخليفة « العزيز بالله » (ت ٣٨٦ هـ /
٩٩٦ م) يقوم بالتصدق بثلاثمائة دينار سنويا يزعم أنها كفارة
عن ذكر الصلاة على سيدنا محمد ﷺ فيما يكتبه من الإنشاء
والسجلات التى يقوم بإنشائها فى الديوان .

وإذا كان هذا حاله في الصدقة ، التي تخرج منه عن طواعية ، فما بالناس باتساع حالته الاقتصادية ، وما بلغه من مكانة عظيمة في هذا الشأن !! كما ارتفعت المكانة الاقتصادية « لأبي العلاء فهد بن إبراهيم » الذي كان يتولى الكتابة بهيوان الاتشياء « للخليفة الحاكم بأمر الله » (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) وذلك بسبب عنا أهداه اليه عند توليته خلفا « لبرجوان » (٢) عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) من هدية عظيمة عبارة عن عشرة آلاف دينار ، و « سفت » (٣) فيه حلة لا يحمل لها ، ودرج فيه جواهر وخواتم ، وطيب ، وخمسين رأسا من الخيل والبغال .

وكان « الخمسين بن جوهر » الذي كان يتولى « ديوان الاتشياء » في عهد « الحاكم بأمر الله » منزلة اقتصادية متميزة فقد أهدى اليه « الحاكم بأمر الله » عند توليته تدبير الدولة عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) ثوبا أحمر ، وعمامة زرقاء مذهبية وسيف محلى بذهب ، وفرس مسرج ولجام من ذهب ، وثلاثة أفراس بمراكبها ، وخمسين ثوبا ، وما يدل على ثرائه ، أنه أحصيت تركته بعد موته (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) فبلغت سبعة آلاف مبطنة حرير من سائر أنواع الديباج ، خلاف ما وجدوه من حب الكافور ، وزن الحبة ثلاثة مثاقيل .

كما تمتع « ابن خيران » الذي كان يتولى « ديوان الاتشياء » للخليفة « الظاهر الاعزاز دين الله » بمكانة اقتصادية عالية ، وكان السبب في ذلك ما كان يتقاضاه كل عام من رواتب تقدر بثلاثة آلاف دينار ، بالإضافة الى ما كان يحصل عليه عند كتابة السجلات والعهودات من رسوم يستوفيها كل شيء بحسابه .

كما كان « اليازورى » متولى « ديوان أم المستنصر » عام (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) واسع الحال ، عظيم الجاه ، حتى أنه رتب لأهل الخير رواتب كان يرسلها اليهم على سبيل الصدقة كما كانت مائدته عامرة يحضرها كل يوم القضاة والفقهاء والأدباء كما كان يستقبل الخليفة « المستنصر » فى بيته كل يوم ثلاثاء ، ويقوم بأعداد مائدة عليها أشهى المأكولات ، التى تناسب شخص الخليفة ومكانته ولا عجب عند ذكر أحوال « اليازورى » من الأبهة والعظمة كواحد من موظفى الدواوين ، فقد كان يتولى مضافا الى « ديوان أم المستنصر » القضاء ، والوزارة .

وكان من بين موظفى الدواوين أفراد يمتلكون ثروات خاصة وأغلبهم من أهل الذمة ، فقد كان « أبو المليح زكريا بن مينا » المعروف « بمماتى » وهو يومئذ من كبار الموظفين النصارى ، يتولى وظيفة « مستوفى الديوان » فى عهد الخليفة « المستنصر بالله » (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م) يتميز بالثراء ، وسعة المال ، وأنه كان يوزع القمح على الناس فى أثناء الشدة العظمى (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٤ - ١٠٧١ م) ويخرج من بيته ما يسد حاجة الأطفال المسلمين وينقذهم من الموت .

ومما يدل على أنه مقدار ما كان يتمتع به من مظاهر الأبهة والعظمة ، أنه اشترى سمكة من بعض التجار الهنود بألف دينار وكانت هذه السمكة مصنوعة من العنبر ، وقد طيبت ورصعت بالجواهر ، وكان « بدر الجمالى » متولى الوزارة آنذاك (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م) قد استكثر فيها المال فأعرض عن شرائها فاتفق أن جلس « أبو المليح » ذات مرة فى مجلس السمر والأنس ، وشرب خمرا فأذهبت وعيه ، حتى رغب فى أكل السمكة ، فأمر بأحضار المقل والنار ، حتى يقل السمكة العنبر التى

اشتراها من التاجر ، فأحدث حريقها رائحة شديدة ، حتى لم يبق بمصر دار الا ودخلتها تلك الرائحة ، فاشتتم « بدر الجمالي » الرائحة ، ، فظن أن حريقا شب في مخازنه ، فاستدعى الخزان ليتحقق من ذلك ، فوجد أنها سليمة ، فأمر بتتبع مصدرها ، حتى وقف على حقيقة خبرها ، فقال : هذا النصراني الفاعل الصانع ، اكل أموالى واستبد بالدينيا دونى واستدعاه فى اليوم التالى ولقيه وهو غضبان فقال له : استعظم وأنا ملك مصر شراء سمكة من العنبر ، فتركها استكثارا لثمنها ، فتشترىها أنت ولم يكفك ذلك حتى تقلبها وتذهبها ضياعا فى ساعة واحدة ، وهى بألف دينار مصرية ، ما فعلت هذا الا وقد نقلت بيت مالى اليك ولكن « أبا المليح » يخرج من هذا الموقف ببراعة فائقة ، وذكاء نادر ، حيث رد قائلا : والله ما فعلت هذا الا محبة لك وغيره عليك ، فانك اليوم سلطان نصف الدنيا ، وهذه السمكة لا يشتريها الا ملك ، فخفت أن يذهب بها الى بعض الملوك ويخبره أنك استعظمتها ولم تشتريها ، فأردت عكس الأمر عليه وأن يعلم أنك لم تتركها الا لاحتقارها لها ، ولم يكن لها عندك مقدار ، وأن كاتبنا نصرانيا من كتابك اشتراها وأحرقها ، فيشيع ذكرك ، ويعظم عند الملوك قدرك فاستحسن « بدر » ذلك منه ، وأمر له بضعف ثمنها ، وزاد فى رزقه .

وهكذا ، فقد بلغ الحال بأحد موظفى الدواوين أن اتسع ثراؤه الى حد أن يشتري سمكة بألف دينار لا يشتريها الا ملك ويفعل فيها ما فعل ؟!

كما بلغ « أبو البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان التحقيق » (٥٠١ - ٥١٨ هـ) مبلغا عظيما من الثراء ، حتى كان يملك من الأموال والذخائر مالا عد له ولا قيمة عليه .

أما « أبو نجاج بن قنا » المعروف بالراهب، مستوفى الديوان في خلافة « الأمر بأحكام الله » فقد كانت له أحوال عجبية خاصة بعد اتصاله « بالأمر » ، وبذله في مصادرة قوم من النصاري مائة ألف دينار ، فأطلق يده فيهم . وعم بسببه جميع رؤساء الديار المصرية والقضاة والكتاب وغيرهم بلاء عظيم ، إذ لم يبق أحد إلا ناله منه مكروه من الضرب والنهب وأخذ الأموال وارتفع شأنه عند « الأمر بأحكام الله » حتى كان يعمل له ملابس مخصصة « بدمياط » و « تنيس » من الصوف الأبيض المنسوج بالذهب وكان يتطيب كل يوم بكميات كثيرة من المسك ، فكان يشم ريحه من مسافة بعيدة ، كما كان يركب الحمير بسروج محلاة بالذهب والفضة . فلما ضج الناس بالشكوى ، وارتفعت أصواتهم بسبب ما كان يحصل لهم على يد هذا « الراهب » قبض عليه وقتل عام (٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م) .

فمثر في داره بعد قتله على « مقطع فيه ثلاثمائة طراحة » سامان محشوة جدد لم تستعمل قد رصت إلى قرب السقف ، هذا من نوع واحد قليل الاستعمال ، فكيف ما عداه من الديباج وأنواع المتاع الفاخر .

واتسعت حال « الأخرم بن أبي زكريا » الذي استندناه الخليفة « الحافظ لدين الله » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) وقربه حتى ولاه « ديوان النظر » وهو على دين التصرفية فمكث أيتاء ملته من الدواوين فعينهم فيها ، حتى شرعوا في التجبر ، وبالفوا في اظهار الفخر ، وتظاهروا بالملابس العظيمة ، وركبوا البغال الرائعة ، والخيول الموسومة بالسروج المحلاة باللجم (٤) الثقيلة ، وضائقوا المسلمين في أرزاقهم ، واستولوا على الأحباس الدينية والأوقاف الشرعية واتخذوا العبيد والجواري من المسلمين

والمسلمات . وكان « الأخرم » قد التزم أن يوفّر كل يوم ألف دينار ، خارجا عن المؤن والغرامات ، وهو بذلك أول من فتح هذا الباب - فأذى المسلمين ، وتسلب عليهم فسخط عليه « الحافظ لدين الله » وأمر بمصادرته بعدما رفع كثير من الناس الشكاوى التي تفيد تسلط « الأخرم » وزيادة جوره ، وقدموا ما يثبت أن بحوزته أموالا كثيرة ، كلها من أموال الناس فكان أن خرج الأمر باعتقاله في « خزانة البنود » (٥) ثم قتل عام (٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) وبعد قتله ثبت في جهته أموال كثيرة ، بلغت حوالي عشرين ألف دينار ، معظمها من طرق غير شريفة .

كما كان « الرشيد بن الزبير » متولى « ديوان الصعيد الأعلى » في عهد الخليفة « الأمر بأحكام بالله » عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) من بيت كبير معروف بالثراء وسعة المال في الصعيد .

كما كان شاعرا يعرف كيف يبيع بضاعته ويروج لها ، حيث تنهال عليه العطايا من كل جانب وبالطبع كان لذلك أثره في ارتفاع مكانته الاقتصادية ، لاسيما إذا علمنا ، أنه أرسل إلى اليمن ليتولى قضاءها ، بأمر من الخليفة « الحافظ لدين الله » عام (٥٢٩ هـ / ١١٤٤ م) كما تولى ديوان ثغر الاسكندرية ، نيابة عن ديوان الثغور المركزي بالقاهرة ، عام (٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م) .

كذلك كان « للفاضل البيهقي » متولى ديوان الانشاء في عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) واسع الثراء ، كثير المال ، بلغ دخله كل يوم خمسين دينارا وأصبح معلومه في العام خمسين ألف دينار سوى ما كان يحصل عليه من متاجر الهند والمغرب وغيرها ، ومع ذلك فقد كان متقللا في مطعمه ومنكبه وملبسه ، لباسه البياض ، لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ، ولم يكن ذلك ليهله فيه

أو كزازة في طبعه ، فقد كان مشهورا بالاحسان ، وفعل الخيرات
مما يدل على ورعه وزهده رغم اتساع مكانته .

رواتب اصحاب الدواوين :

اهتمت الدولة الفاطمية بتوفير الرواتب الكافية لموظفي
الدواوين الذين كانوا يمثلون قطاعا كبيرا في ادارة الدولة .
وكانت هذه الرواتب على نوعين ، نقدية ، وعينية كالقمح والشعير
وغيرهما .

النوع الأول : الرواتب النقدية :

عند ذكر رواتب موظفي الدواوين في مصر خلال العصر
الفاطمي ، ياتي في مقدمتهم متولى « ديوان الانشاء » حيث كان
راتبه مائة وخمسين دينارا شهريا . وكان له مساعدان ، تجري
عليهما الرواتب المنتظمة ايضا وهما :

صاحب القلم الدقيق : وراتبه مائة دينار شهريا
وصاحب القلم الجليل وراتبه ثلاثون دينارا في الشهر ، اما دونهم
من صغار الموظفين « بديوان الانشاء » فكانت رواتبهم تتراوح
بين عشرة وسبعة الى خمسة دنانير شهريا .

كما كان من متولى وظيفة « زمام الاشراف » و « صاحب
المجلس » (٦) مائة دينار في كل شهر ومن دونهم من موظفي
حواشي الخليفة ، ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من يكون
في الشهر عشرة دنانير .

وكان لتولى « ديوان النظر » راتب شهرى قدره سبعون دينارا وكذا متولى « ديوان التحقيق » له راتب شهرى مقداره خمسون دينارا .

ومن الجدير بالذكر أن من بين رؤساء الدواوين من جمع بين رئاسة « ديوانى التحقيق والمجلس » مثل « أبى البركات يوحنا بن أبى الليث » وذلك حتى عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) ، وكان راتب متولى « ديوان الجيش » أربعين دينارا ولجميع أصحاب الدواوين الأخرى الجارى فيها المعاملات ، مثل « ديوان الأحباس » ، و « ديوان الصعيد الأعلى » ، و « ديوان أسفل الأرض » (الوجه البحرى) ، و « ديوان الثغور » و « ديوان الكراع » و « ديوان الجهاد » أو العمائر ، رواتب تمنح لهم فى كل شهر عشرون دينارا . أما الكتاب والمعاونون فيها ، فتراوحت رواتبهم بين عشرة وخمسة دنانير فى كل شهر أيضا .

ويبدو أن دخل بعض موظفى الدواوين لم يقتصر على هذه الرواتب المقررة من قبل الدولة ، بدليل أن « ابن خيران » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » وراتبه المقرر مائة وخمسون دينارا كان يتقاضى كل سنة ثلاثة آلاف دينار ، من الرسوم التى كان يقبضها عند كتابة المجلات والعهود المختلفة .

وقد كان يحدث أن يصل الى منصب الوزارة ، بعض موظفى الدواوين ممن يتولون رئاستها أو العمل فيها ، فيسعدون بما كان يجرى لتولى هذا المنصب من رسوم ، حيث كان يختص صاحبه براتب قدره خمسة آلاف دينار فى كل شهر ، ولئن يليه من ولد أو اخ ، لكل منهم ثلاثمائة دينار الى مائتى دينار ، ثم حواشيهم

حسب عددهم من خمسمائة الى ثلاثمائة ، بالإضافة الى ما كان يصرف له بخلاف هذا المرتب من مطابخ القصر وخزائنه من الطعام والشراب ، ما يكفي مؤنته هو وحاشيته ، والقائمين على خدمته في كل شهر .

ومن موظفي الدواوين الذين وصلوا الى هذه المرتبة ، وقاتلوا بهذه المزايا « يعقوب بن كلص » ، الذي كان يتولى رقاسة عدد من هذه الدواوين هي « الخراج » و « الأحباس » و « المواريث » وغيرها في عام (٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) . ثم تولى الوزارة عام (٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م) فكان بذلك أول وزراء الدولة الفاطمية الذي تمتع بهذا القدر من المزايا ، ليس هذا فحسب ، بل جعل في قصره مطابخ خاصة به ولأضيافه ، وغلماؤه وحاشيته وأتباعه ، وألبسهم الملابس الحريرية .

كما وصل اليها من موظفي الدواوين « أبو الفتح مسعود بن طاهر الوزان » ، متولى « ديوان الجيش » في عهد الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » ، وذلك من عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) حتى عام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) . ووصل اليها كذلك « الجرجرائي » وكان يتولى « ديوان النفقات » ، عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) في عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » ، ثم تولى الوزارة في عهد « الظاهر لأعزاز دين الله » ، أيضا من عام (٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م) الى عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) .

كما وصل اليها من موظفي الدواوين وقولاها مع دواوين « اليانزوري » ، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) الذي انفرد بأنه كان يتولى « ديوان أم المستنصر » ، مضافا اليه ما في يده من القضاء والوزارة ، عام (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) .

ولذلك لا نعجب عندما نجده يستضيف الخليفة الفاطمي « المستنصر بالله » على مائدته في بيته كل يوم ثلاثاء كما كانت مائدته عامرة طوال الأسبوع يحضرها القضاة ، والفقهاء والأدباء بالاضافة الى ما كان يجريه من رواتب على أهل البر وللصدقات .

النوع الثاني : الرواتب العينية :

كما امتدت عناية الدولة الفاطمية بموظفي الدواوين فقررت لهم رواتب عينية تصرف لهم من المطابخ ، التي كان لها موظف يطلق عليه « حامي المطابخ » يقوم بتنظيم عملية اخراج هذه الرواتب المقررة كل يوم ، والتي كانت تحتوى على أصناف عديدة من الشمع والسكر واللحم ، وغير ذلك من سائر الأصناف ، التي عمرت بها هذه المطابخ .

وعلى سبيل المثال فقد ذكر « ابن المأمون » تفصيلا ما كان يحصل عليه « أبو البركات يوحنا بن أبي الليث » متولى « ديوان المجلس » في عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) كل يوم من بيت المال والمطابخ وشون الحطب ، برسم البقولات والتوابل نصف دينار ، ومن الضأن رأس واحد ، ومن الحيوان ثلاثة أطياف ومن الحطب حملة واحدة ، ومن الدقيق يحصل على خمسة وعشرين رطلا ، بالاضافة الى الأنواع الأخرى من الخبز والفاكهة .

وفي كل يوم اثنين وخميس من السباط بقاعة الذهب طيفور (٧) خاص بالاضافة الى خمسة وعشرين رغيفا من الخبز الموائد ، وفي كل يوم أحد وأربعاء من الأسبوع بالدار المأمونية (دار الوزير المأمون البطائحي) (ت ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) مثل

ذلك وفى كل يوم سبت وثلاثاء من أسبطة الركوبات ، خروف مشوى ، ومعه كمية من الحلوى والفاكهة • كما كان يخرج من مخازن الغلال التابعة للفاطميين بمصر ، والتي كان يطلق عليها - « الأهرام السلطانية » ما يحتاج اليه الموظفون من الغلال ، حسب ما ذكره « ابن الطوير » بقوله : ومنها اطلاق الأقوات لأرباب الخدم • « كما كان يخرج منها أيضا جرايات رجال الأسطول وهو ما كان يعمل من القمح برسم الكعك ، يتخذونه زادا لهم ، وما كان يصرف لهم من الشعير برسم دوابهم •

وكانت هذه عادة الفاطميين منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » حيث ذكر « الأزدي » أنه أول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه مما يدل على عناية الدولة بموظفى الدواوين ، من خلال ما كانت توفره لهم من رواتب مالية ، وعينية توضح بلا شك - ما كان ينعم به هؤلاء الموظفون من رغيد العيش ، وهناءة البال •

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية لموظفى الدواوين فى مصر خلال العصر الفاطمى :

اهتم الخلفاء الفاطميون اهتماما كبيرا بموظفى الدولة وبخاصة موظفى الدواوين ، حيث عملوا على توفير أسباب الحياة الكريمة لهم كي يشعروا بالأمان والاستقرار مما يرفع كفاءتهم ، ويزيد من قدراتهم على الانجاز فى العمل ، والتقانى فى خدمة الدولة ورفع شأنها •

وقد اتخذ اهتمام الفاطميين بموظفى الدواوين عدة مظاهر :

أولاً : اغداق المنح والعطايا عليهم فى الأعياد والمواسم المختلفة :

أبدت الدولة الفاطمية اهتماما كبيرا بالأعياد والمواسم المختلفة وبألغت فى إقامتها ، والإكثار منها ، هذه الأعياد التى كانت تجرى حسب رسوم مخصوصة ، يصيب موظفو الدواوين فيها من الخيرات الواسعة والانتعاشات الكثيرة ، ما يجعلهم ينتظرون حلول هذه المناسبات ، لما كان يقدح عليهم فيها من أنواع الخير والبر .

ومن هذه الأعياد والمناسبات التى كان يحتفل بها ما يلى :

١ - الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية :

كان احتفال الفاطميين بهذا العيد يتم فى العشر الأواخر من شهر ذى الحجة كل عام .

ومما كان يعود بالخير على موظفى الدواوين من جراء هذا الاحتفال ، ما كانوا يحصلون عليه من خلال الأصناف المختلفة من الأطعمة التى كانت تخرج من مطابخ القصر الفاطمى ، والتى كانت تعد خصيصا لهذه المناسبة من الخراف والرؤوس وأنواع الحلوى والخبز والألبان ، والتى كانت توزع على جميع رجال الدولة ، وحاشية الخليفة ، وسائر أصحاب الرتب والوظائف فى الدولة وكان من عادة الفاطميين فى هذا الاحتفال ضرب عملة جديدة ، تعرف « بالغرة » ، والتى كانت تضرب فى الأيام العشرة الأخيرة من ذى الحجة وتحمل تاريخ السنة الجديدة ، وتوضع فى صناديق الانفاق ، ويتم توزيعها على رجال الدولة ، ابتداء من الوزير ، الذى كان يعطى منها عددا يساوى أيام السنة الهجرية ، ومثلها من أنواع العملة الأقل قيمة ، ثم يوزع بعد ذلك على باقى رجال الدولة ، وأرباب الوظائف على حسب رتبة كل منهم .

حتى يحصل البعض على قطعة واحدة من هذه العملة وكان الجميع يتقبل ذلك على سبيل البركة .

٢ - الاحتفال بالمولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام :

كان من رسوم احتفال الفاطميين بهذه المناسبة قيامهم بتوزيع الحلوى المختلفة على رجال الدولة ، والتي كان يتم إعدادها في « دار الفطرة » بأعداد كبيرة ، ويستخدم في صنعها عشرون قنطارا من السكر ، وتعبأ في ثلاثمائة صينية من النحاس ، ثم يجرى توزيعها على رجال الدولة من أول النهار إلى الظهر . طبقا لرسوم منتظمة ولم تكن الحلوى وحدها هي التي يتم توزيعها في هذه المناسبة ، بل كانت الهبات والصدقات توزع أيضا على الناس ، وكذا أرباب الوظائف في الدولة .

٣ - الاحتفال باستقبال شهر رمضان :

كان الاحتفال باستقبال شهر رمضان له رسوم خاصة ، كانت هائما في مصلحة أصحاب الوظائف بالدولة ، ومنهم بطبيعة الحال موظفو الدواوين حيث كان المتبع في أول يوم من شهر رمضان ، أن يرسل لجميع الأمراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم ، لكل واحد منهم طبق ، ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء ، وبوسطه حرة (٨) من ذهب ، فيعم تلك سائر أهل الدولة .

كما كان يقام في رمضان « سناط » جرت العادة بإقامته ابتداء من اليوم الرابع من الشهر ، وحتى اليوم السادس والعشرين منه ، وذلك « بقاعة الذهب في القصر الفاطمي » ، ويحضره الأمراء وكبار رجال الدولة بالتناوب ، حيث يخرج كتاب بإسماء من طلبه

النوبة ، حتى لا يحرموا من الافطار مع أسرهم في هذا الشهر الكريم .

وكان هذا « السماط » يبسط في « قاعة الذهب » من أول الرواق (٩) الى ثلثي القاعة ، والفراشون قيام لخدمة الحاضرين ، حيث يقومون بتقديم أفخر أنواع المأكولات والأغذية ، وكانت العادة أن يتفق في سماط شهر رمضان في العصر الفاطمي لمدة سبعة وعشرين يوما ، ثلاثة آلاف دينار .

٤ - الاحتفال بعيد الفطر والأضحى :

كان الاحتفال بعيد الفطر في مصر إبان العصر ، له طقوس ورسوم خاصة فقد كان يسمى « الموسم الكبير » حيث كانت توزع فيه انواع الحلوى المختلفة على جميع موظفي الدولة كما كان يسمى « بعيد الحل » بسبب ما كان يوزع فيه من الكسوات على سائر الموظفين ، ابتداء من الخليفة نفسه الى أقل موظف بالدولة . وقد ذكر « ابن المأمون » أن العادة فيه أن يحسن هيأتهم ، ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم وكان ينعم عليهم فيه بكسوات حسب منازلهم ، تجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعدها مطمح للأعمال فقد كان نصيب « الشيخ ابن أبي أسامة » متولى « ديوان الانشاء » حتى عام (٥٢٤ هـ / ١١٢٨ م) آنذاك من كسوة « عيد الفطر » ، بدلة مذهبة عدتها خمس قطع ، كما أعطى « لأبي البركات يوحنا بن أبي الليث » متولى « ديوان المجلس » (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) في هذه المناسبة أيضا بدلة مذهبة ، عدتها خمس قطع ، ويلاحظ مما سبق أن « ابن أبي أسامة » و « ابن أبي الليث » قد تساويا في كسوتهم ، مما يدل على أن رؤساء الدواوين ، كانوا يتفقون في مقدار الكسوة . كما يلاحظ

هذا التفاوت الظاهر عند توزيعها على صغار موظفي الدواوين ، الذين كانوا يمنحون كسوى ، تقل في جملتها عن رؤسائهم بدليل أن « أبا الرضى سالم ابن الشيخ الحسن بن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » ، والذي كان يدوب عن أبيه في إدارة الديوان ، كان نصيبه من كسوة عيد الفطر ، بدلة مذهبية عدتها ثلاث قطع وكذا « أبو الفضل هبة الله » (١٠) متولى الدفتر الذى كان رسم كسوته بدلة قطعة واحدة فقط ومن الجدير بالذكر أن هذه الكسوى التى تمنح للموظفين فى « عيد الفطر » ، لم تكن مقصورة على أرباب الوظائف الديوانية فقط ، بل كان يعطى لأبنائهم منها ، مثلما حدث من أولاد « الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة » (١١) فى عيد الفطر من عام (٥١٦ هـ / ١١٢٣ م) وكذا مع « أبى الفضائل هبة الله » (١٢) متولى الدفتر وأشار « ابن المأمون » الى أن هذه الكسوة كانت تعطى لنساء بعض أصحاب الدواوين ، ولعل ذلك كان على سبيل الهدية - مثلما حدث مع « أبى البركات يوحنا بن أبى الليث » متولى « ديوان المجلس » الذى أعطى فوق كسوته حلة مذهبية لامراته مما يدل على أن أسر هؤلاء الموظفين كان يشملها ما يجرى من رسوم هذا العيد .

وفى ذلك يظهر نكاء الدولة وحرصها على أن تمتد يدها الكريمة لتشمل بقية أفراد أسر موظفي الدواوين ، مما يشعر هؤلاء الموظفين بانعام الدولة عليهم ، هذا الانعام المبالغ فيه ، خاصة اذا علمنا أن اجمالى ما تم توزيعه من كسوة عام - (٥١٦ هـ / ١١٢٣ م) بلغت تكلفته عشرين ألف دينار .

كما كان يقام فى عيد الفطر « سباط » (١٣) يتم وضع انواع من الأوانى الذهبية والصينية عليه بطول قاعة الذهب ، ويعرض يبلغ عشرة أذرع ويتوسطه واحد وعشرون طبقاً ، فى كل طبق إحدى وعشرون « ثنيا » (١٤) مشويا ، ومن الدجاج والفرايخ

وفراخ الحمام ثلاثمائة وخمسون طائرا ، ثم يسد جلل تلكه
الأطباق بالصحن الخزفية ، تبلغ فى جملةها خمسمائة صحن ،
فى كل منه سبع دجاجات (١٥) * فيأكل المدغونون من أرباب
الرسوم ، كما يباح لهم نقل شئ منه الى دورهم ، وقد كان هذا
السماط فرصة طيبة للاعلان عن صفات الكرم والايثار التى يتحلى
بها الخلفاء الفاطميون ، والنسب تساعد على ازدياد مكانتهم فى
قلوب موظفيهم ، فقد ذكر « ابن المأمون » أن الخليفة « الأمر
بأحكام الله » كان يجلس على سماط « عيد الفطر » ، ويفرق على
الحاضرين من الطعام بيده ، كما كان يقوم باستدعاء من يشرف
بحضور السماط ، مثل « الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة » متولى
« ديوان الانشاء » وابنه « أبى الرضى سالم » وغيرهما من وجوه
الحاضرين ، ليأكلوا معه على مائدته الخاصة ، كنوع من التكريم
والمحابة .

كما كان من النظم التى تجرى فى سماط هذا العيد أن يؤمر
قبل حضور الخليفة وجلوسه فى « السماط » بتفرقة الرسوم على
أربابها ، حيث يحمل منه ما جرت به العادة الى « الوزير » يرسم
الحاشية ، ولكل من حاشية أولاده وأخوته و « كاتب الدست »
(متولى ديوان الانشاء) و « متولى الديوان (ديوان المجلس)
و « كاتب الدفتر » (صاحب الدفتر الخاص بأمور الخلافة) أما
غيرهم من الموظفين ، فكان يصرف لهم بعد انقضاء السماط كل
على قدر منزلته .

كما كانت الدولة الفاطمية ، تقوم بالاحتفال « بعيد الأضحي
المبارك » ، ومن النظم والرسوم المتبعة فى اجراء هذا
الاحتفال ، أن يقوم الوزير ، ورؤساء الدواوين وغيرهم من كبار
رجال الدولة ، بالمصقون على الخليفة لتهنئته بهذه المناسبة .

كما جرت العادة في هذه المناسبة أن يقوم الخليفة بنفسه بعملية النحر وهي سنة متبعة منذ عهد الخليفة « العزيز بالله » وقد بلغ ما تم نحره لهذه المناسبة في عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله عام » (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) ألفين وخمسمائة وواحد وستين رأسا هذا عدا ما كان يذبحه الوزير وأولاده . وكانت لحوم هذه الأضاحي توزع على أرباب الدولة وكبار موظفيها ، وينال منها الجميع نصيبا ، ابتداء من الوزير فما دونه ، حيث تحمل إليهم في أطباق مع الفراشين . وذكر « ابن المأمون » أن جملة ما تم ذبحه في عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسا ينحر الخليفة منها بيده على قدر استطاعته ، كما فعل « الأمر بأحكام الله » - في نفس العام - فقد شرع في النحر فذبح بنفسه أربعاً وثلاثين ناقة .

كما كان من عادة الوزير الفاطمي أن ينفق في داره على نحو ما يجري في القصر الفاطمي ، وقد بلغت قيمة ما تم إنفاقه بالدار المأمونية « دار الوزير المأمون البطائحي » في عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ألفاً وثلاثمائة وستة وعشرين دينارا .

كما كان يتم توزيع الكسوات الخاصة بهذا العيد ، والتي كان يطلق عليها « كسوة عيد النحر » وكان المتبع عند توزيع هذه الكسوة أن تكتب فيها رقعة برسم وجوه الدولة ، تخرج من « ديوان الأنشاء » لهذا الغرض . وكانت هذه الكسوة تحتوي على مائة قطعة وسبع قطع فقط ، لم تكن تشمل كل موظفي الدولة وغيرهم من موظفي القصر الفاطمي .

ولم تكن هذه المناسبات التي سبق ذكرها هي فقط التي يتم فيها الانعام والادوار بمختلف أنواع العطاء من أسبطة

وهبات مالية ، وكسوات وغير ذلك من وجوه الخير والبر ، فقد كان نفس الشيء يتكرر فى مناسبات أخرى كثيرة ، كفتح الخليج الذى حضره من موظفى الدواوين ، « ابن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » وابنه « سالم » وقد تم فى هذه المناسبة صرف ما يخص المستخدمين من الكسوات عدة بدلات ، بخلاف ما جرت به العادة فى هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر ، وغير ذلك من الأصناف برسم التفرقة والرسوم حتى يشمل الانعام المخصوص بهذا اليوم أرباب الرسوم على عاداتهم من خلال « السباط » الذى كان ينصب فى هذا اليوم ، والحاصل فيه عند الانتهاء من اعداد المائدة الخاصة به ، أن يستصحب منها كل من حضرها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة . وقد بلغ ما أنفق فى هذه المناسبة عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) من النقد العين أربعة آلاف وخمسمائة دينار ، ومن الورق خمسة عشر ألف درهم .

ومن المناسبات التى كانت تغمر موظفى الدواوين فيها الانعامات أيضا ذكرى الاحتفال « بمولد الخليفة الحاضر » حيث كان يجرى الاحتفال باليوم الذى ولد فيه الخليفة ، وكان الاحتفال بهذا اليوم من العادات التى اتبعتها الفاطميون فى مصر وإن كانت تفاصيل هذه الاحتفالات مجهولة سوى ما ذكره « ابن المأمون » أن الخليفة « الأمر بأحكام الله » قد احتفل بيوم مولده عام (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) وفيه تم توزيع كثير من الحلوى والكعك ، التى كانت تصنع خصيصا لهذا اليوم ، وكذا الهبات المالية ، حيث كان يفرق مائة دينار وألفا وثمانمائة وعشرين درهما ، يختص أصحاب الدواوين منها بمقدار كبير . كما احتفل به عام (٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) ولم يختلف احتفاله

من حيث النظم والرسوم التى تمت فيه عما تم فى احتفال العام السابق ، من توزيع للخلوى والهيئات كما كان الخليفة « الأمر بأحكام الله » يركب للنزلة ، فيمر على بعض « المناظر » التى قد بنىها الخلفاء الفاطميون من قبله وكان من عاداته أن يفرق من العين ما يبلغه سبعة وخمسون ديناراً ، ومن الزبانية مائة وستة وثمانون ديناراً للحواشى والأستاذين وأصحاب الدواوين وغيرهم ممن يقابلونه فى طريقه .

وفى احصائية مفيدة يمكن رصد ما ينفق فى هذه الأعياد والمواسم والمناسبات المختلفة من أموال وهبات ، بسبب ما كان يتم فيها من رسوم ، كان النصيب الأكبر منها يعود على موظفى الدواوين حيث يذكر « ابن المأمون » أن اجمالى ما تم انفاقه عينا من بيت المال فى مدة أولها المحرم سنة (٥١٧ هـ) ، وآخرها سلخ ذى الحجة ، فى الأعياد والمواسم ، وما ينعم به فى الركوبات من الرسوم والصدقات ، وعند العود منها ، وغير ذلك من نفقات الرواتب المستقرة لأرباب الخدم والكتاب والأطباء وغيرهم سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائتى وتسعين ديناراً ونصفاً .

ثانياً : الأنعام على كبار موظفى الدواوين بالخلع والألقاب :

كما بلغت عناية الفاطميين بموظفى الدواوين أن قاموا بمنحهم « الخلع » (١٦) التى تعبر عن تقدير الدولة ، وكان ذلك من الرسوم المتبعة عند مباشرة أحد الموظفين منصباً جديداً ، فقد خلع الخليفة « الظاهر لأعزاز دين الله » فى عام (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) على « دواس بن يعقوب الكتامي » عند توليه الحسبة والأسواق والسواحل ، ثوباً مثقلاً (١٧) وعمامة ، ثم نزل فى موكب عظيم

وبين يديه اثنتا عشرة جنيية (١٨) وجماعة يحجبونه ، وشق
البلد حتى انتهى الى مجلس الحسبة .

كما خلع « الظاهر لاعزاز دين الله » فى عام (٤١٥ هـ /
١٠٢٤ م) على « سنى الدولة حمد ابن أخى التاهرتى » عند
توليته جميع سيارات أسفل الأرض خلعة تكونت من عمامة
ضغرى ، مذهبية ، وثوب « طميم » (١٩) ، وحمل على فرس
يسرج مصفح كما أمر الخليفة « الظاهر بأمر الله » « الفاضل
البيسانى » الذى كان يعمل كاتباً فى دواوين الدولة الفاطمية ،
عندما ظهرت له نجابته ، أن يقلع طيلسانه ، و « عذبة » (٢٠)
عمامته حتى يتم فتلهما (٢١) وتحنيكه (٢٢) بما كمظهر من
مظاهر الحفاوة والتكريم ، واتخذة كاتباً له .

كما كان يجرى على متولى « ديوان العمائر » من الرسوم
المقررة « لفتح الخليج » ، عند حضوره اليه ، حيث يمنح انعاما
خاصا من العين والورق وصوانى الفطرة ، والموائد العامرة بالخراف
المشوية وأصناف الحلوى المختلفة .

كما كان يعطى « لأبى الرداد » الذى كان يتولى مسئولية
الاشراف على مقياس النيل ، واعطاء التقارير اليومية عن زيادته
ونقصانه فى هذه المناسبة ، خلعة تتكون من بدلة مذهبية ، وثوب
دبيقى (٢٣) حرير وطيلسان مقور ، وبنياض مذهب ، وشقة
سقلاطون (٢٤) ، وشقى تحتانى ، وشقة خز ، وشقة دبيقى ، وأربعة
أكياس دراهم .

ولم يتوقف عطاء الدولة الفاطمية واکرامها عند هذا الحد من
منح « الخلع » وأغذاق الهبات والعطايا على موظفيها فى الدواوين ،

بل كانت تمنحهم أيضا الألقاب الرنانة ، التي تضاف عليهم مظاهر
الاجلال والهيبة مما يتيح لكثير منهم ، أن يتبوأ مكانة متميزة داخل
الاجتمع الذي يعيش فيه .

فقد لقب الخليفة « الحاكم بأمر الله » كاتبه بديوان الانشاء
أبا العلاء فهد بن ابراهيم « بالرئيس » وصار هذا اللقب خاصا به
في المخاطبة والمكاتبة كما تلقب « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذى
كان يتولى رئاسة « ديوان الكتامين » بعدة ألقاب خاصة بعدما تولى
الوزارة عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) حيث تلقب بالوزير « الأجل » ،
تاج الرئاسة ، فخر الملك ، مصطفى أمير المؤمنين .

أما « اليازورى » الذى كان يتولى « ديوان أم المستنصر » عام
(٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) فقد لقبه الخليفة « المستنصر بالله » بالناصر
للمدين غياب المسلمين خليل أمير المؤمنين ، كما تلقب « أبو الحسن
ابن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الأمر
بأحكام الله » بالشيخ الأجل ولم يشاركه أحد فى هذا اللقب بمصر
فى زمانه حتى توفى عام (٥٢٢هـ / ١١٢٨م) .

كما كان « لأبى نجاح بن قنا » المعروف « بالراهب » والذى
كان يتولى وظيفة « مستوفى الديوان » فى خلافة « الأمر بأحكام الله »
عدة ألقاب هى « الأب القديس » الروحانى النفيس ، أبو الآباء
وسيد الرؤساء مقدم دين النصرانية ، كما نعت « الأخصرم
النصرانى » متولى « ديوان النظر » عام (٥٣٣هـ / ١١٣٩م) فى خلافة
« الحافظ لدين الله » بصنيعة الخلافة ، أبى الكرم .

كما لقب الخليفة « الحافظ لدين الله » فى عام (٥٣٩هـ /
١١٤٤م) « الرشيد بن الزبير » الذى كان يتولى « ديوان الصعيد
الأعلى » عام (٥١٥هـ / ١١٢٢م) بعدة ألقاب عندما أرسله الى اليمن

ليتولى قضاءها ، حيث لقبه بعلم المهتدين ، قاضى قضاة اليمن
وداعى دعاة الزمن .

ثالثا : توفير الرعاية الصحية لموظفى الدواوين :

حرص الفاطميون على توفير الرعاية الصحية لموظفى الدولة
عامة فلم يبخلوا عليهم بما كفل لهم حياة مطمئنة فخصصت من
ميزانياتها ما كانت تنفقه على « المارستان » (٢٥) الذى كان موضع
عناية فائقة ، من خلال ما كانت ترصده الدولة له من أحباس ينفق
من ريعها عليه ، وأطباء توفرهم للقيام بمهمة معالجة المرضى ، فقد
ذكر « المسيحي » أن الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » نزل فى
عام (٤١٥هـ / ١٠٢٤م) البيمارستان متنكرا فى عبيده ، فطافه
وشاهد المقيمين فيه وأنه قام باطلاق خمسين درهما لكل مريض فيه ،
وللقائم عليهم خمسمائة درهم ثم أمر أن يعمر « البيمارستان »
ويجرى الماء اليه على رسمه ، وأن يطبخ للمرضى من كل يوم
ما يأكلونه ، ويوفر لهم ما يستعملونه من الأدوية والأشربة .

رابعا : توفير الأكفان الخاصة لهم وشهود جنازتهم :

وتتجلى عناية الدولة الفاطمية بأصحاب الدواوين ، وحرصها
على توفير ما يحتاجون اليه فى جميع أحوالهم ، عندما توفى «ابن كلس»
عام (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) فأنفذ له « العزيز بالله » كفنا يحتوى على
خمسين ثوبا ، تبلغ قيمته سبعة آلاف دينار بل وأصدر أوامره
بدفنه فى داره فى قبة كان قد بناها لنفسه ، وحضر جنازته وصلى
عليه ، وألحده بيده فى قبره .

خامسا : تعطيل الدواوين عند وفاة كبار موظفى الدواوين :

كما كان الهم يصيب الخلفاء الفاطميين ، وينكد عليهم ، بسبب
موت أحد موظفيهم الأبرار مثل « ابن كلس » الذى أمر الخليفة

« العزيز بالله » بتعطيل الدواوين واغلاقها من أجله ثمانية عشر
يسوما .

صرف المعاشات لأسرهم بعد وفاتهم :

ومما يدل على رعاية الدولة الفاطمية لموظفي الدواوين ، قيامها
بصرف المعاشات لأسرهم بعد وفاتهم وفاء بحقوقهم عليها ، واعترافا
لهم بالجميل حيث كانوا يراعون من يموت في خدمتهم في عقبه ،
وان كان له مرتب نقلوه الى ذريته من رجال أو نساء .

ويتضح مما سبق مدى اهتمام دولة الفاطميين بموظفي
الدواوين ، واجتهادها في توفير وضع اجتماعي متميز ، يكفل لهم
حياة كريمة ، يشعرون فيها بالاستقرار والهدوء ، مما كان له أكبر
الأثر - لا ريب - في لهج ألسنتهم بالشكر ، وأفئدتهم بالاخلاص
وسواعدهم بالعمل من أجل رفعة هذه الدولة وازدهارها .

العلاقات بين موظفي الدواوين :

لم تكن العلاقات بين موظفي الدواوين في مصر خلال العصر
الفاطمي ، تسير على وتيرة واحدة ، بل كانت تنقسم الى عدة أوجه :

- الوجه الأول : العلاقات الطيبة بين موظفي الدواوين .
- الوجه الثاني : العلاقات السيئة بين موظفي الدواوين .
- الوجه الثالث : علاقاتهم بالخليفة (رئيس الدولة) .
- الوجه الرابع : علاقاتهم بالوزراء .

وفيما يلي سنعرض لهذه العلاقات جميعا :

الوجه الأول : العلاقات الطبية بين موظفي الدواوين :

كانت توجد بعض العلاقات الطيبة بين مجتمع موظفي الدواوين ، وباستعراضها يمكن رسم صورة تعبر عما كان بين هؤلاء الموظفين من علاقات يسودها الحب والوثام ويظللها الاخاء والمودة ، حتى ليخيل للباحث أنهم كانوا يعيشون كأفراد أسرة واحدة .

فقد كانت هناك علاقة طيبة بين « الجرجرائي » الذي كان يتولى ديوان النفقات في عام (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) للخليفة « المستنصر » ثم تولى الوزارة فيما بعد (٤١٨ - ٤٣٦هـ / ١٠٢٧ - ١٠٤٥م) و « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذي كان يكتب بين يديه وتتضح مظاهر هذه العلاقة فى سلوك « الجرجرائي » عند وفاته عام (٤٣٦هـ / ١٠٤٥م) حيث أوصى الخليفة « المستنصر بالله » أن يعين « الفلاحى » وزيرا من بعده فاستجاب له وولاه الوزارة فى نفس العام الذى توفى فيه .

وهكذا كان بعض من تولى الوزارة بمصر خلال العصر الفاطمى تربطه بالآخرين الذين عملوا معه وشائج الود والتقدير على نحو ما رأينا « الجرجرائي » يفعل مع « الفلاحى » حيث لم ينس وهو على فراش الموت أن يوصى من بعده بتوليته بعض ما كان يتولاه من مناصب .

وكان « يوحنا بن أبى الليث » متولى ديوان التحقيق من عام (٥٠١هـ / ١١٠٧م) الى عام (٥١٨هـ / ١١٢٤م) رغم ما كان يتمتع به من سلوكيات فاسدة ، من خلال طمعه فى أموال الدولة ، الى حد يجعله يزور ليختلس لنفسه أموالا بغير وجه حق .

كانت علاقته بأبناء ملته من البصارى طيبة للغاية ، فقد كان يميل اليهم ، بل واستكثر منهم فى معظم وظائف الدواوين مستغلا

رئاسته لديوانى المجلس والتحقيق . ويبدو أنهم كانوا لعلاقتهم به
عونا له على الخروج من المأزق الذى وقع فيه عندما رفع أحد الموظفين
بالدواوين ، تقريرا تفصيليا بالتجاوزات التى وقع فيها الى الحلبعة
« الأمر بأحكام الله » ومع ذلك لم يثبت عليه شئ ، كما أن الخليفة
لم يهتم بالموضوع أصلا .

وكان « أبو الحسن بن أبى أسامة » الذى كان يتولى رئاسة
« ديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » حتى عام
(٥٢٢هـ / ١١٢٨م) على ما يبدو ، صاحب طريقة فاضلة فى ادارة
الديوان والتعامل مع أفرادہ بحسن أخلاقه ، وطيب عنصره ، وعلاقته
الطيبة بهم وبغيرهم من رجالات الدولة ، ولو لم يكن كذلك لما وقفوا
جميعا يدافعون عنه ويثنون الوزير « الأفضل بن بدر الجمالى » عن
محاولة عزله من الديوان وذكروه بما لهذا الرجل من صفات كريمة ،
وخصال حميدة ، فوق ما كان يتمتع به من كفاءة عالية فى ادارة
« ديوان الانشاء » فكانت النتيجة أن « الأفضل » أعرض عن عزله ،
وظل بفضل هذا الموقف النبيل فى مكانه رئيسا للديوان حتى وفاته
عام (٥٢٢هـ / ١١٢٨م) .

كما كان « للأخزم بن زكريا » علاقة طيبة للغاية بأبناء ملته
من النصارى ، فهم الذين رفعوا من مكانته بالحيلة والمكر ،
ولولا مساعدتهم اياه ما صعد نجمه بهذا الشكل الذى تولى به
« ديوان النظر » عام (٥٣٠هـ / ١١٣٦م) فكان بذلك النصرانى
الوحيد الذى انفرد دون غيره من النصارى بتولى هذا الديوان ،
اذ لم ير فيه نصرانى الا الأخزم .

وقد تجلى هذا التعاون ، وتلك العلاقة المتميزة التى كانت
تجمع بين « الأخزم » وأبناء ملته فى موقفه منهم ، حيث رد الجميل
اليهم ، فأعادهم الى وظائفهم فى الدواوين مرة أخرى بعدما كانوا

معزولين عنها بأمر الخليفة « الحافظ لدين الله » (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) بسبب تسلطهم واستغلال نفوذهم استغلالا سيئا .

كما كانت هناك نماذج طيبة تعطى صورة حسنة لفئة من الفئات المتميزة داخل الدواوين ، بسبب ما كانت تنطوى عليه من الاعتراف بالجميل ، وحفظ المعروف ، ومن هذه النماذج ما حدث بين « ابن الخلال » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » من عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) الى عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) و « البيسانى » الذى وفد عليه ليتعلم على يديه الرسوم الخاصة بفن الانشاء فأحسن استقباله والتعاون معه ، حتى أتم تعليمه ثم أصبح « البيسانى » معاوناً لأستاذه فى « ديوان الانشاء » . فلما اشتد المرض « بابن الخلال » ناب عنه تلميذه « البيسانى » فى ادارة هذا الديوان لكنه كثيرا ما كان يرجع الى أستاذه فى كل صغيرة وكبيرة من أمور الديوان ، كما أنه لم ينس فضله عليه ، فكان يصله ويبره ، ويجرى عليه ما يحتاج اليه ، حتى قضى نحبه فى عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) فانفرد هو برئاسة « ديوان الانشاء » .

وكان من بين موظفى الدواوين من اشتهر بحسن الخلق ، وسلامة الطوية أمثال « ابن الأنباري » الذى كان يتولى « ديوان النظر » فى عهد الخليفة « الظافر بأمر الله » حيث شفع لديه فى رجل لم يره قط ، ولم يربطه به سابق معرفة أو صلة ، وهو « الفاضل البيسانى » الذى كان يتولى وظيفة الكتابة بين يدي قاضى الاسكندرية « ابن جديده » (٢٦) ويكتب له ما يشاء من رسائل يخاطب بها الخلافة الفاطمية ، فكانت كتبه ترد الى القاهرة كالبر النظيم فحسده الكتاب (الموظفون) الذين ترد كتبه عليهم وخافوا على منزلتهم فسبعوا به « للظافر » فقدموا له رسالة زعموا أنها من انشاء « الفاضل » وقد جاء فيها عبارات التهكم على شخص الخليفة الفاطمى والفاطميين اجمعين ، فثار ذلك حفيظته وأصدر أمره

بالقبض على كاتب هذه الرسالة وقطع يده واحضارها اليه في الحال
واتفق وجود « ابن الأنباري » عنده في ذلك الوقت فتدخل في
الوقت المناسب ، وهذا من روع « الظافر بأمر الله » وأشار عليه
باحتسابه المهراف ، وخاطره الوقاد ، أن يرسل باحضار هذا
الكاتب دون أن تقطع يده أو يصاب بأذى ، ثم يراه ويسمع منه ،
فكان كذلك ، وحضر « الفاضل » فاختبره « الظافر بأمر الله » ليرى
صدق ما حدث منه ، وأمره أن ينشئ مكتبة يتعرف من خلالها صحة
ما بلغه عنه ، فاجتاز « الفاضل » هذا الاختبار بنجاح حتى ان
« الظافر بأمر الله » اختصه بالكتابة له في « ديوان الانشاء » ،
وهكذا كانت الوساطة التي قام بها « ابن الأنباري » وموقفه النبيل
سببا في انقاذ حياة « الفاضل » من قطع يده ، ليس هذا فحسب
بل كانت السبب المباشر في رفع مكانته حتى تولى رئاسة « ديوان
الانشاء » عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) ويبدو أن علاقة « ابن الأنباري »
بالفاضل البيهقي بفضل هذا الصنيع خاصة وأن كليهما أصبح
يعمل في القاهرة .

الوجه الثاني : العلاقات السيئة :

لم تكن علاقات موظفي الدواوين ببعضهم البعض ، تسير على
وتيرة واحدة من الود والوفاق ، بل كان يسودها في كثير من
الأحيان بعض مظاهر الاضطراب بسبب الصراع على المناصب ،
أو الوصول الى المراتب العليا بالدواوين وقد كان ذلك يؤدي في
النهاية على نحو ما سنرى إلى وقوع ما تقشعر منه الأبدان وتنخلع
له القلوب من ضروب القسوة والانتقام .

فقد تعرض « يعقوب بن كلس » الذي كان يشغل عدة دواوين
منذ فتح الفاطميون بصر لمحاولة خبيثة من حشاده الذين أرادوا
النبيل منه عند الخليفة « العزيز بالله » فذكروا له اتساع حال

« ابن كلس » ورغيد العيش الذي يحيا في ظلاله ، مما يفوق أحوال الخليفة نفسه ، وما زالوا به حتى أمر بعزله واعتقاله عام (٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م) واستمر في اعتقاله عدة شهور ، حتى رضى عنه ، وأطلقه عام (٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م) بعد ما تبين له وجه الحق والصواب .

كما حدث أن « أبا العلاء فهد بن ابراهيم » الذي كان يتولى الكتابة في « ديوان الانشاء » ويختص بالتوقيع عند الخليفة « الحاكم بأمر الله » والنظر في المظالم ارتفع قدره وزادت منزلته خاصة بعد قتل « برجوان » في عام (٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) حيث تولى ما كان يتولاه من مهام ومعه « الحسين بن جوهر » ولكن الخليفة اختصه بالوزارة وطلب منه احضار موظفي الدواوين ، وسائر العمال ، ثم قال لهم : ان هذا فهدا كان بالأمس كاتب برجوان عبيدى وهو اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوه ، ووفوه شروطه للتقدم عليكم وتوفروا على مراعاة الأعمال وحراسة الأموال ثم تقدم « الحاكم بأمر الله » الى « فهد » فقال له : أنا حامد لك وراض عنك ، وهؤلاء الكتاب والموظفون ، خدمى فاعرف حقهم وأجل معاملتهم ، واحفظ حرمتهم وزد فى واجب من يستحق الزيادة بكفايته وإمانته . ويبدو أن « فهدا » باشر مهامه بنجاح وتوفيق ، ولكنه لم يسلم من وشاية خصومه والحاquدين على مكانته أو الذين كانوا يعملون ليل نهار حتى يقصوه عما أصبح فيه من منزلة مرموقة عند الخليفة « الحاكم بأمر الله » فعمل هؤلاء الذين تقاطرت قلوبهم حقدا عليه ومنهم « محمود بن محمد بن النحوى » الذى كان يتولى « ديوان الحجاز فى ذلك الوقت » و « ابن العداس » الذى كان يتولى « ديوان الخراج » باتفاق مع « الحسين بن جوهر » الذى كان يتقاسم العمل مع « فهد » ويهناه أن يتخصص منه لينفرد وحده بإدارة الدولة والقيام بشئونها على بلوغ مأربهم بكل الحيل

والأساليب ، فقرر « ابن النحوى » و « ابن العداس » القيام برفع عمل (تقرير) مفصل بما اقتطعه « فهد بن ابراهيم » وارتفق به (٢٧) واشتمل ذلك على جملة كبيرة من المال وسعيًا للقضاء « الحاكم بأمر الله » وقدمًا إليه هذا التقرير ، وأوقفاه على ما فيه ، وأظهرا له استعدادهما للقيام بالأمر والاعتماد عليهما فى جمع الخراج بمصر والشام ، وأن ذلك سيوفر له ستة آلاف دينار كل سنة ، كان « فهد » يتحصلها لنفسه ، فقال « الحاكم بأمر الله » أنا أفبض عليه وأقلدكما النظر فيما كان ينظر فيه ولكن نيتهما فى هذا السعى لم تكن تستهدف هذا الاجراء فقط ، وانما كان لهما رغبة جامعة فى القضاء على أمر هذا الرجل قضاء مبرما ، فقالا للحاكم - يدسان عليه السم فى الدسم - لا يتم أمر ولا يمشى لنا عمل و « فهد » حى مأمول الخروج من محبسه ، والعود الى أمره ، سيما وكل من بمصر والشام من الولاة والعمال صنائع « برجوان » وقد جرى اصطناعه اياهم على يديه وهم بذلك - على ما يبدو - يستنهضون « الحاكم بأمر الله » للقيام بقتل « فهد » عن طريق تذكيره بأيام « برجوان » وأنه ليس من المستبعد أن يجرى له مع « فهد » لاتساع نفوذه ما جرى له أيام « برجوان » ومع ذلك فان « الحاكم بأمر الله » نبذ فكرة القتل ، وصاح فيهما - يريد أن يفسد عليهما رغبتهما فى الخلاص من هذا الرجل - ما له الى من ذنب فأقتله به ولكنهما ألحا عليه فى تنفيذ رأيهما - وذلك على ما يبدو خوفا من افتضاح أمرهما بعد اكتشاف مؤامرتهما وكذبهما على الخليفة . وازاء هذا الاصرار منهما أراد « الحاكم بأمر الله » أن يأخذ عليهما الضمانات التى تكفل لواءهما ، وتكفيه عاقبة سوء تدبيرهما فقال : اذا فعلت ما أردتماه فما التوثقة فيما بذلتماه ؟ فقالا : أن نكتب خطنا بأننا نكفيك أمورك ، ونقوم بتمشيتها على مرادك ، ونقيم لك وجه المال الذى ضمنا استخراجك له وتوفيره من الأعمال وكان على « الحاكم بأمر الله » أن ينفذ ما وعد

فأمر « مسعودا السيف » (٢٨) بالقبض على « فهد بن ابراهيم » وقتله واحضار رأسه فاستجاب « مسعود » وقام باستدعاء « فهد » الذى أحس بالهلاك فعرض عليه ألف دينار ووعد به بتوفير مثلها - رجاء أن يتركه ، فربما يراجع « الحاكم بأمر الله » فيه نفسه - فقال له : لا سبيل الى المراجعة بعد ما أمرت به .

ولم ينته هذا المشهد المأساوى عند هذا الحد ، أو بمعنى آخر لم تكتمل فرحة المتآمرين الثلاثة فى التخلص من « فهد بن ابراهيم » وتحقق ما كانوا يحلمون به ، حيث استأثر « ابن النحوى » بالشام فأطلقت يده فيه ، و « ابن العداس » بمصر فجلس فى حضرة « الحاكم بأمر الله » وشرع فى ترتيب الأمور وتوفير الأموال .

وانفرد « الحسين بن جوهر » - بسبب قتل « فهد » - بتدبير الأمور بل وخلع عليه « الحاكم بأمر الله » وولاء الوزارة ولقبه « بقائد القواد ووزير الوزراء » حيث قام « ابن النحوى » بأعمال تشييب لها الولدان !! ، فقبض على العمال والمتصرفين بالشام ، وعسفهم وألزمهم بمائتى ألف دينار ووضع السوط والعصا فى المطالبة ، وبث أصحابه ونوابه الى « دمشق » فبالغوا فى مصادرة العمال والموظفين هناك ولم يكن فى حسابان « ابن النحوى » : - أن وميض جمر تحت الرماد سينشتعل بسبب سياسته الخرقاء - فقد كان فى جملة هؤلاء العمال الذين صودروا رجل نصرانى يتعلق بخدمة ست الملك - أخت الخليفة « الحاكم بأمر الله » وله منها رعاية مؤكدة فكتب اليها يستصرخ بها ، ويشكو ما نزل من البلاء ، وما شمل الشام وأهله من « ابن النحوى » ، وما بسط فيه من الظلم والعسف والجور مما لم يجر بمثله عادة فى قديم الأزمان ولا حديثها فلما وصل اليها الكتاب ووقفت عليه ، دخلت على « الحاكم بأمر الله » - وكان يشاورها فى الأمور ويعمل برأيها .

ولا يخالف مشورتها - ، فأوعزت اليه بقتل « ابن النحوى » :
و « ابن العداس » وأظهرت له حقيقة خداعهما ، وكيف أنهما أعملا
الحييلة للقضاء على « فهد » دونما أسباب معتبرة ، وأنهما سعيًا
هذا السعى باتفاق بينهما وبين « الحسين بن جوهر » لينفرد وحده
بتدبير الدولة ويطلق لهما العنان فى تولية مصر والشام فقبض
« الحاكم بأمر الله » نصيحتها ، وأخذ بمشورتها وأصدر أوامره
بقتل « ابن النحوى » وارسال رأسه ، فقتل وقطعت رأسه ووصلت
الى مصر فأمر « الحاكم بأمر الله » بإحضار أخته « ست الملك »
لتشاهد مصير « ابن النحوى » فدعت « للحاكم » وشكرته على
صنيعه ثم أمر « الحاكم بأمر الله » « مسعودا السيف » الذى تولى
قتل « فهد بن ابراهيم » أن يأخذ « ابن العداس » من بين يدي
قائد القواد « الحسين بن جوهر » وتضرب عنقه بحضرته حتى يقع
الرعب فى قلبه . ويأخذ رأسه ويضيفه الى رأس « ابن النحوى »
ثم يقوم بردهما مرة أخرى على « الحسين بن جوهر » الذى لم
يتمانك نفسه عند مشاهدته لرأسيهما فجزع جزعا شديدا وعلم
أنه لا محالة قد اقتربت ساعته ، ولكن « الحاكم بأمر الله » هدا
من روعه ، ولم يقتله فى ذلك الوقت - ويبدو أنه خاف على استقرار
أمر الدولة - ولكنه فعل ذلك عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) .

كما كان « ابن عبدون » متولى « ديوان الخراج » عام
(٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) و « ديوان الشام » عام (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م)
فى عهد الخليفة « الحاكم بأمر الله » رجلا نصرانيا داهية ، صاحب
سعاية ، وله باع طويل فى المكر والخداع ، مما جعله يستحوذ
على ثقة الخليفة ورضاه حتى قال فيه : ما خدمنى أحد ولا بلغ
فى خدمته ما بلغه « ابن عبدون » ويبدو أنه سعى ليهزم ما كان بين
« الحسين بن جوهر » الذى كان يتولى « ديوان الانشاء » وياشر
تدبير أمور الدولة بنفسه « للحاكم » من عام (٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م)
حتى عام (٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م) ويتمتع عنده بحظوة عالية جاء

« ابن عبدون » ليفسدها ، وقد استطاع ذلك ، ونجح فى تاليف « الحاكم بأمر الله » على « ابن جوهر » وتولى من بعده « الوساطة » - وهى مرتبة دون الوزارة - فى الوقت الذى هرب فيه « ابن جوهر » خوفا على نفسه مما زينه له « ابن عبدون » من سوء التدبير عند « الحاكم بأمر الله » الذى كتب له أمانا آمنه فيه على نفسه بل وطلب منه العودة الى ما كان يتولاه ولكن « ابن جوهر » الذى ذاق سم كيد « ابن عبدون » لم يكن ليلدغ من الجحر مرتين ، فاحتاط لنفسه ، وشرط على « الحاكم بأمر الله » أن يعزل « ابن عبدون » وكان عذره فى تنفيذ هذا الشرط قوله « أنا أحسنت اليه أيام نظرى فسعى فى الى أمير المؤمنين ونال منى كل منال ، لا أعود أبدا وهو وزير فصرف لذلك ولكن « ابن جوهر » لم يطل بقاؤه كثيرا حتى أمر « الحاكم بأمر الله » بقتله عام (٤٠١ هـ ١٠١٠ م) ولم يكن مصير « ابن عبدون » الذى دبر كثيرا من المكائد ، ليظل محتفظا بمنصبه ، أحسن حظا من « ابن جوهر » حيث أمر « الحاكم بأمر الله » باعتقاله وعمل حسابه ثم ضربت عنقه بعدما قبض ماله وذلك فى نفس العام الذى قتل فيه « ابن جوهر » !!

وقد يحدث أن يتفق بعض موظفى الديوان الواحد على الاطاحة بزميل لهم لا يرغبون فى وجوده معهم فى الديوان ، مثلما حدث مع « الجرجرائى » الذى كان يتولى الكتابة « بديوان الانشاء » للخليفة « الحاكم بأمر الله » وكانت له عادة ذميمة ، حيث كان يقوم بالاطلاع على الرسائل الخاصة بالخليفة ، ثم قام مرة بتغيير أحد موضوعات هذه المكاتبات لغرض فى نفسه ، فبلغ ذلك « الحاكم بأمر الله » فأمر بقطع يديه فقطعتا ويبدو أن زملاءه من الموظفين لم يرغبوا فى استمراره معهم لأخلاقه الفاسدة ، كما أنهم لم يقنعوا بما آل اليه مصيره بعد كشف خيائنه وقطع يده ، فعملوا على الايقاع به ، عن طريق تذكيره بما أوقعه به « الحاكم بأمر الله » وأنه لم يكن يستحق هذا العقاب ، وهم يقصدون من وراء ذلك

استمراره حتى يقول في « الحاكم بأمر الله » شيئا يأخذونه عليه
تيهك بسببه ، خاصة وأن السعاية والوشاية ، كانت ظاهرة شائعة
بين الموظفين في عهد هذا الخليفة ، ولكن « الجرجرائي » - على
ما يبدو كان شديد الذكاء - عندما فطن لهذه الحيلة الماكرة من
جانب زملائه الذين يحققون عليه ، ويريدون له مزيدا من الانحدار
حيث قال لهم : ان أمير المؤمنين - يقصد « الحاكم بأمر الله » -
أدبني وما صرفني فبلغ ذلك « الحاكم بأمر الله » فأمر باستمراره
في عمله ثم قلده في عام (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) « ديوان النفقات » .

ولما صعد نجم « صدقة بن يوسف الفلاحى » الذى كان يتولى
« ديوان الكتامين » فى عهد « المستنصر بالله » ثم ولى الوزارة عام
(٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) ، وكانت تربطه صلة قوية
« بابن الأنبارى » (٢٩) ، الذى تولى الوزارة أيضا عام (٤٣٦ هـ /
١٠٤٥ م) لعدة أيام ثم صرف عنها « للفلاحى » لم يهدأ له بال ،
ولم ينم له جفن و « ابن الأنبارى » حى مأمول الرجوع الى الوزارة ،
فلم تشفع عنده الصحبة التى كانت بينهما ، وسلك الطريق الذى
فيه الغاية تبرر الوسيلة ، دونما نظر الى الملاقات الطيبة التى
تجمعهما فتذكر لها ، وعمل على قتله وازاحته من طريقه ، فتم ذلك
عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) .

ولم يتوقف « الفلاحى » عند هذا الحد من الغدر والانتقام ،
بل انه سعى سعيا حثيثا ليفعل نفس فعلته مع « التستري » الذى
كان يتولى « ديوان أم المستنصر » فى عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م)
وذلك بسبب اتساع نفوذه وازدياد سطوته ، لما كان له من مكانة
متميزة عند الخليفة « المستنصر بالله » حتى صار فى عهده هو
المتصرف فى شئون البلاد ، وأصبح « الفلاحى » الذى كان يتولى
الوزارة آنذاك (٤٣٦ - ٤٤٠ هـ / ١٠٤٥ - ١٠٤٨ م) يأتهم
بأمره ، ولم يبق له من الوزارة الا اسمها فزأى من مصلحته أن

يزول أمر « التستري » وتغيب شمسهُ فسعى لتحقيق هذا الغرض ،
مستغلا استمالة « التستري » للعناصر المغربية ، وزيادة أرزاقهم
على حساب الأتراك الذين أنقص من أرزاقهم ومن يضاف اليهم ،
فالبهم عليه ، حتى قتلوه يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأولى
عام (٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م) .

ولكن القدر لم يمهل « الفلاحى » الذى زاد صلفه وجبروته
على هذا النحو ليستمتع بدنياه ، فسرعان ما ساءت عاقبة أمره ،
فما تهنأ بعمره ولا استمتع بنهيه وأمره ، لأن « أم المستنصر »
كشفت مؤامرتة على « التستري » بل وتحققت أنه هو الذى دبر
قتل مولاها السابق ، ومتولى ديوانها فقبضت عليه ، وصرفته عن
الوزارة فى تلك السنة ، واعتقلته « بخزانة البنود » ومن عجيب
القدر أنه اعتقل فى نفس المكان الذى اعتقل فيه « ابن الأنبارى »
الذى قام بتدبير قتله عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) وأنه حفرت له
حفرة ليدفن فيها بعد أن يقتل ، فظهر للفعلة (٣٠) عند الحفر
رأس ، فلما رفع ، سئل « الفلاحى » عنها ؟ فقال : هذه رأس
« ابن الأنبارى » وأنا قتلته ودفنته فى هذا الموضع ، ثم قتلوه
ودفنوه فى نفس الحفرة ، فكان هذا من عجيب الاتفاق ، اذ فعل
به كما فعل « بابن الأنبارى » .

ولم يخل عام من عصر هذه الدولة ، الا ونرى فيه ما يندى
له الجبين وتقشعر له الأبدان ، من محاولات الوشاية والسعاية
بين مختلف موظفى الدولة وخاصة الدواوين .

فقد رأينا « اليازورى » الذى كان يتولى « ديوان أم المستنصر »
ثم أضيفت اليه الوزارة من عام (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) وحتى
عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) يقبض عليه بأمر الخليفة « المستنصر »
بالله « بسبب ما أشيع ضده من اشاعات مغرضة ، واتهامات

باطلة تفيد أنه احتاز مال الدولة كله ، وجعله فى سبائك الشمع وأرسلها الى الشام ، وقصد الهرب ، فأمر « المستنصر بالله » باعتقاله هو وأهله وولده وكان من بين زمرة المعتقلين معه « البابلي » الذى كان من أقرب المقربين اليه ويدين له بالولاء لأن « اليازورى » هو صاحب الفضل عليه فى توليته رئاسة « ديوان الجيش » فى عهد « المستنصر بالله » يختبره القدر عندما يرشحه « المستنصر بالله » عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ولكنه بدلا من أن يسعى لتخليص « اليازورى » من اعتقاله فإرد له جميله السابق - نراه يحاول التخلص منه حيث سعى لقتله ، وجهاز من يقوم بهذا الأمر بغير علم من « المستنصر بالله » الذى كان على ما يبدو ليس له رغبة فى قتله بدليل أنه لما علم بقتل « البابلي » له عظم ذلك عليه .

كما جرت بين « أبى البركات بن أبى الليث » متولى « ديوان التحقيق » (٥٠١ - ٥١٨ هـ / ١١٠٨ - ١١٢٤ م) بسبب النفقات التى أنفقت فى انشاء فتح خليج « أبى المنجا » خطوب أدت الى اعتقال « أبى المنجا » عدة سنين ، ثم نفى الى الاسكندرية بعد ما كادت نفسه تتلف .

ويبدو أن « ابن أبى الليث » هو الذى دفع « بأبى المنجا » الى أن يلقي هذا الجزء ، خاصة وقد شاع ذكر هذا الموظف بفضل فكرته الناجحة فى انشاء الخليج ومما يؤكد ذلك أن « أبى البركات » كان مشهورا بسوء خلقه (٣١) لا يتورع فى سبيل مصلحته أن ينتقم ممن يقف عقبة فى طريق تقدمه .

الوجه الثالث : العلاقات بين موظفى الدواوين والحكام (الخلفاء) :

كان لبعض موظفى الدواوين فى العصر الفاطمى علاقات طيبة تربطهم بالخلفاء الفاطميين ويحدث هذا نتيجة نجاح رئيس الديوان

فى مهامه وقيامه بواجباته تجاه الدولة خير قيام ، فقد كان « ليعقوب بن كلس » الذى كان يتولى مجموعة من الدواوين ، فى عهد الخليفة « العزيز بالله » علاقة طيبة ، ومكانة متميزة ، فقد كان يعتد به اعتدادا كبيرا ، ويصله بكافة أنواع الصلة ، ومما يدل على ذلك ، ما حلت فى عام (٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م) حيث رزق « ابن كلس » بمولود ذكر ، فأرسل اليه الخليفة « العزيز بالله » هدية تحتوى على « مهد » (٣٢) من صندل مرصع بالجواهر وثلاثمائة ثوب، وعشرة آلاف دينار ، وخمسة عشر فرسا بسروجها، وكمية كبيرة من العطر ، حتى بلغ اجمالى هذه الجوائز مائة ألف دينار .

كما كان « لابن العميدى » (٣٣) الذى كان يتولى « ديوان الرواتب » حتى عام (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) ثم « ديوان الانشاء » فى عام (٤٣٣ هـ / ١٠٤٢ م) علاقة وطيدة ومكانة متميزة عند الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » ويشهد لذلك ، أنه لما عرضت وظيفة « الحسبة » عليه رفض أن يقبلها وعلى ما يبدو - رأى فى ذلك اخلاا بمكانته - وقال « كنت بالأمس جليس أمير المؤمنين وصاحب خريطته ، أصير اليوم محتسبا ، لم أكن لأفعل » .

كما حظى « أبو الحسن بن أبى أسامة » متولى « ديوان الانشاء » حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) بعلاقة طيبة بالخليفة الأمر بأحكام الله « الذى كان يخصه بالدعوة لحضور المناسبات المختلفة ، والتي كان الحضور فيها مقصورا على الخليفة والوزير وبعض كبار رجال الدولة ، ولم يكن بمفرده ، بل معه بعض أبنائه ، مما يدل على مكانته عند الخليفة .

كما كان « للرشيد بن الزبير » الذى يتولى « ديوان الصعيد الأعلى » عام (٥١٥ هـ / ١١٢٢ م) ، علاقة طيبة بخلفاء الدولة

الفاطمية وخاصة الخليفة « الحافظ لدين الله » الذى أرسله فى شهر ربيع الأول عام (٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م) الى اليمن ليتولى قضاءه .

الوجه الرابع : علاقات موظفى الدواوين بالوزراء :

أما علاقة موظفى الدواوين بالوزراء فكانت على نوعين :

- الأول : العلاقات الطيبة
- الثانى : العلاقات السيئة

وفيما يلى تفصيل القول عنهما :

أولا : العلاقات الطيبة :

كانت تربط بين بعض موظفى الدواوين وبعض الوزراء علاقات الاحترام والتقدير فقد كانت هناك علاقة طيبة بين « اليازورى » ابان وزارته للخليفة « المستنصر بالله » (٤٤٢ - ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠ - ١٠٥٨ م) و « أبى الفرج المغربى » الذى تولى بفضل هذه العلاقة « ديوان الجيش » ، ثم الوزارة عام (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) .

كما كان « لابن الصيرفى » الذى كان يعمل « بديوان الانشاء » فى عهد الخليفة « الأمر بأحكام الله » علاقة متميزة بالوزير « الأفضل بن بدر الجمالى » الذى أراد لفرط اجلاله وتقديره أن يعزل « الشيخ ابن أبى أسامة » عن رئاسة « ديوان الانشاء » ويفرد « ابن الصيرفى » به لولا تعطيل جماعة من خواص « الأفضل » عليه هذه الرغبة لتولى هو مكانه ولكنه تولى رئاسة « ديوان الانشاء » فى خلافة « الحافظ لدين الله » .

وكان الوزير « رضوان بن الولختي » يستعين به كثيرا ، ويعهد اليه بكتابة السجلات المهمة مما يدل على اتساع ثقته فيه ، مما كان له أثر طيب - على ما يبدو - في توطيد ما بينهما من علاقة طيبة .

كما كان « للقاضي البيسانى » الذى عمل « بديوان الانشاء » فى خلافة « العاضد لدين الله » علاقة طيبة بالوزير « صلاح الدين الأيوبي » الذى كان يتولى الوزارة عام (٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م) حتى انه كان السبب فى تعيين « البيسانى » « بديوان الانشاء » حيث أصبح رئيسا له فيما بعد عام (٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م) .

العلاقات السيئة :

أما النوع الثانى لعلاقات موظفى الدواوين بالوزراء ، فقد كان ينطوى على بعض المواقف التى تظهر ما كان بين الفريقين من عداة ، ولعل السبب فى ذلك على - ما يبدو - ما كان يسود مجتمع الموظفين من تحاسد بغىض ، ينبع من حرص كل فرد على مصلحته الشخصية تارة ، وتارة أخرى كنوع من التشفى والانتقام .

فقد كانت العلاقة بين « أبى الحسن بن أبى أسامة » والوزير « المأمون البطائحي » يسودها التوتر والقلق ، فلم تكن على ما يرام فى أغلب فترات وزارته ، ويبدو أن ذلك بسبب اختصاص « أبى الحسن » بالكتابة للخليفة « الأمر بأحكام الله » الذى كان يستلعيه فى أى وقت لكتابة السجلات أو ما يأمر به من مكاتبات . فكانت أسرار الدولة عنده ، وهذا ما جعل « المأمون » يحقد عليه ، فكان كثيرا ما يتعرض « لأبى الحسن » ويصيبه بأذى كثير ولكن « أبى الحسن » لم يدع الفرصة التى واثته ليتخلص نهائيا من « المأمون » ويستريح من مرارة ما كان يكابده على يديه ، حيث

وقع على بعض المراسلات التي كان يجري تداولها بين « المأمون » و « جعفر » (٣٤) شقيق « الأمر بأحكام الله » حيث أغراه « المأمون » فيها بقتل أخيه الخليفة « الأمر بأحكام الله » وتوليته مكانه ، فوافقه على ذلك فلم يكده « أبو الحسن » يتبين هذا الأمر ، حتى قام بإطلاع الخليفة « الأمر بأحكام الله » عليه في الحال ، وكانت النتيجة أن صدر أمر « الأمر بأحكام الله » عام (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) بالقبض على « المأمون » واعتقاله حتى عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) ثم قتل وصلب .

كما كان بين « الموفق أبي الكرم محمد بن معصوم التنيسي » متولى « ديوان النظر » عام (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) وبين الوزير « ابن السلار » (٣٥) علاقة سيئة للغاية ، مما جعل « أبو الكرم » يلقي مصيرا أسود على يديه ؟ ! .

فقد حدث أن دخل « ابن السلار » ذات مرة قبل أن يلي الوزارة للخليفة « الظافر بأمر الله » عام (٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م) حيث كان أحد موظفي القصر الفاطمي ، وكان يتكرر دخوله برسائل ويكلمه بأسلوب لا يليق فكره « الموفق » واتفق أن « ابن السلار » كتب له منشور باقطاع ، فدخل الى « الموفق » فتغافل عنه ، وأهمل أمره فعادوه القول دفعة بعد أخرى ثم قال : ما تسمع ؟ فقال الموفق .:

« كلامك ما يدخل في أذني أصلاً » ، أو قال : « يدخل من هاهنا ويخرج من هاهنا » ~~وأيضاً~~ فأخذ « ابن السلار » منشوره وأخرج من حيث أتى وكتبها في نفسه « للموفق » ، فلما تولى الوزارة (٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م) أمر بإحضار « أبي الكرم » لينتقم منه ويتشفي فيه ، فلما مثل بين يديه ، قال له : ما أظن كلامي يدخل في أذنك فتلجج (٣٦) بين يديه وقال : عفو السلطان

فقال : قد استعملت-العفو من حين خروجي من عندك ما آتيتك به ، ثم أشار لبعض خدمه فأحضر مسمارا من حديد ، عظيم الهيئة وقال : هذا أعددت لك من ذلك الوقت وجيء بخشبة فأمر أن يسند الموفق اليها ثم يضرب المسمار في أذنيه حتى يخرج من الناحية الأخرى ويدخل في الخشبة ، وروجع « ابن السلار » في أمر « الموفق » حتى يعدل عن هذا الانتقام الرهيب ، فلم يستجب ، واستمر فيما يفعل ، فكانوا كلما ضربوا المسمار يقول : « يا أبا الكرم » دخل كلامي في أذنك بعد أم لا ؟ ثم أمر به فأخرج وصلب في بعض شوارع القاهرة .

وهكذا فلم يسلم بعض من تولى رئاسة الدواوين وخدموا الدولة باخلاص وتفان من أذى الحكام وأصحاب النفوذ ، على نحو بالغ من القسوة وعدم الاكتراث من السلطة التنفيذية ، وكيف كانوا يدفعون حياتهم نتيجة اختصاصهم داخل الدواوين ، دون مراعاة أنهم بشر يجوز عليهم الخطأ ، ولكن لحظهم العاثر أن يصطدموا بهذه الشخصيات التي اشتهرت بالجفاء والقسوة مما كلف بعضهم حياتهم ، على نحو ما رأينا في مصير « أبي الكرم التنيسي » ؟ !! .

الهوامش

- (١) حظية : وهى المرأة التى تفضل على غيرها فى المحبة .
- (٢) برجوان : هو أبو الفتوح برجوان كفل « الحاكم بأمر الله » بعد وفاة أبيه العزيز بالله (٢٨٦هـ / ٩٩٦م) فاستقل بتدبير أمور الدولة ، ولم يدع الحاكم يتصرف فى شيء الا برأيه ، مما كان السبب فى قتله بأمر من الخليفة « الحاكم بأمر الله » عام (٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) .
- (٣) سفت : وعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها ، أو هو كالجوالق أو القفة .
- (٤) اللجم : ومفردها « لجام » وهو للدابة ، فارسى معرب .
واللجام هى : الحديد فى فم الفرس ، ثم سموها مع ما يتصل بها من سيور وآلة لجاما .
- (٥) خزانة البنود : وكانت تقع بجوار القصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد ، وكان يعمل بها السلاح وآلات الحرب والبنود ، أى الأعلام ثم استخدمت كسجن ، وظلت كذلك حتى نهاية العصر الفاطمى .
- (٦) صاحب المجلس : وهو الذى يتولى ترتيب مجلس الخليفة فى المناسبات المختلفة وكان يلقب بأمين الملك ، ويعرف الحاضرين بجلوس الخليفة ويشير الى الأستانيين بمنع الستار عن مجلسه .
- (٧) طيفور : اسم وهو طويلتر صغير .
- (٨) الصرة : بضم الصاد : شرح الدراهم ونحوها أو ما يجمع فيه الشيء ويشد والجمع « حرر » .
- (٩) الرواق : بيت كالفسطاط أو سقف فى مقدم البيت .

(١٠) أبو الفضائل هبة الله بن أبي الليث : هو شقيق « أبي البركات يوحنا بن أبي الليث » وكان يتولى الدفتر ، وهو المعروف بـ « دفتر المجلس » ، الذى يتولى صاحبه الاشراف على الدواوين التى تخص أمور الخلافة .

(١١) كان نصيب أبناء الشيخ ابن أبي أسامة ، « متولى ديوان الانشاء » من الكسوة فى هذا العيد عظيما حيث أعطى « لأبى المكارم هبة الله » بدلة مذهبة وثلاث قطع وقوطة ، هذا فوق ما منح لأخيهم « أبى الرضا » الذى كان يعمل فى الديوان مع أبيهم مما يكون دليلا على سعة اكرام الدولة لموظفيها وعنايتها بذويهم .

(١٢) فكما حدث لأبناء الشيخ « ابن أبي أسامة » حيث وزعت عليهم الأكسية المختلفة أعطى « لأبى المجد بن أبي الفضائل هبة الله » متولى « ديوان الدفتر » ، بدلة حرير .

(١٣) ويبدو أن هذا السماط كان يرتفع قليلا عن الأرض فيكون فى متناول الجالسين عليه حيث يقول « المقرئى » : « والسماط من خشب مدهون كالدكك » .

(١٤) المقصود بالثنى : الشاء فى الثالثة ، أو النوق التى وضعت بطنين ، وثنيها ولدها ، ذلك أن عدد الدجاج الذى كان يطرح على هذا السماط يبلغ ٢٥٠٠ دجاجة مما يستدل به على أن هذا السماط كان يشهد حضورا كبيرا من الموظفين .

(١٥) ومعنى ذلك أن عدد الدجاج الذى كان يطرح على هذا السماط يبلغ ٣٥٠٠ دجاجة مما يستدل به على أن هذا السماط كان يشهد حضورا كبيرا من الموظفين .

(١٦) الخلع : ودفردا الخلعة وهى ما يخلع على الانسان من الثياب ونحوها ، ويقال خلع عليه خلعة : أى أعطاه ، والبسه إياها .

(١٧) مثقل : المقصود به : المطرز بالذهب .

(١٨) جنيبة : وهى الناقة ، يعطيها الرجل غيره ليمتار له عليها .

(١٩) طمهم : ضرب من التطريز تحلى به الثياب النفيسة ، يكون غالباً من الذهب .

(٢٠) العذبة : طرف الشيء ، ويقال : عذبة السوط ، وعذبة اللسان ، وعذبة الصامة .

(٢١) القتل : من القتل قتل وهو الحبل وغيره ، ومعناه لواه وبرمه وما قتله الانسان بين اصابعه من خيط .

(٢٢) تحتك : اذار العمامة من تحت حتك .

(٢٣) ديبقى : نوع من الثياب ينسب الى ديبق ، قرية بمصر .

(٢٤) السقلاطون : نوع من الثياب ينسب الى بلد من بلاد الروم .

(٢٥) المارستان : كلمة فارسية معربة ، وهى بفتح الراء ومعناها : بيت المرضى .

(٢٦) ابن حديد : هو القاضى المكين ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن الحسن بن حديد بن حمدون الكنانى ، قاضى الاسكندرية ، تولى سنة ٥٢٨ هـ) .

(٢٧) ارتفق به : انتفع واستعان .

(٢٨) مسعود السيف : وهو على ما يبدو كان يقوم بعمليات النقل الخاصة بأرباب الوظائف وأصحاب النفوذ من رجال الدولة ، بين يدى الخليفة « الحاكم بأمر الله » .

(٢٩) ابن الأنبارى : هو الأثير كافى الكفاة أبو الحسن على بن الأنبارى ، كان يعمل بديوان الانشاء الشامى ، وعلى حسن الخط متوسط الاسب تولى الوزارة عام (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) فقام فيها إياما ثم صرف - ابن منجب الضيرفى : الاشارة الى من نال الوزارة ، ص ٥٢ .

(٣٠) الفعلة : محركة صفة غالبية على عملة الطين والحفر .

(٣١) ومما يدل على أن « أبا البركات بن أبى الليث » كان مشهورا بالسلوك الإدارى الفاسد ، أنه قام بإثبات أربعة غلمان تصارى ، ونسبهم الى الاسلام فى جملة المستخدمين ، ولم يدخلوا لا فى الليل ولا فى النهار ، بما مبلغه سبعة دنانير ، مما يشهد أنه كان يقوم بالتزوير والغش فى الأوراق الرسمية عن طريق وضع أسماء وهمية لا وجود لها من أجل أن يحصل بسببهم على أموال لا يستحقها .

(٣٢) مهد : والجمع « مهود » : السرير يهيا للصبي ويوطا لينام عليه .

(٣٣) ابن العميدى : هو محمد بن أحمد بن محمد أبو سعد العميدى ، الكاتب ، سكن مصر وتوفى بها عام (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) تولى ديوان الرواتب فى عهد الخليفة « الظاهر لاعزاز دين الله » ثم عزل عنه فى عام (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) .

(٣٤) جعفر : هو ابن الخليفة : « المستعلى بالله » بن « المستنصر بالله » ابن « الظاهر لاعزاز دين الله » . وقد كان للمستعلى ثلاثة أبناء هم حسب ترتيبهم : « الأمر بأحكام الله » الذى تولى الخلافة بعد أبيه عام (٤٩٥هـ / ١٠٩٤م) ثم « جعفر » المذكور سلفا ، ثم « عبد الصمد » .

(٣٥) ابن السلار : هو الأمير المظفر أبو الحسن على بن السلار ، كان واليا على الاسكندرية ثم قدم الى القاهرة ليتولى الوزارة للخليفة « الظاهر بأمر الله » عام (٥٤٤هـ / ١١٥٠م) ، وبقي فى الوزارة حتى مات مقتولا عام (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) .

(٣٦) تلجيج : بمعنى تردد فيه ، والجلجة : هى التردد فى الكلام .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد ، فقد فرغت - بعون الله وتوفيقه - من إعداد هذا البحث ، بعد أن أفرغت فيه غاية جهدي ، وأعطيته أقصى ما لدى من طاقة ، لكي أقدم الصورة الشاملة الدقيقة للدواوين في مصر إبان العصر الفاطمي ، ويمكنني أن أوجز القول في عرض نتائج هذا البحث أو تقديم معالم هذه الصورة فيما يلي :

١ - أن هذه الدواوين كانت تمثل جميع أنشطة الدولة الفاطمية، الدينية ، والسياسية ، والحربية ، والاقتصادية، والإعلامية، والثقافية (الفكرية) .

٢ - أن اختيار أماكن تلك الدواوين داخل قصر الخلافة بالقاهرة، كان أمرا مقصودا تماما ، لكي يكون العمل فيها وإدارتها تحت سمع وبصر الخلفاء بصورة مباشرة .

٣ - أن « جواهر الصقلي » الذي فتح مصر ، وتولى مسئولية الحكم فيها. نيابة عن سيده « المعز لدين الله » رأى بذكائه وفطنته اسناد إدارة هذه الدواوين إلى أنشائها عقب الفتح إلى موظفين مصريين ذوي خبرة في شئونهم، ولهم يتعجل اسنادها

الى أنصار الدولة من المغاربة الا بعد اكسابهم المهارات اللازمة لهذا العمل ، وذلك بإشراكهم مع الموظفين المصريين ، فاذا تم لهم ذلك وتأهلوا لحمل تلك المسئولية بعدئذ تولوا ادارتها .

٤ - كان المعول عليه فيمن يتولى مسئولية ادارة هذه الدواوين هو الكفاءة العلمية والعملية دون النظر الى الديانة أو الجنس باستثناء الوظائف الدينية .

٥ - تساهل الفاطميون مع أهل الذمة ، وإشارهم بالعمل في دواوينهم ، وليس ذلك من منطلق العقيدة الاسلامية السمحة كما يقرر بعض الباحثين ، اذ لو كان الأمر كذلك لكان الأولى بهذا التسامح المسلم أيا كان مذهبه لأنه أقرب الى الشيعة من النصارى . بل لشعورهم بأنهم قلة حاكمة ينبغي أن تختار لنفسها عنصرا غير طامع فيها .

٦ - حرص موظفي الدواوين على تعيين أبنائهم في وظائفهم بالدواوين عن طريق اكسابهم المهارات الخاصة بالعمل فيها كحفظ القرآن الكريم ، واجادة الخطوط المختلفة ونحو ذلك .

٧ - اهتمام الفاطميين بالعمل على راحة الشعب والقصاص من موظفي الدواوين ، اذا ثبت سوء استخدامهم لنفوذهم داخل الدواوين ، وذلك عن طريق جلوسهم للمظالم واهتمامهم بأمر المتظلمين وحل مشكلاتهم .

٨ - كان لزيادة نفوذ بعض موظفي الدواوين خاصة أهل الذمة واستيلائهم على الأمور بطريقة غير مشروعة ، أثر في اتجاه الدولة الفاطمية الى مصادرة هذه الأموال ، ولما كثرت هذه

المصادرات أنشئ لها ديوان يشرف على انجاز هذه المصادرات،
وهو « ديوان المفرد » .

٩ - اقتضت بعض الظروف الاقتصادية الطاحنة التي مرت بها
مصر في العصر الفاطمي ، الى اتخاذ الاجراءات التي تخفف
وقع هذه الأزمات كانشاء «ديوان المتجر السعيد» الذي كان
بمثابة سلة خبز ، بل طوق نجاة لمثل هذه الظروف الطارئة .

١٠ - بلغت الدواوين المالية في مصر الفاطمية حدا كبيرا من الدقة
والنظام خاصة « ديوان الخراج » ، الذي استحوذ على
اهتمام الفاطميين نظرا لأهميته كديوان مالي يهتم بجباية
الضرائب الخاصة بالأراضي الزراعية التي كانت في ذلك
الوقت تمثل عصب استقرار الدولة وازدهارها .

١١ - تطور ديواني الانشاء والبريد في تلك الفترة ، وتمثل ذلك
في توفير كافة الامكانيات اللازمة لادارتها ، فقد عمل بديوان
الانشاء مجموعة طيبة من العلماء والشعراء ، الذين اشتهروا
بجودة الخط وحسن الترسل والانشاء ، « كالموفق بن
الخلال » ، و « ابن منجب الصيرفي » و « الفاضل البيساني »
كما تم استخدام الوسائل السريعة في نقل البريد ، كالحمام
الزاجل ، الذي اعتنى به الفاطميون ، حتى أفردوا له جرائد
بأنسابه ، للمحافظة على أصوله الطيبة التي تتميز بنقاوة
عنصرها .

١٢ - التنظيم الرائع لدواوين الجيش من خلال ما كان يتم فيها
من اجراءات تخص أفراد الجيش ، كترتيب أسمائهم بحلهم
وشيائهم وفق الترتيب الهجائي ، واعداد قوائم تضم حالات
الوفيات لاسقاطهم من الديوان وغير ذلك .

١٣- شيوع ظاهرة التحاسد والتنافس البغيض بين معظم موظفي الدواوين للوصول الى أعلى المناصب الدىوانية ، مما أدى الى انتشار الوشاية والسعاية بعضهم ضد بعض ، مما يعد سمة من سمات مجتمع موظفى الدواوين فى هذا العصر .

١٤- ان معظم الدواوين لم يظهر فى مصر الا خلال العصر الفاطمى ، وأنه بنهاية الدولة الفاطمية أصبح هناك دواوين استقرت أمورها وانتظمت شئونها ، وأصبح العمل فيها يجرى وفق قوانين خاصة واجراءات ورسوم متفق عليها أخذ بها من جاء بعد الفاطميين كالأيوبيين والمماليك .

المصادر والمراجع

القران الكريم

اولا : المخطوطات :

- ١ - الخالدي : بهاء الدين محمد بن لطف الله ابن عبد الله عبيد الله العمري (ت ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م) .
المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشأ . مخطوط
بمكتبة جامعة القاهرة ، تحت رقم ٢٤٠٤٥ .
- ٢ - علي بن خلف : أبو الحسن علي بن خلف بن علي بن عبد الوهاب (ت بعد سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) .
مواد البيان ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية
بالقاهرة ، ادب تحت رقم ٧٢٣ .
- ٣ - مؤلف مجهول : شرح اللمعة من أخبار الامام المعز لدين الله ، نسخة مصورة بجامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٢٢ تاريخ .

٤ - مؤلف مجهول : عمدة الكتاب وعدة ذوى العقول والآداب والألباب فى عمل الليق وصنعة الأذهان ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٩ ، علوم صناعية .

٥ - مؤلف مجهول : اللوحة اللطيفة فى ذكر كسوة الكعبة الشريفة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٤٢ تاريخ ، ومصور ميكروفيلم برقم ٣٦٨/٦ .

ثانياً : المصادر :

- ابن الأثير : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأثير (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) .

١ - كتاب الحلة السيرة - تحقيق د . حسين مؤنس - الطبعة الأولى والثانية - طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣م ، سنة ١٩٨٥ م .

- ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزرى (ت ٦٢٠هـ / ١٢٣٣م) .

٢ - أسد الغاية فى معرفة الصحابة - طبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت ، د . ت .

٣ - التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل - تحقيق عبد القادر أحمد طليمات - طبعة دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى ببغداد ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .

٤ - الكامل فى التاريخ - طبعة دار صادر - بيروت - سنة ١٩٧٩م .

– الادفوى : أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعى
(٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

٥ – الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد – تحقيق
سعيد محمد حسن – طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة
– القاهرة – سنة ١٩٦٦م .

– الأزدي : جمال الدين أبو الحسن على بن أبي منصور
(ت ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م) .

٦ – أخبار الدول المنقطعة – تحقيق أندريه فريه – طبعة المعهد
العلمي الفرنسي للآثار الشرقية – القاهرة سنة ١٩٧٢م .

– ابن إياس : أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى
(ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) .

٧ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور – تحقيق د . محمد مصطفى
– ط ٢ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة
سنة ١٩٨٢م .

– ابن أيك الدوادارى : أبو بكر عبد الله بن أيك (ت بعد سنة
٧٦٣ هـ / ١٣٣٥ م) .

٨ – كنز الدرر وجامع الغرر ، المسمى (الدرة المضية فى
أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق صلاح الدين المنجد – طبعة
المعهد الألمانى للآثار – القاهرة ، سنة ١٩٦١م .

٩ – كنز الدرر وجامع الغرر (المسمى الدرر المطلوب فى أخبار
ملوك بنى أيوب) – تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور
– طبعة المعهد الألمانى للآثار – القاهرة – سنة ١٩٧٢م .
ج ٧ .

– البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ابراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٨ م) •

١٠ – الجامع الصحيح – المطبعة الخيرية بمصر – سنة ١٣٠٦هـ •
– البغدادى : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو
الهاشمى (ت ٢٥٤هـ / ٨٦٨ م) •

١١ – خلق الانسان فى اللغة – تحقيق د • خليل ابراهيم العطية •
العطية • طبعة مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – سنة
١٩٩٤م •

– ابن تفرى بردى : أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف تفرى
بردى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) •

١٢ – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة – نسخة
مصورة عن دار الكتب – طبعة اللجنة المصرية للتأليف
والترجمة والنشر – القاهرة – د • ت •

– الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت
٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) •

١٣ – لطائف المعارف – تحقيق ابراهيم الابيارى – حسن كامل
الصيرفى – طبعة دار احياء الكتب العربية – القاهرة –
سنة ١٩٦٠م •

– الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن عمر (ت ٢٥٥هـ / ٨٩٩م) •

١٤ – التبصر بالتجارة – صححه وعلق عليه السيد حسن حسنى
– طبعة مكتبة الخانجى – القاهرة – سنة ١٩٣٥م •

– ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ /
١٢١٧م) •

١٥ - رحلة بن جبير - ط ٢ - طبعة دار صادر - بيروت - سنة ١٩٨٨ م .

- الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) .

١٦ - كتاب الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي - طبعة دار احياء الكتب العربية - القاهرة - سنة ١٩٣٨ م .

- ابن الجواليقى : أبو منصور موهوب أحمد بن محمد بن الخضر ابن الحسن (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) .

١٧ - العرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - ط ١ - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - سنة ١٣٦١ هـ .

- ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .

١٨ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن - الهند - سنة ١٣٠٩ هـ .

- ابن الجيعان : يحيى بن شاكر بن شاكر بن ماجد ، أبو زكريا شرف الدين (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) .

١٩ - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة سنة ١٩٧٤ م .

- ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .

٢٠ - رفع الاصر عن قضاة مصر - تحقيق د . حامد عبد المجيد -

محمد المهدي أبو سنة - محمد اسماعيل الصاوي ، انطبعة
الأميرية - القاهرة - سنة ١٩٥٧ م .

٢١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - تحقيق طه
عبد الرؤوف سعد ، ط ١ - طبعة دار الفهد العربي -
القاهرة - سنة ١٩٩٢ م .

- ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠ هـ /
٨٩٣ م) .

٢٢ - المسالك والممالك : مطبعة بريل - ليدن - سنة ١٨٨٩ م
ونشر دار صادر - بيروت - د . ت .

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي :
(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .

٢٣ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر - طبعة بيروت -
لبنان ، د . ت .

٢٤ - المقدمة - طبعة دار ابن خلدون - الاسكندرية - د . ت .
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي
بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

٢٥ - وفيات الأعيان وأبناء الزمان - تحقيق احسان عباس ،
طبعة دار الثقافة - بيروت - سنة ١٩٦٩ م - ١٩٧٢ م .
- الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف ، أبو عبد الله الكاتب
(ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)

٢٦ - مفاتيح العلوم - طبعة دار النهضة العربية - القاهرة -
د . ت .

– ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن أيمن العلاني (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٦ م) .

٢٧ – الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها
طبعة بولاق – سنة ١٨٩٤ م ، ج ٤ .

٢٨ – الجواهر التمين في سير الملوك والسلاطين – تحقيق د . سعد
عبد الفتاح عاشور – طبعة مركز البحث العلمي و احياء
التراث الاسلامي ، مكة المكرمة – سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
– الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز
(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

٢٩ – العبر في خبر من غير – تحقيق د . صلاح المنجد – نواد
سيد – طبعة سلسلة التراث العربي – اصدار دائرة
المطبوعات والنشر – الكويت – سنة ١٩٦٠ – ١٩٦٦ م .

– الرشيد بن الزبير : رشيد الدين أبو الحسن أحمد بن علي بن
ابراهيم الأسواني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .

٣٠ – الذخائر والتحف – تحقيق محمد حميد الله – طبعة سلسلة
التراث العربي – اصدار دائرة المطبوعات والنشر – الكويت
– سنة ١٩٥٩ م .

– سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر بن يوسف بن
قزأوغلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .

٣١ – مرآة الزمان في تاريخ الأعيان – طبعة حيدر آباد – الدكن
– الهند – سنة ١٣٢٧ هـ / ١٣٣٩ م .

– ابن سعد محمد بن سعد – كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) .

٣٢ – الطبقات الكبرى – طبعة بيروت – د . ت .

– ابن سعيد : علي بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .

٣٣ - المغرب فى حلى المغرب - القسم الخاص بالقسطاط - تحقيق
زكى محمد حسن - وشوقي ضيف - وسيدة اسماعيل
كاشف - مطبعة جامعة فؤاد الاول - سنة ١٩٥٣ م .

٣٤ - النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين
نصار - مركز تحقيق التراث - مطبعة دار الكتب
- القاهرة - سنة ١٩٧٢ م .

- السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد
(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .

٣٥ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد
أبو الفضل ابراهيم ط ١ - مطبعة عيسى البابى الحلبي -
القاهرة - سنة ١٩٦٤ م .

٣٦ - تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد -
ط المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - سنة ١٩٨٩ م .

٣٧ - حسن المحاضرة - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط
دار احياء الكتب العربية - القاهرة - سنة ١٩٦٧ م .

٣٨ - الوسائل الى معرفة الأوائل - تحقيق سعد طلس - ط
بغداد - سنة ١٩٥٠ م .

- أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى
المعروف بابى شامة (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) .

٣٩ - كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين النورية والصلاحية ،
أشرف على نشر ج ١ عبد الله مسعود - القاهرة - سنة
١٢٨٨ هـ . تحقيق هـ . محمد حلمى محمد أحمد بالاشتراك
مع د . محمد مصطفى زيادة - القاهرة - سنة ١٩٥٦ -
١٩٦٢ م .

- ٤٠ - عيون الروضتين في أخبار الدولتين - تحقيق أحمد البيومي ، طبعة مكتبة الأسد - دمشق - سنة ١٩٩٢ م .
- أبو شجاع : ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الله بن إبراهيم (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .
- ٤١ - ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه - اعتنى بنشره هـ . ف - أمدرود - مصر سنة ١٩١٦ م .
- أبو صالح الأرمني : (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٨ م) .
- ٤٢ - تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني المعروف بكنائس وأديرة مصر ، المطبعة المدرسية - أكسفورد - سنة ١٨٩٥ م .
- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) .
- ٤٣ - الوافي بالوفيات - تحقيق مجموعة من العلماء - ط جمعية المستشرقين الألمانية ونشر فرانزشتاينر - شتوتجارت - ألمانيا ودار صادر - بيروت ، سنة ١٩٤٩ - ١٩٩٤ م .
- الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦ هـ / ٩٧٤ م) .
- ٤٤ - أدب الكتاب - تحقيق محمد بهجة الأثرى - المطبعة السلفية القاهرة - سنة ١٣٤١ هـ .
- ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) .
- ٤٥ - الفخرى في الآداب السلطانية - مطبعة الموسوعات - القاهرة - سنة ١٣١٧ م .
- ابن الطوير : أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن الفهرى الفيسرائي (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) .

٤٦ - نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية .
تحقيق د . أيمن فؤاد سيد - ط المعهد الألمانى للأبحاث
الشرقية ودار صادر - بيروت - سنة ١٩٩٢ م .

- ابن ظهيرة : محمد جمال الدين بن محمد نور الدين أبو بكر
ابن على (ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) .

٤٧ - الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة تحقيق
مصطفى السقا - كامل المهندس - طبعة دار الكتب -
القاهرة - سنة ١٩٦٩ م .

- ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) .

٤٨ - فتوح مصر وأخبارها - تحقيق شارل تورى - طبعة
ليدن - سنة ١٩٢٠ م .

- العباسى : الحسن بن عبد الله بن عمر بن محاسن (ت بعد ٧٠٩ هـ/
بعد ١٣٠٩ م) .

٤٩ - آثار الأول فى ترتيب الدول ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٥ هـ .
- أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) .

٥٠ - كتاب الأموال - تحقيق د . محمد عمارة - ط ١ - طبعة
دار الشروق - القاهرة ، سنة ١٩٨٩ م .

- ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت
١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) .

٥١ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - ط دار الفكر -
القاهرة - ١٩٥٠ ت .

— عماد الدين أدرسي : أدريس بن علي عبد الله بن الحسين بن حمزة ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) .

٥٢ — تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب — تحقيق د. محمد اليعلاوي
طبعة دار الغرب الاسلامي — بيروت — لبنان — سنة ١٩٨٥ م .

— عمارة اليمنى : أبو الحسن نجم الدين اليمنى (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) .

٥٣ — النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية — اعتنى
بتصحيحه هرترينغ درنبرغ — طبعة شالون — سنة ١٧٩٧ م .

— أبو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي صاحب
حماة (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) .

٥٤ — المختصر في أخبار البشر — مصر — سنة ١٢٢٥ م .
— ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) .

٥٥ — تاريخ الدول والملوك — تحقيق حسن محمد الشماخ —
البصرة — سنة ١٩٦٧ — ١٩٦٩ م .

— ابن فضل الله العمري : شهاب الدين أحمد بن فضل الله
(ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .

٥٦ — التعريف بالمصطلح الشريف — مطبعة العاصمة — القاهرة —
سنة ١٣١٢ هـ .

— ابن فهد : النجم عمر بن محمد بن محمد المكي (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) .

- ٥٧ - اتحاد الوری باخبار ام القرى - تحقيق فهمي محمد شلتوت - جامعة ام القرى - مكة - سنة ١٩٨٣ م .
- الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) .
- ٥٨ - القاموس المحيط - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- الفيومي : أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) .
- ٥٩ - المصباح المنير - ط - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان - ١٩٧٧ م .
- ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .
- ٦٠ - ادب الكاتب - مطبعة بريل - ليدن - سنة ١٩٠٠ م .
- القضاعي : محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي ، أبو عبد الله القضاعي (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) .
- ٦١ - تاريخ القضاعي - تحقيق د . جميل عبد الله محمد المصري - مركز البحوث و احياء التراث الاسلامي - مكة المكرمة - سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- القاضي النعمان : القاضي النعمان بن محمد بن حيون (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) .
- ٦٢ - دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم السلام . تحقيق آصف ابن علي أصغر فيضي . ط . دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٦٥ م .

– القفطى : جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) .

٦٣ – انباه الرواه على انباه النحاة – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – ط دار الكتب المصرية – القاهرة – سنة ١٩٥٥ م ، ج ٣ .

– ابن القلائس : حمزة بن سعد بن على بن محمد التميمي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) .

٦٤ – ذيل تاريخ دمشق – مطبعة الآباء اليسوعيون – بيروت – سنة ١٩٠٨ م .

– القلقشندي : أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

٦٥ – صبح الأعشى فى صناعة الانشا – نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ط لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة د . ت .

– ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) .

٦٦ – البداية والنهاية – ط مكتبة النور الإسلامية – بيروت – لبنان – د . ت .

٦٧ – تفسير القرآن العظيم – ط مكتبة الدعوة – القاهرة – د . ت .

– الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) .

٦٨ – الولاة والقضاة – تحقيق رفن جست طبعة الآباء اليسوعيون – بيروت – سنة ١٩٠٨ م .

– ابن المأمون : الأمير جمال الدين أبو علي موسى (ت ٥٨٨ هـ /
١١٩٢ م) •

٦٩ – نصوص من أخبار مصر – تحقيق د • أيمن فؤاد سيد –
طبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية – القاهرة –
سنة ١٩٨٢ م •

– الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ /
١٠٨٥ م) •

٧٠ – الأحكام السلطانية والولايات الدينية – طبعة دار الكتب
العلمية – بيروت – لبنان • د • ت •

– المؤيد في الدين : هبة الله موسى الشيرازي (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) •

٧١ – سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة – ترجمة حياته بقلمه
– تقديم وتحقيق محمد كامل حسين – ط دار الكاتب
المصري – القاهرة – سنة ١٩٤٩ م •

– المخزومي : أبو الحسين علي بن أبي عمرو عثمان بن يوسف
(ت ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) •

٧٢ – المنتقى من كتاب المنهاج في علم خراج مصر – تحقيق
كلود كاهن – ط المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية
– القاهرة – سنة ١٩٨٦ م •

– المسبحي : الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت ٤٢٠ هـ
/ ١٠٢٠ م) •

٧٣ - أخبار مصر في سنتين - الجزء الأربعون - تحقيق أيمن
فؤاد سيد وتيارى بيانكى - ط المعهد العلمى الفرنسى للآثار
الشرقية - القاهرة - سنة ١٩٧٨ م .

ونسخة أخرى : تحقيق المستشرق : وليم ج . ميلورد -
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة
١٩٨٠ م .

٧٤ - نصوص ضائعة من أخبار مصر - جمعها ونشرها د . أيمن
فؤاد سيد ط . المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية
- القاهرة - سنة ١٩٨١ م .

- المقرئى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م) .

٧٥ - اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . تحقيق :
د . جمال الدين الشيال ، د . محمد حلمى محمد أحمد -
ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - سنة
١٩٦٧ - ١٩٧٣ م - ج ١ - ٣ .

٧٦ - اغاثة الأمة بكشف الغمة - ط دار ابن الوليد - حمص -
الشام - سنة ١٩٥٦ م .

٧٧ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - المعروف بالخطط
المقرئية - نسخة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ،
ط دار صادر - بيروت د . ت .

٧٨ - النقود الإسلامية ، المعروف بشذور العقود فى ذكر النقود
تحقيق محمد السيد على - ط ٥ ، طبعة المكتبة الحيدرية
- النجف - العراق - سنة ١٩٦٧ م .

- ابن المقفع : ساويرس بن المقفع (أسقف الأشمونين) كان موجودا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى / أو اواخر القرن العاشر الميلادى)

٧٩ - تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية - المعروف بسير البيعة المقدسة ، نشره : يسى عبد المسيح - وعزيز سوريال عطية أزولده بورمستر وأنطون خاطر . ط . جمعية الآثار القبطية - القاهرة - سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٨ م .

- ابن ميثاق : أبو المكارم الأسعد بن مذهب الخطير أبو سعيد ابن ميثاق (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) :

٨٠ - كتاب قوانين الدواوين - تحقيق عزيز سوريال عطية - ط ١ - طبعة مكتبة مديولى - القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

- ابن منجب الصيرفى : أبو القاسم على بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢ هـ - ١١٤٨ م) :

٨١ - الاشارة الى من نال الوزارة - تحقيق عبد الله مخلص - ط المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة - سنة ١٩٢٥ م .

٨٢ - قسافون ديوان الرسائل : تحقيق على بهجت - ط ١ - مطبعة الواعظ - مصر - سنة ١٩٠٥ م .

- المنبرى : زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)

٨٣ - التكملة لوفيات النقلة - تحقيق بشار عواد معروف - ط ٢ ، طبعة مؤسسة الرسالة - سنة ١٩٨٨ م .

- ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن أحمد بن أبى القاسم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

- ٨٤ - لسان العرب - ط بولاق - القاهرة - سنة ١٨٨٢ م .
- ابن ميسر : تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب واغب
(ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)
- ٨٥ - أخبار مصر - تحقيق هنري ماسيه - طبعة المعهد العلمي
الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة - سنة ١٩١٩ م . ج ٢ .
- ٨٦ - المنتقى من أخبار مصر - تحقيق د . أيمن فؤاد سيد - طبعة
المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة -
سنة ١٩٨١ م .
- النابلسي : علاء الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم (ت بعد
سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)
- ٨٧ - لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية - طبعة مكتبة
الثقافة الدينية - القاهرة - د . ت .
- ناصر خسرو : أبو معين الدين القبادياني (ت ٤٥٣ هـ /
١٠٦١ م) .
- ٨٨ - سفر نامه - ترجمة د . يحيى الخشاب - ط ٢ - طبعة
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ م .
- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ /
١٣٣٢ م) -
- ٨٩ - نهاية الأرب في فنون الأدب - نسخة مصورة عن طبعة
دار الكتب المصرية ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر وج ٢٨ تحقيق د . محمد محمد
أمين طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة
١٩٩٢ م .

– أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري
(ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)

٩٠ – كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر – تحقيق د. مفيد
قميحة ط ١ – ط مكتبة الخانجي – القاهرة – سنة
١٣١٩ هـ .

– ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي
(ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م)

٩١ – تاريخ ابن الوردي : الطبعة الثانية ، منشورات المطبعة
الحيدرية – النجف سنة ١٩٦٩ .

– ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ /
١٢٩٧ م) .

٩٢ – مفرج الكروب في أخبار بني أيوب – تحقيق د.
جمال الدين الشيال – القاهرة – سنة ١٩٥٣ م .

– يحيى بن آدم : يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م)

٩٣ – كتاب الخراج – صححه وشرحه أحمد محمد شساكر –
المطبعة السلفية – القاهرة – سنة ١٣٤٧ هـ .

– اليافعي : أبو عبد الله بن أسعد بن علي بن علي بن سليمان اليافعي
اليمني الكلي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م) .

٩٤ – مرآة أنجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث
الزمان – ط ٢ – ط دار الكتاب الاسلامي – القاهرة سنة
١٩٩٣ م .

– ياقوت : شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .

٩٥ - معجم الأدباء - طبعة دار احياء التراث العربى - بيروت -
لبنان - د٠ ت٠

٩٦ - معجم البلدان - طبعة دار صادر - بيروت - سنة ١٩٨٤ م٠
- أبو يوسف : القاضى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت
١٨٢ هـ / ٧٩٨ م)٠

٩٧ - كتاب الخراج - ط ، المطبعة السلفية - القاهرة -
سنة ١٣٥٢ هـ .

ثالثا : المراجع :

آدم متر

١ - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ترجمة د٠
محمد عبد الهادى أبو ريدة - ط ٢ طبعة لجنة التأليف -
القاهرة - سنة ١٩٤٧ م .

ابراهيم أحمد العلوى (دكتور)

٢ - تاريخ العالم الاسلامى ، طبعة معهد الدراسات الاسلامية ،
القاهرة ، سنة ١٩٨٣ م .

ابراهيم حسن سعيد (دكتور)

٣ - البحرية فى عصر سلاطين المماليك - طبعة دار المعارف -
القاهرة - سنة ١٩٨٣ م .

ابراهيم حامد الأنصارى (دكتور)

٤ - معالم النظم والثقافة الاسلامية، ط ١ ، القاهرة سنة ١٩٨٩ م٠

أبو زيد شلبى (دكتور)

٥ - تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، ط ٦ ، مكتبة
وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨ م .

احسان هندی

- ٦ - الحياة العسكرية عن العرب - مطبعة الجمهورية ، دمشق ،
سوريا ، سنة ١٩٦٤ م .

احمد السيد الصاوي (دكتور)

- ٧ - مجاعات مصر الفاطمية ، ط١ ، طبعة دار التضامن ، بيروت ،
سنة ١٩٨٨ م .

احمد امين

- ٨ - قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٣ .

احمد صادق سعد

- ٩ - تاريخ مصر الاقتصادي - الاجتماعي ، طبعة دار بن خلدون ،
بيروت ، د . ت .

احمد مختار العبادي (دكتور)

- ١٠ - البحرية الاسلامية في مصر والشام ، بالاشتراك مع
د . السيد عبد العزيز سالم - جامعة بيروت العربية ،
طبعة بيروت - سنة ١٩٧٢ م .

احمد النجار (دكتور)

- ١١ - الانتاج الأدبي في مدينة الاسكندرية في العصرين الفاطمي
والأيوبي . طبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م .

ادولف جروهمان

- ١٢ - أوراق البردي العربية ترجمة د . حسن ابراهيم حسن ،
ومراجعة الأستاذ عبد الحميد حسن ، طبعة دار الكتب
المصرية ، سنة ١٩٥٥ م .

ارشيپالڊ لويس

١٣ - القسوى البحرية والتجسارية فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ م .

ستانلى لين بول

١٤ - سيرة القاهرة ، ترجمة د. حسن ابراهيم حسن و د. على ابراهيم حسن ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٥١ م .

اسماعيل البدوى (دكتور)

١٥ - نظام الوزارة فى الدولة الاسلامية ، ط ١ ، طبعة دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ م .

اسماعيل سرهنك

١٦ - حقائق الأخبار عن دول البحار ، طبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٣١٢ هـ .

الساس الأيوبى

١٧ - تاريخ مصر الاسلامية من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، مطبعة الرغائب ، بمصر ، سنة ١٩٣٢ م .

أمينة أحمد امام الشوربجى (دكتورة)

١٨ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى ، رسالة دكتوراه منشورة ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

أيمن فؤاد سيد (دكتور)

١٩ - الدولة الفاطمية فى مصر ، ط ١ ، طبعة الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م .

بارتولد

- ٢٠ - تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر طه ،
طبعة دار المعارف ، سنة ١٩٨٣ م .

بدوى عبد اللطيف عوض (دكتور)

- ٢١ - النظام المالى الاسلامى المقارن ، طبعة المجلس الأعلى للشئون
الاسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

بسام عبد الوهاب الجابى

- ٢٢ - معجم الأعلام ، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من
العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ١ ، طبعة دار الجفان
والجابى ، دمشق - سوريا - سنة ١٩٨٦ م .

بطرس البستاني (ت ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م)

- ٢٣ - دائرة المعارف ، طبعة بيروت - لبنان - د ت .

توتون (ا ش)

- ٢٤ - أهل الذمة فى الاسلام ، ترجمة د . حسن حبشى ، ط ٣ ،
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

جاستون فييت

- ٢٥ - القاهرة : مدينة الفن والتجارة ، ترجمة د . مصطفى
العبادى ، طبعة كتاب مؤسسة أخبار اليوم ، العدد ٣٠٨ /
مايو سنة ١٩٩٠ م .

جمال الدين الشيال (دكتور)

- ٢٦ - مجمل تاريخ دمياط ، طبعة الاسكندرية ، سنة ١٩٤٩ م .
٢٧ - تاريخ مدينة الاسكندرية فى العصر الاسلامى ، طبعة دار
المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .

٢٨ - تاريخ مصر الاسلامية ، ط دار المعارف ، القاهرة
سنة ١٩٦٧ م .

٢٩ - مجموعة الوثائق الفاطمية ، ط ٢ ، طبعة دار المعارف ،
القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .

جودجى زيدان

٣٠ - تاريخ التمدن الاسلامى ، ط ٢ ، طبعة دار الهلال ، القاهرة،
د . ت .

حسن ابراهيم حسن (دكتور)

٣١ - الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه
خاص ، طبعة بولاق ، القاهرة ، سنة ١٩٣٢ م .

٣٢ - المعز لدين الله فى سيرته ، بالاشتراك مع طه أحمد شرف ،
ط ٣ طبعة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
سنة ١٩٦٤ م .

٣٣ - النظم الاسلامية ، بالاشتراك مع د . على ابراهيم حسن ،
ط ٣ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٦٢ م .

حسن الباشا (دكتور)

٣٤ - الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق ، طبعة دار النهضة
العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ م .

٣٥ - دراسات فى الحضارة الاسلامية ، طبعة دار النهضة
العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ .

٣٦ - الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، طبعة دار
النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م ، ١ - ٣ .

حسن فتح الباب

٣٧ - السفارات الثقافية فى الدبلوماسية الاسلامية ، طبعة
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، د . ت .

حسين شحاته (دكتور)

٣٨ - محاسبة الزكاة ، مفهومها ونظاما وتطبيقا ، طبعة دار الوفاء
- المنصورة ، د٠ ت٠

حورية عبدة سلام (دكتورة)

٣٩ - الحضارة الاسلامية في مصر زمن الفاطميين ، طبعة دار
النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م٠

درويش النخيلي (دكتور)

٤٠ - السفن الاسلامية على حروف المعجم ، ط ٢ ، طبعة دار
المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م٠

ديمومبين (موديس غودفرو)

٤١ - النظم الاسلامية نقلة الى العربية : صالح الشماع ، وفيصل
السامرائي ، طبعة بغداد ، سنة ١٩٥٢٠

راشد البراوي (دكتور)

٤٢ - حالة مصر الاقتصادية في العصر الفاطمي ، ط ١ ، طبعة
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨٠

الزركلي (خير الدين)

٤٣ - الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب
والمستغربين والمستشرقين ، ط ٧ ، طبعة دار العلم للملايين
- بيروت - لبنان - سنة ١٩٨٦ م٠

زكي محمد زكي (دكتور)

٤٤ - الفن الاسلامي في مصر ، طبعة دار الآثار العربية ،
القاهرة ، سنة ١٩٣٥ م٠

٤٥ - فنون الاسلام ، ط ١ ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة ، سنة ١٩٤٨ م .

زامبور (ادواردفون)

٤٦ - معجم الأنساب والأمراء الحاكمة في التاريخ الاسلامي ،
ترجمة : د . زكي محمد حسن ، د . حسن أحمد محمود ،
ود . سيدة اسماعيل كاشف وآخرين ، القاهرة ،
سنة ١٩٥١ م .

سعاد ماهر (دكتورة)

٤٧ - البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية ، دار الكاتب
العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .

٤٨ - مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، طبعة المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

٤٩ - مصر في العصور الوسطى بالاشتراك مع عبد الرحمن
الرافعي ، ط ٢ ، طبعة دار النهضة العربية - القاهرة -
سنة ١٩٧٠ م .

سلام شافعي سلام (دكتور)

٥٠ - أهل الذمة في مصر في العصر الثاني والعصر الأيوبي ،
طبعة دار المعارف ، القاهرة - سنة ١٩٨٢ م .

السيد سابق

٥١ - فقه السنة ، ط مكتبة دار التراث ، القاهرة د . ت .

السيد طه أبو سديرة (دكتور)

٥٢ - الحرف والصناعات في مصر الاسلامية من الفتح العربى
حتى نهاية الدولة الفاطمية ، طبعة الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩١ م .

سيده اسماعيل كاشف (دكتورة)

٥٣ - أحمد بن طولون ، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .

٥٤ - مصر الاسلامية وأهل الذمة ، طبعة الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ م .

٥٥ - مصر فى عهد الأخشيديين ، طبعة الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

٥٦ - مصر فى عهد الطولونيين والأتششيديين ، بالاشتراك مع
د. حسن أحمد محمود ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ،
القاهرة ، سنة ١٩٦٠ م .

٥٧ - مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة
الطولونية ، طبعة دار الفكر العربى ، القاهرة ،
سنة ١٩٤٧ م .

صبحى الصالح (دكتور)

٥٨ - النظم الاسلامية ، ط ٢ ، طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ،
سنة ١٩٦٨ م .

صفاء حافظ-عبد الفتاح (دكتورة)

٥٩ - الادارة المحلية فى عصر الولاة ، طبعة دار النهضة العربية ،
القاهرة سنة ١٩٩١ م .

٦٠ - نظم الحكم فى الدولة العباسية ، طبعة دار الثقافة ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ م .

الطاهر احمد الزاوى

٦١ - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، ط ٢ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م .

عبد الرحمن الرافعى

٦٢ - مصر فى العصور الوسطى - ط مركز النيل للاعلام - القاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

عبد الرحمن زكى (دكتور)

٦٣ - السيف فى العالم الاسلامى ، طبعة دار الكتاب العربى - القاهرة - سنة ١٩٥٧ م .

٦٤ - القاهرة : تاريخها وآثارها من جهر القائد الى الجبرتى المؤرخ - طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - سنة ١٩٦٦ م .

٦٥ - القاهرة : منارة الحضارة الاسلامية - طبعة مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

عبد الشافى محمد عبد اللطيف (دكتور)

٦٦ - العالم الاسلامى فى العصر الاموى - دراسة سياسية - ط ١ ، طبعة دار الوفاء - القاهرة ، سنة ١٩٨٤ م .

عبد الرحمن فهمى

٦٧ - فجر السكة العربية - طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - سنة ١٩٦٥ م .

عبد الله محمد جمال الدين (دكتور)

٦٨ - الدولة الفاطمية ، قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى
نهاية القرن الرابع الهجرى مع عناية خاصة بالجيش - طبعة
دار الثقافة ، القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

عبد المنعم سلطان (دكتور)

٦٩ - المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى - طبعة دار المعارف -
القاهرة - سنة ١٩٨٥ م .

عبد المنعم ماجد (دكتور)

٧٠ - تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى - ط ٤ -
طبعة مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - سنة ١٩٧٨ م .

٧١ - التاريخ السياسى للدولة العربية - ط ٤ - طبعة مكتبة الأنجلو
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٨٢ م .

٧٢ - الحاكم بأمر الله - الخليفة المفترى عليه - ط ٢ - مكتبة
الأنجلو المصرية - القاهرة - سنة ١٩٨٢ م .

٧٣ - السجلات المستنصرية : سجلات وتوقيعات وكتب مولانا
الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين . طبعة دار الفكر العربى ،
القاهرة ، سنة ١٩٥٤ م .

٧٤ - المستنصر بالله الفاطمى - ط ١ - طبعة مكتبة الأنجلو
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٦١ م .

٧٥ - نظم الفاطميين ورسومهم بمصر - ط ٢ - طبعة مكتبة الأنجلو
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٧١ م .

عطية مصطفى مشرفة (دكتور)

٧٦ - نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ، ط ٢ ، طبعة دار الفكر
العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٥١ م .

٧٧ - القضاء فى الاسلام - ط٢ شركة الشرق الأوسط - القاهرة ،
سنة ١٩٦٦م .

عبد الفنى محمود (دكتور)

٧٨ - التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك - طبعة دار
المعارف - القاهرة د٠ ت .

عبد الفنى الهراس

٧٩ - منكرة الأعمال المالية والادارية - طبعة دار الكاتب العربى -
القاهرة - سنة ١٩٦٧م .

على حسنى الغربى طلى (دكتور)

٨٠ - العرب والحضارة - طبعة مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة -
سنة ١٩٦٦م .

٨١ - مصر العربية الاسلامية - طبعة مكتبة الأنجلو المصرية -
القاهرة - سنة ١٩٦٣م .

على مبارك

٨٢ - الخطط التوفيقية - ط١ ط بولاق - سنة ١٣٠٥ هـ و ط٢ -
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - سنة
١٩٨٦م .

عمر شريف

٨٣ - نظم الحكم فى الادارة والدولة الاسلامية - طبعة معهد
الدراسات الاسلامية - القاهرة - سنة ١٩٩٤م .

عمر طوسون

٨٤ - مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن ، مطبعة صلاح الدين -
الاسكندرية - سنة ١٩٣١م .

فتحي محمد مصيلحي (دكتور)

٨٥ - تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى ، طبعة دار المدينة المنورة - القاهرة - سنة ١٩٨٨ م .

قطب ابراهيم محمد (دكتور)

٨٦ - النظم المالية في الاسلام - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - سنة ١٩٨٠ م .

قاسم عبدة قاسم (دكتور)

٨٧ - اليهود في مصر من الفتح العربي الى نهاية الحكم العثماني - ط ١ - طبعة دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٨٧ م .

كمال الدين سامح (دكتور)

٨٨ - العمارة الاسلامية في مصر - ط ٤ - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

ليلى عبد الجواد اسماعيل (دكتورة)

٨٩ - علاقة دولة الروم بمصر في عصر الطولونيين والافشيديين - طبعة دار الثقافة العربية - القاهرة - سنة ١٩٨٨ م .

مجاهد توفيق الجندي (دكتور)

٩٠ - الخط العربي وأدوات الكتابة - ط ٢ - القاهرة - سنة ١٩٩٣ م .

مجمع اللغة العربية

٩١ - المعجم الوسيط - ط ٣ القاهرة - سنة ١٩٨٥ م .

محافظة الاسكندرية

٩٢ - تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، سنة ١٩٦٣ م .

محمد أمين صالح (دكتور)

- ٩٣ - النظام المالى الاقتصادى فى الاسلام - ط١ - طبعة مكتبة
نهضة الشرق - جامعة القاهرة - سنة ١٩٨٤م .

محمد جبر أبو سعدة (دكتور)

- ٩٤ - محاضرات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، القاهرة د٠ت .
٩٥ - محاضرات فى تاريخ مصر الاسلامية ، القاهرة د٠ت .

محمد جمال الدين سرور (دكتور)

- ٩٦ - تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق - طبعة دار الفكر
العربى - القاهرة - سنة ١٩٦٥م .
٩٧ - الدولة الفاطمية فى مصر - طبعة دار الفكر العربى ،
القاهرة - سنة ١٩٧٤م .
٩٨ - سياسة الفاطميين الخارجية - ط٤ - طبعة دار الفكر العربى
- القاهرة - سنة ١٩٧٣م .
٩٩ - النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق فى القرن الرابع
والخامس الهجرى - ط٤ ، طبعة دار الفكر العربى -
القاهرة - سنة ١٩٦٤م .

محمد حمدى المناوى (دكتور)

- ١٠٠ - الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى - طبعة دار المعارف -
القاهرة - سنة ١٩٧٠م .

محمد الخضرى

- ١٠١ - محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية - ط١٠ ، طبعة المكتبة
التجارية - القاهرة د٠ت .

محمد سعيد رسلان

- ١٠٢- آداب طالب العلم ، طبعة مكتبة الايمان - الاسكندرية
سنة ١٩٩١ م .

محمد عبد الله عنان

- ١٠٣- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، طبعة دار النشر
الحديث - القاهرة - سنة ١٩٣٧ م .
١٠٤- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية - طبعة دار الكتب
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٣١ م .

محمد علي الانسى

- ١٠٥- قاموس اللغة العثمانية : النوارى واللامعات فى منتخبات
اللغات - طبعة بيروت ، سنة ١٩٠٠ م .

محمد الغزالي

- ١٠٦- التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام ، طبعة دار
الكتب الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

محمد فؤاد عبد الباقي

- ١٠٧- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - طبعة دار
الحديث - القاهرة - سنة ١٩٩٤ م ، ج ١ .

محمد كامل حسين (دكتور)

- ١٠٨- الحياة الفكرية والأدبية بمصر - طبعة مكتبة النهضة
المصرية - القاهرة - سنة ١٩٥٩ م .

- ١٠٩- فى أدب مصر الفاطمية - طبعة دار الفكر العربى -
القاهرة - سنة ١٩٦٤ م .

محمد كمال السيد (دكتور)

١١٠- الأزهر جامعا وجامعة - طبعة مجمع البحوث الاسلامية -
القاهرة - سنة ١٩٨٦ م .

محمد محمد أمين (دكتور)

١١١- الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر - طبعة دار النهضة
العربية - القاهرة - سنة ١٩٨٠ م .

محمد محمد الخطيب (دكتور)

١١٢- دراسات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط ١ - مطبعة
الحسين الاسلامية - القاهرة - سنة ١٩٩١ م .

محمد ياسين الحموى

١١٣- تاريخ الأسطول العربى - طبعة دمشق ، سنة ١٩٤٥ م .

محمود رزق سليم (دكتور)

١١٤- النيل فى عصر المماليك - طبعة الدار المصرية للتأليف
والترجمة - القاهرة - سنة ١٩٦٥ م .

محمود المرسى لاشين

١١٥- المحاسبة الضريبية مع دراسة مقارنة ، طبعة دار النهضة
العربية - القاهرة د٠ ت .

مولوى س٠ ا٠ حسيني

١١٦- الادارة العربية - المطبعة النموذجية - القاهرة -
سنة ١٩٥٨ م .

ناجى زين الدين المصرى

١١٧- بدائع الخط العربى - ط ٢ - طبعة مكتبة النهضة ببغداد -
سنة ١٩٨٠ م .

نظير حسان سعداوى

- ١١٨- نظام البريد فى الدولة الاسلاميه - طبعة دار مطير -
القاهرة - سنة ١٩٥٣ م .

نعمات ثابت

- ١١٩- الجنديّة فى الدولة العباسية - طبعة بغداد - العراق -
سنة ١٩٣٩ م .

نعمت عبد اللطيف مشهور (دكتورة)

- ١٢٠- الزكاة : الاسس الشرعية والدور الانمائى والتوزيعى
- سلسلة الرسائل الجامعية بالمعهد العالمى للفكر الاسلامى -
ط ١ - بيروت ، لبنان - سنة ١٩٩٣ م .

نعيم زكى فهمى (دكتور)

- ١٢١- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر
العصور الوسطى - طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة سنة ١٩٧٣ م .

هيئة المواصلات

- ١٢٢- تاريخ البريد فى مصر - المطبعة الأميرية - القاهرة -
سنة ١٩٧٦ م .

ويستفالد

- ١٢٣- جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من
الشهور الميلادية بأيامها وشهورها . ترجمة د . عبد المنعم
ماجد وعبد المحسن رمضان . طبعة مكتبة الانجلو المصرية
- القاهرة - سنة ١٩٧٩ م .

يوسف آصاف

١٢٤- دليل مصر ، بالاشتراك مع قيصر نصر - المطبعة العمومية
بمصر - سنة ١٨٨٩ م .

يوسف احمد

١٢٥- سلسلة المحاضرات الاثرية : مدينة الفسطاط القديمة
أو مصر القديمة - ط ١ - مطبعة الترقى - مصر - سنة
١٩١٧ م ، ج ١ .

يعقوب نخلة روفيلة

١٢٦- تاريخ الامة القبطية - ط ١ - مطبعة التوفيق - مصر -
سنة ١٨٩٨ م .

خامسا : الأبحاث والدوريات :

- ابراهيم احمد العدوى (دكتور)

١ - بحث بعنوان الحمام الزاجل في العصور الوسطى من ص
١٣١ الى ص ١٣٨ . ضمن المجلة التاريخية المصرية
- القاهرة - سنة ١٩٤٩ م .

احسان صدقي العماد

٢ - الخبز في الحضارة العربية والاسلامية - حوليات كلية
الآداب ، جامعة الكويت ، سنة ١٩٩١ م - ١٩٩٢ م ،
الحولية ١٢ ، رسالة ٧٦ .

جاستون فييت

٣ - بحث بعنوان المواصلات في مصر الوسطى من ص ٣١ الى
ص ٥٤ ، ضمن كتاب مصر الإسلامية ، طبعة المقتطف
والمقطع ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧ م .

سعاد ماهر (دكتورة)

٤ - حضارة القاهرة في العصور الوسطى ، مقال منشور بمجلة
الطلیعة من ص ٢٣ الى ص ٣١ ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م ،
السنة الخامسة - عدد ٢ .

٥ - بحث بعنوان الفنون الزخرفية من ص ٢٥٩ الى ص ٣٣١
ضمن كتاب دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة
القرن الخامس عشر الهجرى ، طبعة الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٨٥ م ، المجلد الأول .

سيدة اسماعيل كاشف (دكتورة)

٦ - بحث بعنوان الأرض والفلاح في مصر الإسلامية من ص
٥١٧ الى ص ٢١٠ ضمن مجموعة أبحاث في كتاب الأرض
والفلاح في مصر على العصور ، طبعة الجمعية المصرية
للدراسات التاريخية ، سنة ١٩٧٤ م .

عبد الرحمن زكى (دكتور)

٧ - بحث بعنوان صناعة السيوف الإسلامية من ص ٧٣ الى ص
٩١ ضمن المجلة التاريخية المصرية م . ، القاهرة
سنة ١٥٩٦ م . المجلد الخامس .

عبد الله مبروك النجار (دكتور)

٨ - الجنسية ودور الفرد فيها في ظل التطبيقات القانونية
المعاصرة ، هدية مجلة الأزهر ، عدد شهر ذى الحجة
سنة ١٤١٥ هـ .

عطية القوصى (دكتور)

٩ - بحث بعنوان أضواء علي تجارة الكارم من واقع وثائق
الجنيزة من ص ١٧ الى ص ٣٩٠ ، ضمن المجلة التاريخية ،

مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م . المجلد الثانى
والعشرين .

فهمى عبد الجليل محمود (دكتور)

١٠ - بحث بعنوان أهل الذمة والادارة الإسلامية فى أواخر
الدولة الفاطمية من ص ١٢٤ الى ص ١٧٤ ، ضمن كتاب
ندوة التاريخ الاسلامى ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٨٢ م المجلد الثانى .

كريزويل

١١ - ملخص مقال بعنوان تشييد مدينة القاهرة من ص ٨٦٣
الى ص ٨٦٤ ضمن كتاب أبحاث الندوة الدولية لتاريخ
القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ م ،
ج ٢ .

محمد أمين صالح (دكتور)

١٢ - بحث بعنوان العلاقة بين دولة الصليبيين والخلافة
الفاطمية من ص ٦١ الى ص ٨٤ ، ضمن المجلة التاريخية ،
مطبعة الجبلاوى ، القاهرة سنة ١٩٧٩ م .

محمد جمال الدين سرور (دكتور)

١٣ - بحث بعنوان مصر فى عصر الفاطميين من ص ٢٥٥ الى ص
٣٤١ ، ضمن كتاب تاريخ مصر الاسلامية ، موسوعة تاريخ
مصر عبر العصور ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة سنة ١٩٩٣ م .

محمد عبد الستار عثمان (دكتور)

١٤ - المدينة الاسلامية ، طبعة المجلس الوطنى للثقافة والفنون
والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، سنة ١٩٨٨ م .

١٥ - بحث بعنوان دور المسلمين فى صناعة الأقلام ، من ص ١٧١ - الى ص ١٩٤ ضمن كتاب دراسات أثرية اسلامية - المجلد الرابع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م .

محمد عمارة (دكتور)

١٦ - القاهرة فى العصر الفاطمى ، مقال منشور بمجلة الطليعة ، من ص ٣٢ الى ص ٤٦ السنة الخامسة ، العدد الثانى .

نبيل محمد عبد العزيز

١٧ - بحث بعنوان الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك من ص ٤١ الى ص ٨٠ ضمن المجلة التاريخية ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة سنة ١٩٧٢ م ، المجلد الثانى والعشرين .

خامسا : الرسائل العلمية :

أحمد السيد شبحاته

١ - الطولونيون فى مصر وفهوم الاستقلال السياسى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، سنة ١٩٨٧ م .

أحمد عبد السلام ناصف

٢ - الشرطة فى مصر الاسلامية ، رسالة ماجستير - قسم التاريخ - كلية البنات - جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨٥ م .

أحمد فؤاد سيد عمارة

٣ - نظم الحكم بمصر فى العصر الأيوبى ، رسالة ماجستير - قسم التاريخ - كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨٣ م .

أمينة أحمد الشوربجي

- ٤ - مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر العصر الفاطمي الأول
(٣٨٥ هـ - ٤٦٥ هـ / ٩٦٨ - ١٠٧٢ م) ، رسالة ماجستير
- قسم التاريخ - كلية البنات - جامعة عين شمس ،
سنة ١٩٨٧ م .

حسين يوسف دويدار

- ٥ - الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، رسالة دكتوراه ،
كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، سنة ١٩٨٢ م .

حورية عبده سلام

- ٦ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الفسطاط في
العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة
القاهرة ، سنة ١٩٧١ م .

راضي عبد الحليم عبد الله

- ٧ - النظام الإداري والحربي في الدولة العربية على عهد
الراشدين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة
القاهرة - سنة ١٩٧٨ م .

رضوان محمد رضوان البارودي

- ٨ - الجيش في عصر الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير ، كلية
الآداب جامعة الاسكندرية ، سنة ١٩٧٤ م .

سعيد ابنو بكر

- ٩ - الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مصر خلال العصر
العباسي الأول ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية
- دمنهور - جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٠ م .

السيد محمد محمد يونس

١٠ - الحضارة الإسلامية في مصر في العهد الأموي ، رسالة
دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، المنصورة ، جامعة الأزهر ،
سنة ١٩٨٨ م .

عبد الحميد حسين حموده

١١ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الصعيد الأعلى في العصر
الفاطمي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ،
سنة ١٩٨٨ م .

عبد الخالق حسين محمد

١٢ - القضاء في مصر في عهد الفاطميين والأيوبيين ، رسالة
ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٥ م .

عفاف سيد صبرة

١٣ - ديوان الانشاء والمكاتبات في العصرين الأيوبي والمملوكي ،
رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٧٩ م .

فتحي على حسن هلال

١٤ - الدواوين المالية في بغداد حتى أواخر العصر العباسي الأول ،
رسالة ماجستير - كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،
سنة ١٩٨٥ م .

فرج إبراهيم الأحول

١٥ - حضارة مصر في عهد الدولة الاخشيدية ، رسالة ماجستير
كلية اللغة العربية - القاهرة - جامعة الأزهر ، سنة
١٩٨٧ م .

محمود رزق محمود

١٦ - المجتمع المصري في العصر الطولوني ، رسالة دكتوراه ،
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة طنطا ، سنة ١٩٨٥ م .

يمنى رضوان أحمد

١٧ - الأسرة الجمالية ودورها في الحياة السياسية في عهد
الدولة الفاطمية ، رسالة ماجستير - كلية الآداب ، جامعة
القاهرة ، سنة ١٩٨٢ م .

صدر فى هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ
• د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - على ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ،
• ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر
• ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،
د. محمد نسان جلال ،
• ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى
د. عليّة عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر جا ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي
د. عبد المنعم ماجد ،
• ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية
د. على بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
د. محمد أتيّس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية
شكرى القاضى ، ١٩٨٧
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر أكتوبر
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨
- ١٣ - اكدوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
• ١٩٨٨
- ١٥ - المستشرقون والقاريخ الاسلامى
د. على حسنى الخربوطلى ،
• ١٩٨٨

١٦ - قصول من تاريخ حركة
الاصلاح الاجتماعى فى
مصر : دراسة عن دور
الجمعية الخيرية (١٨٩٢ -
١٩٥٢) •

د • حلمى أحمد شلبى ،
• ١٩٨٨

١٧ - القضاء الشرعى فى مصر
فى العصر العثمانى •
د • محمد نور فرحات ،
• ١٩٨٨

١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة
الملوكية •
د • على السيد محمود ،
• ١٩٨٨

١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد
القطرين •
د • أحمد محمود صابون ،
• ١٩٨٨

٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة
١٩١٩ : المراسلات السرية
بين سعد زغلول وعبدالرحمن
فهمى •
د • محمد انيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ - التصوف فى مصر ايمان
العصر العثمانى ج ١ •
د • توفيق الطويل ، ١٩٨٨ •

٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر •
جمال بدوى ، ١٩٨٨ •

٢٣ - التصوف فى مصر ايمان
العصر العثمانى ج ٢ ، امام
التصوف فى مصر :
الشعرانى •
د • توفيق الطويل ، ١٩٨٨ •

٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) •
د • نجوى كامل ، ١٩٨٩ •

٢٥ - المجتمع الاسلامى والغرب •
تأليف : هاملتون جب
وهارولد بروين •
ترجمة • د • احمد عبدالرحيم
مصطفى ، ١٩٨٩ •

٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى
مصر الحديثة •
د • سيد اسماعيل على •
• ١٩٨٩

٢٧ - فتح العرب لمصر ج ١ •
تأليف الفريد • ج يتلر ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
• ١٩٨٩

٢٨ - فتح العرب لمصر ج ٢ •
تأليف : الفريد ج • ج بدار ،
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
• ١٩٨٩

٢٩ - مصر فى عيد الاخشيديين •
د • سيدة اسماعيل كاشف ،
• ١٩٨٩

٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة
المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن .
تأليف : د . سليمان صالح ،
١٩٩٠ .

٣٨ - فصول من تاريخ مصر
الاقتصادى والاجتماعى فى
العصر العثمانى .
د . عبد الرحيم عبد الرحمن
عبد الرحيم ، ١٩٩٠ .

٣٩ - قصة احتلال محمد على
اليونان (١٨٢٤ - ١٨٢٧) .
د . جميل عبيد ، ١٩٩٠ .

٤٠ - الاسلحة الفاسدة ودورها فى
حرب فلسطين ١٩٤٨ .
د . عبد المنعم الدسوقي
الجميعى ، ١٩٩٠ .

٤١ - محمد فريد : الموقف
والمناساة ، رؤية عصرية .
د . رفعت السعيد ، ١٩٩١ .

٤٢ - تكوين مصر عبد العصور .
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ،
١٩٩٠ .

٤٣ - رحلة فى عقول مصرية .
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠ .

٤٤ - الاوقاف والحياة الاقتصادية
فى مصر ، فى العصر
العثمانى .
د . محمد غففى ، ١٩٩١ .

٣٠ - الموظفون فى مصر فى عهد
محمد على .
د . حلمى أحمد شلبى ،
١٩٨٠ .

٣١ - خمسون شخصية مصرية
وشخصية .
شكرى القاضى ، ١٩٨٩ .

٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٢ ،
لمسى المظليسى ، ١٩٨٩ .

٣٣ - مصر وقضايا الجنوب
الافريقى : نظرة على
الايضاع الراهنة ورؤية
مستقبلية .
د . خالد محمود الكومى ،
١٩٨٩ .

٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية
المغربية ، منذ مطلع العصور
الحديثة حتى عام ١٩١٢ .
د . يونان نجيب رزق ،
محمد مزين ، ١٩٩٠ .

٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر
١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ،
١٩٩٠ .

٣٦ - المجتمع الاسلامى والغرب
ج ٢ .
تأليف : هاملتون يوتوين ،
ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم
مصطفى ، ١٩٩٠ .

- ٤٥ - الحروب الصليبية ج١ •
تأليف : وليم الصوري ،
ترجمة وتقديم : د. حسن حبشي ، ١٩٩١ •
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية
الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧)
ترجمة : د. عبد الرؤوف
أحمد عمرو ، ١٩٩١ •
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري
الحديث •
د. لطيفة محمد سالم ،
١٩٩١ •
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر
القبطي والعصر الإسلامي •
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١ •
- ٤٩ - العلاقات المصرية
الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٧٩) •
د. عبد العظيم رمضان ،
١٩٩٢ •
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا
الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) •
د. سهير أسكندر ، ١٩٩٣ •
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر
الإسلامية •
(أبحاث الندوة التي أقامتها
لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الأعلى للثقافة ،
في إبريل ١٩٩١) •
أعدّها للنشر : د. عبدالعظيم
رمضان ، ١٩٩٢ •
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة
والقناصل الفرنسيين في
القرن الثامن عشر •
د. المهام محمد علي ذهني ،
١٩٩٢ •
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة
مؤلفات من دولة الماليسك
الجرانسة •
د. محمد كمال الدين
عز الدين علي ، ١٩٩٢ •
- ٥٤ - الإقباط في مصر في العصر
العثماني • •
د. محمد عفيفي ، ١٩٩٢ •
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج٢ •
تأليف : وليم الصوري ترجمة
وتعليق : د. حسن حبشي ،
١٩٩٢ •
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر
محمد علي : دراسة عن
اقليم المنوفية •
د. حلمي أحمد شلبي ،
١٩٩٢ •
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة
د. سيدة اسماعيل كاشف ،
١٩٩٢ •
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية
والصحافة ،
د. إبراهيم عبد الله المسلمي
١٩٩٣ •

٥٩ - الرأس مالية الصناعية في
مصر ، من التمهيد الى
القاميم (١٩٥٧ - ١٩٦١) .
د . عبد السلام عبد الحليم
عامر ، ١٩٩٣ .

٦٠ - المعاصرون من رواد
الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكى ،
١٩٩٣ .

٦١ - تاريخ الاسكندرية في
العصر الحديث .
د . عبد العظيم رمضان ،
١٩٩٣ .

٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر
ج ٣ .
لمى المطيعى ، ١٩٩٣ .

٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر
العصور : تاريخ مصر
الاسلامية .
تأليف : د . سيدة اسماعيل
كاشف : جمال الدين
سرور ، وسعيد عبد الفتاح
عاشور ، اعداها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ،
١٩٩٣ .

٦٤ - مصر وحقوق الانسان
بين الحقيقة والاقتراء :
دراسة وثائقية .
د . محمد نعمان جلال ،
١٩٩٣ .

٦٥ - موقف الصحافة المصرية من
الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
د . سهام نصار ، ١٩٩٣ .

٦٦ - المرأة في مصر في العصر
الفاطمى .
د . نريمان عبد الكريم
أحمد ، ١٩٩٣ .

٦٧ - مساعي السلام العربية
الاسرائيلية : الاصول
التاريخية .
(أبحاث الندوة التي اقامتها
لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الاعلى للثقافة ،
بالاشتراك مع قسم التاريخ
بكلية البنات جامعة عين
شمس ، في ابريل ١٩٩٣) ،
اعداها للنشر د . عبدالعظيم
رمضان ، ١٩٩٣ .

٦٨ - الحروب الصليبية ج ٣ .
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشى ، ١٩٩٣ .

٦٩ - نبوية موسى ودورها في
الحياة المصرية (١٨٨٦ -
١٩٥١) .
د . محمد ابو الاسعاد ،
١٩٩٣ .

٧٠ - اهل الذمة في الاسلام .
تأليف : اد س . ترقون .
ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشى ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .

٧١ - مذكرات اللورد كليرون

(١٩٣٤ - ١٩٤٦)

اعداد : تريفور ايفانز ،

ترجمة : د . عبد الرؤوف

احمد عمرو ، ١٩٩٤ .

٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين

للاحوال المالية والاقتصادية

في العصر الفاطمي (٣٥٨ -

٥٩٦هـ)

د . امينة احمد امام ،

١٩٩٤ .

٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة

د . رؤوف عباس حامد ،

١٩٩٤ .

٧٤ - تاريخ الطب والمجيدة

المصرية ، ج ١ ، في العصر

الفرعوني

د . سمير يحيى الجمال ،

١٩٩٤ .

٧٥ - اهل الذمة في مصر ، في

العصر الفاطمي الاول

د . هيلم شيفتس ميمود ،

١٩٩٥ .

٧٦ - دور التعليم المصري في

التضيق الوطني (زمن

الاجتلال البريطاني)

د . سعيد اسماعيل على ،

١٩٩٥ .

٧٧ - الحروب الصليبية ج ٤

تأليف : وليام الصوري ،

ترجمة وتعليق : د . حسن

حبشى ، ١٩٩٤ .

٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية

(١٨٧٣ - ١٨٩٩)

نعمات احمد عثمان ، ١٩٩٥ .

٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في

مصر ، في القرن التاسع

عشر

تأليف : فريد دي بونج ،

ترجمة : عبد الحميد فهمي

الجمال ، ١٩٩٥ .

٨٠ - قناة السويس والتنافس

الاستعماري الاوربي (١٨٨٢ -

١٩٠٤)

د . السيد حسين جلال ،

١٩٩٥ .

٨١ - تاريخ السياسة والصحافة

المصرية من هزيمة يونيو الى

نصر أكتوبر

د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥ .

٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من

الفتح العربي الى قيام الدولة

الطولونية

د . سيدة اسماعيل تكاشف ،

ط ٢ ، ١٩٩٤ .

٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ج ١

احمد شفيق باشا ، ط ٢ ،

١٩٩٤ .

- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج٢
القسم الاول
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ،
١٩٩٥ .
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية :
دراسة تاريخية (١٩٣٤ -
١٩٥٢)
د. حلمي أحمد شلبي ،
١٩٩٥ .
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في
عصر الحرية الاقتصادية
(١٨٤٠ - ١٩١٤)
د. أحمد الشربيني ،
١٩٩٥ .
- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ،
ج٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦)
اعداد : تريفور أيفانز ،
ترجمة وتحقيق : عبدالرؤوف
أحمد عمرو ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التذوق الموسيقي وتاريخ
الموسيقى المصرية
عبد الحميد توفيق زكى ،
١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في
العصر العثماني
د. عبد الحميد حامد سليمان
١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في
الدولة الاسلامية
د. نريمان عبد الكريم أحمد
١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق
الاطلس
تأليف : بيكر مانسفيلد ،
ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا
الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج٢ ، د. نجوى كامل ،
١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان
المصري (١٩٢٤ - ١٩٥٨)
د. نبيه بيومي عبد الله ،
١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا
الوطنية (١٩٤ - ١٩٥٤)
د. بهير اسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجدور التاريخية
للمشكلات الافريقية المعاصرة
(اعمال ندوة لجنة التاريخ
والآثار بالمجلس الاعلى للثقافة
بالاشتراك مع معهد البحوث
والدراسات الافريقية بجامعة
القاهرة)
اعداد أ.د. عبد العظيم رمضان

١٠٣ - دؤية الجبروتى لبعض قضايها
عصره .

د . على بركات

١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين فى مصر
(١٩١٤ - ١٩٥٢)

د . فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ - السلطة السياسية فى مصر
وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ -
١٩٨٧ .

د . أحمد فارس عبد المنعم .

١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة
المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن) .
د . سليمان صالح

١٠٧ - الأصولية الإسلامية .
تأليف : دليپ هيرو : ترجمة :
عبد الحسيد فهمى الجمال .

١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤ .
سليم النقاش

١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥ .
سليم النقاش

١١٠ - مصادرة الأملاك فى الدولة
الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)
ج ١ .

د . اليومى إسماعيل الشربيني .

١١١ - مصادرة الأملاك فى الدولة
الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)
ج ٢ .

د . اليومى إسماعيل الشربيني .

٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية
الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،

بتأليف : مانكولم كير ، ترجمة
د . عبد الرؤف أحمد عمرو .

٩٧ - العربان ودورهم فى المجتمع
المصرى فى النصف الأول من
القرن التاسع عشر ،

د . إيمان محمد عبد المنعم عامر .

٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د . محمد سيد محمد .

٩٩ - تاريخ الطب والصيدلية المصرية
(العصر اليونانى - الرومانى)
ج ٢ ،

د . سمير يحيى الجمال

١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر
العصور : تاريخ مصر القديمة
أ . د . عبد العزيز صالح
أ . د . جمال مختار ، أ . د . محمد
إبراهيم بكر ، أ . د . إبراهيم
نصحي ، أ . د . فاروق القاضى ،
أعدوا للنشر : أ . د . عبد العظيم
رمضان .

١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ،
اللواء / عبد المجيد كفاى
اللواء / سعد عبد الحفيظ ،
السفير / جمال منصور

١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطانى
فى مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢
د . تيسير أبو عرجة .

- ١٢٣ - السيد أحمد البدوي .
 د . . . سعيد عبد الفتاح عاشور .

- ١٢٤ - العلاقات المصرية اليابانية في
 نصف قرن ؛
 د . محمد نعيان جلال .

- ١٢٥ - مصر للمصريين ج ٤ .
 سليم خليل النقاش .

- ١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ .
 سليم خليل النقاش .

- ١٢٧ - ملاحظات الوحدة المصرية
 السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) ؛
 إبراهيم محمد محمد إبراهيم .

- ١٢٨ - معارك صحفية ؛
 بقلم / جمال بدوي .

- ١٢٩ - الدين العام (وأثره في تطور
 الدين المصري) (١٨٧٦ -
 ١٩٤٣) .

- د . يحيى محمد محمود .

- ١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين في
 مصر (١٩٨٧ - ١٩٩٧) ؛
 سمير فريد .

- ١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يولية
 ١٩٥٢ .

- ترجمة / د . عبد الرؤف أحمد
 عمرو .

- ١٣٢ - دار المنوب السامي في مصر
 ج ١ .
 د . ماجدة محمد محمود .

- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي .
 د . محمد محمد الجوادى .

- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان
 (في عصر الحكم المصري)
 د . عز الدين اسماعيل .

- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر
 الاجتماعي .
 تأليف أحمد رشدي صالح .

- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ .
 أحمد شفيق باشا .

- ١١٦ - أديب اسحق (عاشق الحرية)
 علاء الدين وجيد .

- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية
 (١٥٦٧ - ١٧٩٨)
 عبد الرزاق إبراهيم عيسى .

- ١١٨ - النظر المالية في مصر والشام
 د . البيومي اسماعيل الشربيني .

- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية
 حسين مجيد أحمد يوسف .

- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري
 الحديث ؛
 لويس جرجيس .

- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادي النيل
 (١٩٤٥ - ١٩٤٤) .

- د . محمد عبد الحميد الجوادى ؛

- ١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ .
 سليم خليل النقاش .

١٣٣ - دار المندوب السامي في مصر
ج ٢

د. ماجدة محمد حمود .

١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر في
فتوة مخطوط عثمانى
للداندي .

بقلم / عزت حسن أفندي
الداندي ترجمة / جمال
سعيد عبد الفتاح .

١٣٥ - اليهود في مصر المملوكية
(في فتوة وثائق الجيزة)
(٦٤٨ - ٩٣٢ هـ / ١٢٥٠ -
١٥١٧) د. متحسين محمد الوقاد

١٣٦ - أوراق يوسف صديق
تقديم / د. عبد العظيم
رمضان .

١٣٧ - ثجار التوابل في مصر في
العصر المملوكي
د. محمد عبد الغنى الأشقر .

١٣٨ - الاخوان المسلمون وجنود
التطرف الدينى والارهاب في
مصر
السيد يوسف .

١٣٩ - موسوعة القضاء المصرى في
القرن العشرين .
بقلم محمد قابيل

١٤٠ - سياسة مصر في البحر الأحمر
في النصف الأول من القرن
التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ /
١٨١١ - ١٨٤٨ م .

طارق عبد الحافظ غنيم بيومي .

١٤١ - وسائل الترفيه في عصر سلاطين
المماليك
لطفى أحمد نصار .

١٤٢ - مذكراتى في نصف قرن ج ٢
أحمد فتحي باعنا ط ٢ ، ١٩٦٩

١٤٣ - دبلوماسية البطالة في القرنين
الثاني والأول ق م
د. منيرة محمد البشري .

١٤٤ - كشوف مصر الأفريقية في عهد
الخديوى اسماعيل
د. عبد القليم خلاف .

١٤٥ - النظام الادارى والاقتصادى في
مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ -
٣٠٥ م)
د. منيرة محمد البشري .

١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية
د. أحمد عبد الرازق .

١٤٧ - حسن البناء متى . . كيف . .
ولماذا ؟
د. رفعت السعيد .

١٥٦ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
في العصر الاسلامي
الجزء الثالث
د. سمير يحيى الجمال

١٥٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية
في العصر الاسلامي والحديث
الجزء الرابع
د. سمير يحيى الجمال

١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية في
مصر (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ -
١٩٥٢) الجزء الاول
د. محمد فريد حشيش

١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ -
١٩٥٢) الجزء الثانى
د. محمد فريد حشيش

١٦١ - السيف والنار في السودان
تأليف / سلاطين باشا

١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان
(١٩٣٦ - ١٩٥٣ م)
د. تمام حمام تمام

١٦٣ - مصر والعملة الفرنسية
المستشار / محمد سعيد العشماوى

١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كلية
الاسكندرية

تأليف / د. سمير فوزى
ترجمة / نسيم مجلى

١٤٩ - العلاقات المصرية الحجازية في
القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطى

١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية
(اصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال

١٥١ - جمال الدين الافغانى والثورة
الشاملة
السيد يوسف

١٥٢ - الطبقات الشعبية في القاهرة
المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ /
١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د. محاسن محمد الوقاد

١٥٣ - الحروب الصليبية (المقدمات
السياسية)
د. عليا عبد السميع الجنزورى

١٥٤ - هجمات الروم البحرية على
شواطئ مصر الاسلامية في
العصور الوسطى

د. عليا عبد السميع الجنزورى

١٥٥ - عصر محمد على ونهضة مصر
في القرن التاسع عشر
(١٨٠٥ - ١٨٨٣ م)
د. عبد الحميد البطريق

١٦٤ - الحدود المصرية السودانية عبر

١٧١ - تاريخ الجالية الأرمنية في مصر

القرن التاسع عشر .

تأليف / محمد رفعت .

١٧٢ - تاريخ أهل الذمة في مصر

الإسلامية (من الفتح العربي

إلى نهاية العصر الفاطمي)

الجزء الأول .

تأليف / فاطمة مصطفى عامر .

١٧٣ - تاريخ أهل الذمة في مصر

الإسلامية (من الفتح العربي

إلى نهاية العصر الفاطمي)

الجزء الثاني .

تأليف / فاطمة مصطفى عامر .

١٧٤ - مصر وليبيا فيما بين القرن

السابع والقرن الرابع ق.م .

د. أحمد عبد الحليم دراز .

١٧٥ - محمد توفيق نسيم باشا ودوره

في الحياة السياسية .

عادل إبراهيم الطويل .

١٧٦ - الملاحاة الدبلوماسية في مصر

العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ م

د. عبد الحميد حامد سليمان .

١٧٧ - سياسة مصر العسكرية أزاء

حروب الشرق الأوسط .

لواء دكتور / صلاح سالم .

١٧٨ - العلاقات التجارية بين مصر

وبلاد الشام الكبرى في القرن

الثامن عشر .

د. مسحر علي حنفى .

التاريخ (أعمال ندوة لجنة

التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى

للثقافة) بالاشتراك مع معهد

البحوث والدراسات الأفريقية

بجامعة القاهرة د ٢٠ - ٢١

ديسمبر ١٩٩٧ .

اعداد / د. عبد العظيم رمضان

١٦٥ - التعليم والتغير الاجتماعى في

مصر (فى القرن التاسع عشر)

سامى سليمان محمد السهم .

١٦٦ - مذكرات معتقل سياسى (صفحة

من تاريخ مصر)

السيد يوسف .

١٦٧ - الحركة العلمية والأدبية فى

الفسطاط منذ الفتح العربى إلى

نهاية الدولة الأخشيديّة .

د. صفى على محمد عبد الله .

١٦٨ - مؤرخون مصريون من عصر

الموسوعات .

يسرى عبد الغنى .

١٦٩ - مدن مصر الصناعية فى العصر

الإسلامى إلى نهاية الفاطميين

(٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ -

١١٧١ م)

د. صفى على محمد عبد الله .

١٧٠ - القرية المصرية فى عصر سلاطين

المماليك (٦٤٨ - ٩٣٣ هـ /

١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

مجدى عبد الرشيد بحر .

١٧٩ - دور العامية العثمانية في
تاريخ مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩ م)
د. عفاف مسعد السيد العبد .

١٨٠ - الحقيقة التاريخية حول قرار
تأميم شركة قناة السويس .
بقلم / د. عبد العظيم رمضان

١٨١ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق /
أ.د. حسن حبشي .

١٨٢ - الحرب الصليبية الثالثة
(صلاح الدين وريتشارد ج ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق /
أ.د. حسن حبشي .

١٨٣ - شاهد على العصر
مذكرات مخنة لطفى جمعة .

١٨٤ - النوبة في القرن الثامن
عشر .
ياسر عبد المنعم مخاريق .

١٨٥ - تاريخ مدينة الخرطوم تحت
الحكم المصري .
د. أحمد أحمد سيد أحمد .

١٨٦ - العقائد الدينية في مصر
الإسلامية (بين الإسلام
والتصوف)
د. أحمد صبحي منصور

١٨٧ - نيابة حلب في عصر
سلطين المماليك (١٢٥٠ -
١٥١٧ م / ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ)
ج ١

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ - نيابة حلب في عصر
سلطين المماليك (١٢٥٠ -
١٥١٧ م / ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ)
ج ٢

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ - يهود مصر منذ عصر
الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠ م
عرفه عبدة على

١٩٠ - العلاقات السياسية بين
مصر والعراق ١٩٥١ -
١٩٦٣ م .

د. عبد الحفيظ عبد الجليل
أحمد شلبي

١٩١ - اليهود في مصر العثمانية
حتى أوائل القرن التاسع
عشر ج ١
د. محسن علي شومان

١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية
حتى أوائل القرن التاسع
عشر ج ٢
د. محسن علي شومان .

١٩٣ - الإمام محمد عبدة (بين
النهج الديني والمنهج
الاجتماعي)
د. عبد الله شحاته

- ١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية
الشعبية المصرية .
د . فتحى الصنفارى .
- ١٩٥ - مجتمع افريقيا فى عصر
الولاة
د . نريمان عبدالكريم احمد
- ١٩٦ - تاريخ تطور الرى فى مصر
(١٨٨٢ - ١٩٢٤ م)
- ١٩٧ - القدس الخالدة .
د . عبد الحميد زايد
- ١٩٨ - العلاقات السياسية بين
الدولة الايوبية
والامبراطورية الرومانية
المقدسة زمن الحروب
الصليبية .
د . عادل عبد الحافظ حمزة
- ١٩٩ - المعبد فى الدولة الحديثة
فى مصر الفرعونية .
د . بهاء الدين ابراهيم .
- ٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر
الشمالية عهد الفراعنة
(اعمال الندوة التى اقامتها
لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الاعلى للثقافة
بالاشتراك مع كلية الاداب -
جامعة الاسكندرية من ٢٢ -
٢٣ ابريل ١٩٩٨) اعداد /
د . عبد العظيم رمضان
- ٢٠١ - اشارة الصبح فى مصر
العثمانية (٩٢٣ - ١٢١٣ هـ /
١٥١٧ - ١٧٩٨ م)
سفيرة فهدى على عمر
- ٢٠٢ - المندوبون الساميون فى
مصر
د . ماجده محمد حمود .
- ٢٠٣ - الصراع الدولى على عين
والدور المصرى
فتحى ابو طالب .
- ٢٠٤ - العلاقات الاقتصادية بين
مصر وبريطانيا (١٩٣٥ -
١٩٤٥ م)
مرفت صبرى غالى
- ٢٠٥ - تاريخ الغزبية واعمالها فى
العصر الاسلامى
(٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ -
١١٧١ م)
- ٢٠٦ - مصر للمصريين ج ٤
سليم خليل النقاش
- ٢٠٧ - الظاهر بيبرس .
د . سعيد عبدالفتاح عاشور
- ٢٠٨ - الدور المصرى والعربى فى
حرب تحرير الكويت ج ١ .
لواء / د . كمال احمد
عامر .

٢٠٩ - الدور المصرى والعربى فى
حرب تحرير الكويت ج ٢
لواء/د. كمال أحمد عامر

٢١٠ - قبرس والحروب الصليبية
د. سعيد عبدالفتاح عاشور

٢١١ - إمارة الرها الصليبية
د. عليه عبد السميع
الجنزورى

٢١٢ - العامة فى مصر فى العصر
الايوبى (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ /
١١٧١ - ١٢٥٠ م)
شلبى ابراهيم الجعيدى

٢١٣ - الازمات الاقتصادية فى
مصر فى العصر المملوكى
والرها السياسى
والاقتصادى والاجتماعى
(٦٤٨ - ١٢٥٠ هـ / ١٢٥٠ -
١٥١٧ م)
عثمان على محمد عطا

٢١٤ - الثغور البرية الاسلامية
على حدود الدولة البيزنطية
فى العصور الوسطى
د. عليه عبد السميع

٢١٥ - الفتح الاسلامى لمدينة
كابل (٥٣١ هـ / ٦٥١ م)
د. اصلاح عبد الحميد
ريحان .

٢١٦ - الراسمالية الاجنبية فى
مصر (١٩٣٧ - ١٩٥٧)
ج ١
د. فرغلى تسن هريدى .

٢١٧ - العيب فى الذات الملكية
(١٨٨٢ - ١٩٥٢)
د. منيد عشاوى

٢١٨ - اقليم الغربية فى عصر
الايوبيين والمماليك (٥٦٧ -
١١٧١ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)
د. السيد محمد أحمد عطا

٢١٩ - ثورة ١٩١٩ فى ضوء
مذكرات سعد زغلول
(١٩٥٣ - ١٩٦١)
د. عبد العظيم رمضان

٢٢٠ - التنظيمات السياسية
لثورة يوليو
د. حمادة حسنى أحمد
محمد

٢٢١ - حرب النهر
ونستون تشرشل . ترجمة
عز الدين محمود

٢٢٢ - مصر الخالدة (مقدمة فى
تاريخ مصر الفرعونية منذ
القدم العصور حتى عام
٢٣٢٢ ق م الجزء الاول
د. عبد الحميد زايد

- ٢٢٣ - مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٢٣٢ ق م الجزء الثانى د . عبد الحميد زايد
- ٢٢٤ - الدور الوطنى للكنيسة عبر العصور (أعمال ندوة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) اعداد وتقديم د . د . عبد العظيم رمضان .
- ٢٢٥ - مصر ودول حوض النيل د . سيد محمد موسى حمد
- ٢٢٦ - السخرة فى حفر قنساء السويس د . عبد العزيز محمد الشناوى
- ٢٢٧ - العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢ - ١٩١٤)
- ٢٢٨ - تاريخ العالم الإسلامى الجزء الأول د . حسن حبشى
- ٢٢٩ - نيل وليم الصورى ترجمة د . حسن حبشى
- ٢٣٠ - تاريخ الجيش المصرى فى عصور ما قبل التاريخ د . عز الدين اسماعيل احمد
- ٢٣١ - الشوام فى مصر منذ الفتح العثمانى حتى أوائل القرن ١٩ د . سمير عبد القصود السيد
- ٢٣٢ - الراسمالية الأجنبية فى مصر ج ٢ فرغلى على تسن هريدى
- ٢٣٣ - الفيلم التاريخى فى مصر محمود قاسم
- ٢٣٤ - العلاقات المصرية الاثيوبية ج ١ د . انتونى سوريال عبد الحميد
- ٢٣٥ - العلاقات المصرية الاثيوبية ج ٢ د . انتونى سوريال عبد الحميد
- ٢٣٦ - مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادى عشر والثامن ق م د . احمد محمد عبد الحليم دراز

٢٣٧ - حكومة مصر قبر العصور
(أفعال لجنة التاريخ
والأثار بالمجلس الأعلى
للثقافة من ٢٢ الى ٢٣
ابريل)
استاذ / د. عبد العظيم
رمضان

٢٣٨ - أولاد بن عبد الملك ٨٦ -
٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م
د. سيدة اسماعيل كاشف

٢٣٩ - عبد العزيز بن مروان
د. سيدة اسماعيل كاشف

٢٤٠ - هنري كوربيل . الاسطورة
والوجه الآخر
د. حسين كفاقي

٢٤١ - تجار القاهرة في القرنين
السادس عشر والسابع
عشر
د. سليمان محمد حسين

٢٤٢ - عصر محمد علي
دراسة وثائقية
د. عبد المنعم ابراهيم
الجفيتي

٢٤٣ - محمد حسين هيكل ودوره
في السياسة المصرية
١٨٨٨ - ١٩٥٦
مصطفى الغريب محمد

٢٤٤ - المغاربة والاندلسيون في
مصر الإسلامية من عصر
الولاة حتى نهاية العصر
الفاطمي

ج ١ الدراسة السياسية
د. احمد عبد اللطيف حنفي
محمد

٢٤٥ - المغاربة والاندلسيون في
مصر الإسلامية من عصر
الولاة حتى نهاية العصر
الفاطمي

ج ٢ الدراسة الحضارية
د. احمد عبد اللطيف حنفي
محمد

٢٤٦ - حرب الاستنزاف ج ١
عبد مياشوتاسلام توفيق

٢٤٧ - حرب الاستنزاف ج ٢
عبد مياشوتاسلام توفيق

٢٤٨ - عبد الرحمن الكواكبي رائد
القومية العربية وفهد
الخزينة
السيد يوسف

٢٤٩ - معاهدة ١٩٣٦ ج ١
العلاقات المصرية البريطانية
د. محمد فريد حشيش

٢٥٤ - انشاء جامعة الدول

العربية ج٣

د. سفير أحمد محمود جمعة

٢٥٥ - العلاقات بين مصر وليبنان

في عهد محمد علي

د. مرفت اسعد عطالله

٢٥٦ - قناة السويس والاطماع

الاستعمارية الدولية

د. السيد حسين جلال

٢٥٧ - الدواوين في مصر خلال

العصر الفاطمي

(٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩

١١٧١ م)

سمير عبد الله سليمان

٢٥٠ - معاهدة ١٩٣٦ ج٢

نصوص محاضر المفاوضات

د. محمد فريد حشيش

٢٥١ - تاريخ الفكر السياسي

والاجتماعي في مصر

الحديثة

(١٨٣٤ - ١٩١٤ م)

د. عزت قرني

٢٥٢ - انشاء جامعة الدول العربية

ج١

د. سفير أحمد محمود جمعة

٢٥٣ - انشاء جامعة الدول

العربية ج٢

د. سفير أحمد محمود جمعة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص.ب: ٢٣٥ الرقم البريدى: ١١٧٩٤ دسسى

www.egyptianbook.org

E-mail: info@egyptianbook.org

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٦/٢١٤٦٩

هذا الكتاب المهم عن الدواوين في مصر
خلال العصر الفاطمي للأستاذ سمير عبد الله
سليمان هو في الأصل رسالة علمية حصل بها
صاحبها على رسالة الماجستير.

وفي هذه الدراسة يقدم الباحث موضوعاً
قلما تناولته الأبحاث التاريخية فقد قام برصد
التنظيمات التي كانت عليها الدواوين وسائر ما
يتعلق بها من تحديد مواقعها وأماكنها
بالقاهرة وما يخص موظفي هذه الدواوين من
أحوال اجتماعية واقتصادية ومعالجة العلاقات
المختلفة التي كانت تربط بينهم وبين
الخلفاء والوزراء وسواهم من رجال الدولة.

وأخيراً فإن هذا الكتاب يعد موضوعاً
جدير بأن ينتفع به الباحث المتخ
والقارئ المثقف.

Bibliotheca Alexandrina



1112191

